جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله

معهد الترجمة

ترجمة كتب تطوير الذّات المعاصرة

دراسة تحليلية نقديّة لترجمتي كتابي:

Ta deuxième vie commence quand tu comprends que tu n'en as qu'une » de Raphaëlle Giordano

"حياتك الثّانية تبدأ حين تدرك أن لديك حياةً واحدة" لحسين عمر

« L'homme qui voulait être heureux » de Laurent Gounelle و

"الذي أراد أن يكون سعيدا" لزينب بن ضياف

Translating Contemporary Self-Help Books:
A Critical Analytical Study of the Translations of:
"Ta deuxième vie commence quand tu comprends que tu n'en as qu'une" by Raphaëlle Giordano
(translated by Hocine Omar) " حياتك الثّانية تبدأ حين تدرك أن لديك حياةً واحدة"
and "L'homme qui voulait être heureux" by Laurent Gounelle
(translated by Zeineb Ben Diaf)"الذي أراد أن يكون سعيدا"

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة

(عربي–فرنسي–عربي)

إعداد الطّالبة: **إشراف الأستاذة الدكتورة:**

مريم زنير **فاطمة عليوي**

أعضاء لجنة المناقشة				
1	دليلة خليفي	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	رئيسا
2	فاطمة عليوي	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	مشرفا مقررا
3	فتيحة جماح	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
4	سهيلة مريبعي	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر 2	عضوا مناقشا
5	الزبير محصول	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	عضوا مناقشا
6	مريم بن لقدر	أستاذة التعليم العالي	جامعة سطيف 2	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2025–2026

University of Algiers 2 Abou El Kacem Saadallah

Institute of Translation

Translating Contemporary Self-Help Books:

A Critical Analytical Study of the Translations of:

"Ta deuxième vie commence quand tu comprends que tu n'en as qu'une" **by Raphaëlle Giordano**

"حياتك الثّانية تبدأ حين تدرك أن لديك حياةً واحدة" (translated by Hocine Omar)

and *"L'homme qui voulait être heureux"* by Laurent Gounelle

(translated by Zeineb Ben Diaf)**"الذي أراد أن يكون سعيدا"**

Thesis for the Degree of Doctor of Sciences in Translation

Option: Arabic - French – Arabic

Prepared by:
Meriem ZENNIR

Supervised by:
Prof. Fatima ALLIOUI

Board of Examiners				
1	**Dalila KHELIFI**	Professor	University of Algiers 2	Chair
2	**Fatma ALLIOUI**	Professor	University of Algiers 2	Supervisor & Rapporteur
3	**Fatiha DJEMMAH**	Professor	University of Algiers 2	Member
4	**Souhila MERIBAI**	Professor	University of Algiers 2	Member
5	**Ez-zoubeyr MEHASSOUEL**	Associate Professor A	University of Ghardaia	Member
6	**Meriem BENLAKDER**	Professor	University of Setif 2	Member

Academic Year: 2025-2026

إهــداء

بكل مشاعر الحب والامتنان، أُهدي هذا العمل لروح والدي الراحل، الذي لطالما أضاء دربي بحكمته ورعايته، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى أمي الحبيبة، سيدة العزم والقوة، دعمي الدائم ومصدر إلهامي، كنت دوماً الدافع الأكبر لتحقيق هذا الإنجاز.

إلى زوجي الكريم، شريكي في الحياة والداعم الأول، لا كلمات توفيك حقك من المودة والتقدير.

إلى أبنائي الثلاثة الأعزاء، فخر حياتي وأمل المستقبل،

وإلى إخوتي وأخواتي، أشكر دعمكم وتشجيعكم المتواصل، فأنتم السند الحقيقي دائماً.

أتمنى أن يكون هذا العمل فاتحة خير وسعادة لنا جميعاً، وذخرًا لمن نحب.

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ومنّه يُيسر للعباد سبل العلم والمعرفة. الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، فله الحمد أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وأما بعد، يطيب لي أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة المؤطرة الفاضلة **فاطمة عليوي**، التي شرفتني بقبول الإشراف على هذا البحث، وأنارت دربي بعلمها وخبرتها. فقد كانت نعم الموجه والناصح، لا تبخل بوقتها ولا بجهدها، لها مني كل التقدير والعرفان، وجزاها الله عني خير الجزاء، وبارك في علمها وعملها.

كما أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم والباحثين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ملخص بالعربية

تناول هذا البحث تحديات ترجمة كتب تطوير الذات الفرنسية المعاصرة إلى اللغة العربية، باعتبارها ظاهرة في الثقافة الجماهيرية تتجاوز مجرد النقل اللغوي. يركز البحث على كيفية تعامل المترجمين مع الخصائص الأسلوبية، والأثر التداولي، والتكيف الثقافي لهذه المؤلفات.
من خلال تحليل نقدي لروايتي رافاييل جيوردانو ولوران غونيل وترجماتهما العربية، اعتمدت الدراسة إطاراً منهجياً متعدداً يدمج المقاربات التداولية، والوظيفية، والسيميائية، ونظرية النظم المتعددة، بالإضافة إلى التحليل الأخلاقي وفق نموذجي "برمان" و"بيم."
كشفت النتائج أن تطوير الذات نوع فريد يتطلب إتقان أساليب الإقناع (الإيتوس، واللوجوس، والباتوس). وخلصت الدراسة إلى أن الترجمة الفعالة لهذه الكتب تستوجب منهجية متعددة الأبعاد توازن بين استراتيجيتي "التغريب" و"التوطين"، لضمان الحفاظ على القوة التأثيرية للنص وتحقيق المقبولية الثقافية لدى القارئ العربي.

الكلمات الدالة: كتب تطوير الذات، الإطار النظري المتعدد، المنهجية متعددة الأبعاد، وسائل الإقناع، التغريب والتوطين.

ملخص بالانجليزية

This research explores the challenges of translating contemporary French self-help books into Arabic, considering their status as global mass culture phenomena. Beyond linguistic transfer, the study analyzes how translators navigate stylistic features, pragmatic impact, and cultural adaptation for Arabic-speaking audiences. By critically analyzing two representative works (by R. Giordano and L. Gounelle) and their translations, the research employs a multidisciplinary framework—integrating pragmatic, functional, semiotic, and polysystem theories—alongside an ethical evaluation based on Antoine Berman's and Anthony Pym's models.

The findings reveal that self-help literature is a unique genre requiring mastery of persuasive rhetorical techniques (*ethos, logos, pathos*). Ultimately, the study concludes that effective translation in this field demands a multidimensional methodology and a strategic balance between foreignization and domestication to preserve the text's transformative power and cultural relevance.

Keywords: Self-help books, Multidisciplinary theoretical framework, Multidimensional methodology, Persuasive techniques, Foreignization and Domestication.

الفهرس

إهــداء
شكر وعرفان
ملخص بالعربية
ملخص بالانجليزية
الفهرس
قائمة الجداول
مقـدمة..... 1

الفصل الأول

كتب تطوير الذات المعاصرة وبعض مصادرها

تمهيد 9
I.1. تعريف كتب تطوير الذّات المعاصرة..... 9
I.2. لمحة تاريخية عن كتب تطوير الذّات المعاصرة 16
I.1.2. في الولايات المتحدة الأمريكية..... 16
I.2.2. في العالم الفرنكفوني 18
I.3.2. في العالم العربي الإسلامي 20
I.3. تطوير الذات وعلاقته بالترجمة 23
I.1.3. تطوير الذات : السلوك والروحانية 23
I.1.1.3. السلوك 24
I.1.1.1.3. الفضيلة..... 24
I.4.1.1.3. تقرير المصير 26
I.2.1.3. الروحانية 27
I.4. مصادر كتب تطوير الذات 29
I.1.4. المصادر الدّينية لكتب تطوير الذّات..... 31
I.2.4. المصادر الفلسفيّة والروحية لكتب تطوير الذات 33

I.2.4.1. الشمولية 33
I.2.4.2. الوحدوية الروحية 34
I.2.4.3. الصحة والعلاج 34
I.2.4.4. الذات العليا 34
I.2.4.5. القدرات الإبداعية/ المسؤولية الشخصية 34
I.2.4.6. تناسخ الأرواح 35
I.2.4.7. قانون الكارما 35
I.3.4. مصادر علم النّفس الإيجابي لكتب تطوير الذّات 35
I.5. الرفاهية: الغاية السامية لتطوير الذات 36
I.5.1. البيئة المادية 37
I.5.2. البيئة النفسية والعقلية 37
I.5.3. المجال العاطفي 37
I.5.4. المجال الاجتماعي 37
I.6. كتب تطوير الذات والعلاج بالقراءة (La bibliothérapie) 40
I.6.1. المكان 44
I.6.2. المريض 44
I.6.3. المواد القرائية 44
I.6.4. المعالج 44
I.7. مؤلفو كتب تطوير الذات المعاصرة وقراؤها 46
I.7.1. المؤلفون 46
I.7.2. القُرَّاء 49
I.8. آراء ناقدة لكتب تطوير الذات 51
خلاصة 55

الفصل الثاني

أنواع كتب تطوير الذَّات وخصائص الروايات الملهمة (Romans *Feel-good*)

تمهيد 58

II.1. الأنماط السردية لكتب تطوير الذَّات 58

II.1.1. الكتب غير الخيالية..... 58

II.1.1.1. السيرة الذاتية..... 58

II.1.1.2. السيرة الغيرية 59

II.1.2.1. الكتب الخيالية 60

II.2. نموذج الروايات الملهمة 61

II.2.1. خصائص الروايات الملهمة 62

II.2.1.1. الأبطال وفئاتهم العمرية..... 64

II.2.1.2. الجانب المادي ونمط الحياة..... 64

II.2.1.3. التحفيز..... 64

II.2.1.4. العلاقات..... 65

II.2.1.5. الجانب السوداوي والمتشائم في الرواية 65

II.2.1.6. النهاية السعيدة..... 65

II.2.1.7. الكليشيهات..... 66

II.2.1.7.1. الخصائص اللغوية والأسلوبية للكليشيهات..... 66

II.2.1.7.1.1. على المستوى اللغوي 67

II.2.1.7.1.1. التعابير الجاهزة 67

II.2.1.7.1.2. على المستوى النحوي 68

II.2.1.7.1.3. على المستوى الدلالي..... 68

II.2.1.7.2 الوظيفة التواصلية للكليشيهات في الروايات الملهمة..... 69

II.3. الروايات الملهمة الفرنسية في قوائم الكتب الأكثر مبيعاً 70

II.4. كتب تطوير الذات من عناصر الثقافة الجماهيرية 73

II.1.4. تعريف الثقافة الجماهيرية 73
II.2.4. خصائص الثقافة الجماهيرية في كتب تطوير الذات..... 74
II.2.4.1. الفردنة L'individualisme 74
II.2.4.2. الشخصنة La Personnalisation 75
II.2.4.3. العولمة La Globalisation 75
II.5. وسائل الإقناع الأساسية في كتب تطوير الذّات..... 77
II.5.1. الإيتوس *Ethos*..... 77
II.5.2.اللوجوس *Logos*..... 77
II.5.3. الباتوس *Pathos*..... 78
II.6. مناص كتب تطوير الذات..... 79
II.6.1. النصوص المحيطة 79
II.6.1.1. النصوص المحيطة النشرية Les péritextes éditoriaux 79
II.6.1.2. النصوص المحيطة التأليفية Les péritextes auctoriaux..... 80
II.6.2. النصوص الفوقية 80
II.6.2.1. النصوص الفوقية النشرية 80
II.6.2.2. النصوص الفوقية التأليفية..... 80
II.6.3. الأيقونات Les icônes 81
II.6.4. العناوين Les titres 81
II.6.5. كلمة ظهر الغلاف La quatrième de couverture..... 83
II.6.6. الاقتباسات الاستهلالية Les épigraphes..... 84
II.7. وسائل الإقناع اللّغوية والأسلوبية في كتب تطوير الذات 85
II.7.1. الضمائر 85
II.7.1.1 ضمير الغائب 85
II.7.1.2. الضمير "أنا" لسرد الخبرات الشخصية 86
II.7.1.3. الضمائر الجامعة وكلمة"on"..... 86
II.7.1.4. الضمير "أنت" 86

II.7.1.5. الأسئلة البلاغية مع الضمير "أنت" 86
II.7.1.6. ضمائر الملكية 86
II.7.2. التوجيهات 87
II.7.2.1. اختيار الأفعال 88
II.7.2.2. أفعال التفكير 88
II.7.2.3. الأفعال المساعدة/ الشرطية 89
II.7.2.4. الأفعال في زمن المضارع 89
II.7.2.5. الأفعال في صيغة الأمر 89
II.7.2.6. الأفعال المتعلقة بتطوير الذات 89
II.7.3. الأسئلة البلاغية Les questions rhétoriques 89
II.7.3.1. تعزيز الأفكار 90
II.7.3.2. تقديم أفكار جديدة 90
II.7.4. الأسلوب الحجاجي 90
II.7.4.1. الاستدلال العلمي 91
II.7.4.2. الاستدلال الديني 91
II.7.4.3. المصطلحات العلمية 92
II.7.4.4. الاستدلال بالأمثلة 92
II.8. التأثير العاطفي 93
II.8.1. التناص والمراجع الثقافية الشعبية 93
II.8.2. سرد القصص Le Storytelling 95
II.8.3. الحكم والأقوال المأثورة l'Aphorisme 96
II.8.4. الأسلوب الفكاهي 97
II.8.5. التكرار 98
II.8.5.1. الثلاثيات 99
II.8.5.2. التوازي 100
خلاصة 100

الفصل الثالث

كتب تطوير الذات في ظل الدراسات الترجمية

تمهيد 103

III.1. كتب تطوير الذات في ظل دراسات الترجمة 103

III.2. المقاربة التداولية في ترجمة كتب تطوير الذات 104

III.2.1. مبدأ التضمين عند جريس 106

III.2.2. المقاربة التداولية عند يوجين نيدا Eugene Nida 107

III.2.3. أهمية التداولية في ترجمة كتب تطوير الذات 109

III.3. السيميائية ودورها في ترجمة كتب تطوير الذات 110

III.3.1. النموذج البنيوي لدي سوسور 111

III.3.2. نموذج بيرس ثلاثي الأبعاد 112

III.3.3. أهمية السيميائية في ترجمة كتب تطوير الذات 115

III.4. ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة في ظل نظريات القراءة والتلقي 116

III.4.1. نظرية التلقي عند ياوس 116

III.4.2. جماليات التلقي عند إيزر 117

III.4.3. مقاربة المعاملات لروزنبلات 118

III.5. ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة في ظل المقاربات الوظيفية 119

III.5.1. نظرية سكوبوس 119

III.5.2. تصنيف النصوص عند كاتارينا رايس 122

III.5.3. نموذج كريستيان نورد 123

III.5.4. تحليل العوامل الخارجية والداخلية للنص الأصل 125

III.5.5. أهمية المقاربات الوظيفية في ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة 126

III.6. ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة في ظل نظرية النظم المتعددة 127

III.6.1. الدراسات الوصفية للترجمة لجدعون توري 129

III.2.6. فاعلية نظرية النظم المتعدِّدة في ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة 130
III.7. استراتيجيات وتقنيات ترجمة كتب تطوير الذات 132
III.1.7. الاستراتيجيات العامة 132
III.1.1.7. التغريب 132
III.2.1.7. التوطين 132
III.3.1.7. ترجمة كتب تطوير الذات بين التغريب والتوطين 133
III.2.7. تقنيات الترجمة على مستوى البنية الجزئية للنص 134
III.1.2.7. أساليب الترجمة لفيني وداربلنيه..... 134
III.1.1.2.7. الاقتراض 135
III.2.1.2.7. المحاكاة 135
III.3.1.2.7. الترجمة الحرفية 135
III.4.1.2.7. الإبدال..... 135
III.5.1.2.7. التطويع..... 136
III.6.1.2.7. التكافؤ 136
III.7.1.2.7. التكييف 136
III.2.2.7. تقنيات الترجمة عند نيومارك..... 137
III.1.2.2.7. النقل 137
III.2.2.2.7. التجنيس 138
III.3.2.2.7. المكافئ الثقافي..... 138
III.4.2.2.7. المكافئ الوظيفي..... 138
III.5.2.2.7. المكافئ الوصفي..... 138
III.6.2.2.7. الترادف..... 139
III.7.2.2.7. الترجمة المستعارة 139
III.8.2.2.7. التحويل والإبدال 139
III.9.2.2.7. التطويع..... 139

III.7.2.2.10. الترجمة المتعارف عليها 140
III.7.2.2.11. ترجمة التسميات 140
III.7.2.2.12. التعويض 140
III.7.2.2.13. تحليل المكونات 140
III.7.2.2.14. التقصير والتوسيع..... 141
III.7.2.2.15. إعادة الصياغة 141
III.7.2.2.16. التداخل..... 141
III.7.2.2.17. الحاشيات، الإضافات، التعليقات..... 141
III.7.2.3. تقنيات الترجمة عند بيكر 142
III.7.2.3.1. تقنيات التكافؤ على مستوى الكلمات 142
III.7.2.3.1.1. الترجمة بكلمة أكثر عمومية..... 142
III.7.2.3.1.2. الترجمة باستخدام كلمة أكثر حيادية/أقل تعبيرًا..... 143
III.7.2.3.1.3. الترجمة عن طريق الاستبدال الثقافي..... 143
III.7.2.3.1.4. الترجمة باستخدام الاقتراض أو الاقتراض مع الشرح..... 143
III.7.2.3.1.5. الترجمة عن طريق إعادة الصياغة باستخدام كلمة ذات صلة 144
III.7.2.3.1.6. الترجمة عن طريق إعادة صياغة باستخدام كلمات ليس لها صلة..... 144
III.7.2.3.1.7. الترجمة عن طريق الحذف 145
III.7.2.3.1.8. الترجمة بالصور التوضيحية..... 145
III.7.2.3.2. التكافؤ التداولي..... 146
III.7.2.3.2.1. شرح المراجع الثقافية 146
III.7.2.3.2.2. التكييف مع الأعراف الثقافية..... 147
III.7.2.3.2.3. التعامل مع الطابوهات الثقافية 147
III.7.2.3.2.4. تعديل الاستراتيجيات التنظيمية 147
III.7.2.3.2.5. التكييف مع مبدأ "الأكثر أهمية" فيما يخص الثقافة..... 147
III.7.2.3.3. التكافؤ السيميائي..... 148
III.7.2.3.3.1. الاستبدال 149

III.8. القضايا الأخلاقية في ترجمة كتب تطوير الذات 150
III.8.1. نموذج التحليل السلبي لأنطوان برمان 150
III.8.1.1. الترشيد 151
III.8.1.2. التوضيح 151
III.8.1.3. التوسيع 151
III.8.1.4. التجميل 151
III.8.1.5. الإفقار النوعي 151
III.8.1.6. الإفقار الكمي 152
III.8.1.7. تدمير الإيقاعات 152
III.8.1.8. تدمير الشبكات الدلالية الخفية 152
III.8.1.9. تدمير الأنظمة اللغوية 152
III.8.1.10. تدمير الشبكات المحلية أو تغريبها 152
III.8.1.11. تدمير الأمثال والتعابير 152
III.8.1.12. محو تعدد الطبقات اللغوية 153
III.8.2. مسؤولية المترجم تجاه قُرَّاء كتب تطوير الذات 154
III.8.2.1. الوفاء للنص المصدر 154
III.8.2.2. احترام الحساسيات الثقافية 155
III.8.3. نموذج أنتوني بيم لإدارة المخاطر في الترجمة 155
III.8.3.1. تقليص المخاطر 155
III.8.3.2. نقل مسؤولية المخاطر 156
III.8.3.3. المخاطرة 156
III.8.3.4. التخفيف من المخاطر 156
خلاصة 157

الفصل الرابع

دراسة تحليلية نقدية لترجمة نماذج من المدونة

تمهيد 158

IV.1. الإطار المنهجي العام 159

IV.1.1. تحديد وتقديم المدونة 160

IV.1.2. دراسة تحليلية مقارنة لبعض عناصر مناص الكتابين المصدر وترجمتهما..... 160

IV.1.3. تحليل ونقد ترجمة نماذج من عناصر النص الجزئية..... 160

IV.2. تعيين وتقديم المدونة 162

IV.2.1. ملخص الكتاب الأوَّل..... 162

IV.2.1.1. الشخصيات الرئيسية للكتاب الأوَّل..... 163

IV.2.1.2. تقديم مؤلفة الكتاب الأوَّل..... 163

IV.2.2. ملخص الكتاب الثاني 164

IV.2.2.1. الشخصيات الرئيسية للكتاب الثاني 164

IV.2.2.2. تقديم مؤلف الكتاب الثاني..... 164

IV.2.3. ترجمتي كتابي المدونة إلى العربية..... 165

IV.2.4. أسباب اختيار المدونة..... 165

IV.3. دراسة تحليلية مقارنة لمناص الكتابين المصدر والهدف..... 166

IV.3.1. غلاف الكتاب الأوَّل، المصدر مقابل الهدف..... 167

IV.3.1.1. عنوان الكتاب الأوَّل وترجمته 167

IV.3.1.2. أيقونات وألوان غلاف الكتاب الأوَّل، المصدر مقابل الهدف..... 168

IV.3.1.3. كلمة ظهر غلاف الكتاب الأوَّل، المصدر مقابل الهدف 169

IV.3.2.1. عنوان الكتاب الثاني وترجمته..... 170

IV.3.2.2. أيقونات وألوان الكتاب الثاني، المصدر مقابل الهدف 171

IV.3.2.3. كلمة ظهر غلاف الكتاب الثاني، المصدر مقابل الهدف..... 172

IV.4. تحليل ونقد ترجمة نماذج من عناصر النص الجزئية..... 174

IV.1.4. خطاب التحفيز 174
IV.1.1.4. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 174
IV.2.1.4. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل 176
IV.3.1.4. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني 177
IV.4.1.4. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني 179
IV.2.4. تحليل ونقد نماذج من ترجمة الكليشيهات..... 181
IV.1.2.4. التعابير الجاهزة 181
IV.1.1.2.4. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل..... 181
IV.2.1.2.4. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل 183
IV.3.1.2.4. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني 186
IV.4.1.2.4. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني 187
IV.2.2.4. أسلوب التلاعب بالكلمات..... 189
IV.1.2.2.4. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل..... 189
IV.2.2.2.4. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل 191
IV.3.2.2.4. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني 193
IV.4.2.2.4. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني 194
IV.5. تحليل ونقد نماذج عن ترجمة بعض مظاهر الثقافة الجماهيرية 196
IV.1.5. الفردنة..... 196
IV.1.1.5. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 196
IV.2.1.5. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل..... 198
IV.3.1.5. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني 200
IV.4.1.5. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني..... 202
IV.2.5. مظاهر العولمة..... 204
IV.1.2.5. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 204
IV.2.2.5. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل..... 206
IV.3.2.5. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني 208

IV.4.2.5. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني 210
IV.6. تحليل ونقد ترجمة نماذج من وسائل الإقناع البلاغية 212
IV.1.6. تحليل ونقد ترجمة نماذج من وسائل الإيتوس الإقناعية 213
IV.1.1.6. الاقتباسات الاستهلالية 213
IV.1.1.1.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 213
IV.2.1.1.6. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني 216
IV.2.6. تحليل ونقد ترجمة نماذج من وسائل اللوجوس الإقناعية 217
IV.1.2.6. الضمائر 218
IV.1.1.2.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 218
IV.2.1.2.6. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني 219
IV.2.2.6. التوجيهات 221
IV.1.2.2.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 222
IV.2.2.2.6. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني 224
IV.3.2.6. الأسلوب الحجاجي 227
IV.1.3.2.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 227
IV.2.3.2.6. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني 231
IV.3.6. تحليل ونقد ترجمة نماذج من وسائل الباتوس الإقناعية 233
IV.1.3.6. التناص والمراجع الثقافية الشعبية 233
IV.1.1.3.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 233
IV.2.1.3.6. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني 235
IV.2.3.6. الحكم والأقوال المأثورة 237
IV.1.2.3.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 237
IV.2.2.3.6. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني 239
IV.3.3.6. الأسلوب الفكاهي 240
IV.1.3.3.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأول 240
IV.2.3.3.6. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني 242

IV.6.3.4. أسلوب التكرار 244
IV.6.3.4.1. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل 244
IV.6.3.4.2. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني 246
خلاصة 248
خـــــاتمة 253
قـائمة المـراجع 259

قائمة الجداول

جدول رقم 1: نموذج روثمان الإسلامي للنفس 31
جدول رقم 2: بعض كتب تطوير الذّات الموجهة للبيبليوثرابيا 42
جدول رقم 3: أمثلة عن أرقام مبيعات الروايات الملهمة 71

مقـدمة

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة في سياق الثقافة الجماهيرية وما انجرّ عنها من عولمة وحركية سريعة للأفكار، كتب تطوير الذات المعاصرة كظاهرة نشر جديدة، كثيرا ما تحتل قوائم الكتب الأكثر مبيعا في شتى بلدان العالم، لما تقدِّمه للقُرَّاء بمختلف فئاتهم الجنسية والعمرية من نصائح وتوجيهات لتطوير ذواتهم وتحسين ظروفهم ووعود بغدٍ أفضل.

أما الترجمة فقد برزت كأداة رئيسية لانتشار هذه الكتب، حيث تتجاوز حاجز اللغة والثقافة لتسمح لها أن تتردَّد في سياقات اجتماعية وثقافية متنوِّعة. لهذا فقد انصبَّ اهتمامنا في صفحات هذا البحث على ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة وما تفرضه على المترجم من تحدِّيات تُلزمه أن يُبدع في دور الوسيط والمفاوض بين اللّغات والثّقافات.

ولعلَّ أبرز التَّحدِّيات التي تواجه ترجمة هذه الكتب هي ضرورة الحفاظ في اللّغة الهدف على فعالية الخطاب التحفيزي وما يميِّزه من خصائص بلاغية ووسائل إقناعية تتراوح بين مصداقية المؤلف (الإيتوس) والأسلوب الحجاجي (اللوجوس) والتأثير العاطفي (الباتوس)، إضافة إلى ضرورة احترام طبيعة هذه الكتب الهجينة، خاصة تلك التي تمزج بين الرواية والخطاب التداولي.

وتتضاعف التَّحدِّيات عندما تتم الترجمة بين لغات تختلف من حيث البنى اللّغوية ومن حيث الثقافة كما هو الحال بالنسبة إلى الفرنسية والعربية، خاصة في الزمن المعاصر الذي يتميَّز بعولمة المفاهيم والقيم التي قد تتعارض مع المراجع الثقافية العربية.

لِذا، يسعى هذا البحث إلى معالجة الإشكالية التالية: **كيف يتعامل المترجمون مع التَّحدِّيات التي تطرحها ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة من الفرنسية إلى العربية، لاسيما فيما يتعلق بنقل الاستراتيجيات الخطابية، والحفاظ على الفعالية التداولية، والتكيف مع الحساسيات الثقافية للقُرَّاء الناطقين بالعربية؟**

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس عدة أسئلة فرعية هي:

– إلى أي مدى تُقدِّم المقاربات والنَّظريات المعاصرة أطرًا فعّالة لتحليل هذه الترجمات وتحسينها؟

– كيف يُدير المترجمون القضايا الأخلاقية الكامنة في نقل المفاهيم والقيم التي قد تكون على خلاف مع الثقافة الهدف؟

– ما هي استراتيجيات الترجمة وتقنياتها التي تُمكّن من الحفاظ على أثر هذه الكتب في اللغة الهدف؟

وهي جملة من الأسئلة التي تقودنا إلى صياغة الفرضيات التالية:

– ربما تُشكّل المقاربات التداولية والسيميائية والوظيفية مع نظريات القراءة والتلقي والنظم المتعددة إطارا نظريا متعدِّدا وفعَّالا لتحليل خيارات ترجمة نصوص تطوير الذات وتحسينها.

– ربما تكون إدارة القضايا الأخلاقية المازجة بين النموذج السلبي لأنطوان برمان ونموذج إدارة المخاطر لأنتوني بيم، عاملاً أساسيا في نجاح ترجمات كتب تطوير الذات المعاصرة.

– قد تتطلب الترجمة الأنجع لكتب تطوير الذات تغليب استراتيجية التغريب وما يتماشى معها من تقنيات، من أجل الحفاظ على أصالة الرسالة وضمان نقل أفكارها الجديدة للقارئ الناطق بالعربية.

وقد جاء هذا البحث موسوما بـ:

ترجمة كتب تطوير الذّات المعاصرة؛ دراسة تحليلية نقديّة لكتابي:

« Ta deuxième vie commence quand tu comprends que tu n’en as qu’une » de Raphaëlle Giordano

"حياتك الثّانية تبدأ حين تدرك أن لديك حياةً واحدة" لحسين عمر

و:

« L'homme qui voulait être heureux » de Laurent Gounelle

"الذي أراد أن يكون سعيدا" لزينب بن ضياف

وللإجابة على الإشكالية الجوهرية والأسئلة الفرعية المنبثقة عنها، سنقسم هذا البحث إلى أربعة فصول، نخصص الأوَّل المعنون بـ" **كتب تطوير الذات المعاصرة وبعض مصادرها**" للتعريف بكتب تطوير الذات والتعريج على أهم محطاتها التاريخية في العالمين الغربي والعربي مع ذكر أهم المصادر والمراجع التي يرتكز عليها الكُتَّاب وأهم أهدافها وشرائح قُرَّائها.

أما في الفصل الثاني المعنون بـ: " **أنواع كتب تطوير الذَّات وخصائص الروايات الملهمة (Romans *Feel-good*)** " فسنتطرق إلى بعض أنواع كتب تطوير الذات الخيالية وغير الخيالية، وسنفصل فيما يعرف بالروايات الملهمة (Les Romans *Feel-good*)، ثم سنعرض أهم مميزاتها كونها عنصراً من عناصر الثقافة الجماهيرية وأهم خصائصها الأسلوبية والبلاغية، لاسيما الوسائل الإقناعية فيها.

ونخصِّص الفصل الثالث المعنون بـ: " **كتب تطوير الذات في ظل الدراسات الترجمية**" لتناول جملة من مقاربات ونظريات الترجمة التي تتلاءم مع هجنة هذا النوع من الكتب والتي تؤطر عمل المترجم وتعينه على اتخاذ القرارات المثلى عند نقل مفاهيمها من الفرنسية إلى العربية. إضافة إلى عرض استراتيجيات الترجمة العامَّة وتقنياتها وأساليبها الأنجع التي يستخدمها المترجمون على مستوى العناصر الجزئية للنص، وسنعرض في آخر الفصل القضية الأخلاقية في ترجمة كتب تطوير الذات في ظل نموذج التحليل السلبي لأنطوان برمان ونموذج إدارة المخاطر لأنتوني بيم.

في حين يعد الفصل الرابع المعنون بـ: " **دراسة تحليلية نقدية لترجمة نماذج من المدونة**" عملا تطبيقيا على مدونة مكوَّنة من كتابين فرنسيين نمطيين لأدبيات تطوير الذات المعاصرة، وترجمتهما العربية كما هي مذكورة في عنوان البحث، حيث سنقسم عملنا

التطبيقي إلى ثلاثة أقسام، نبدأها بتعيين وتقديم المدونة، ثم نجري في القسم الثاني دراسة تحليلية مقارنة لعناصر مناص الكتابين المصدر والهدف، ثم ننتقل في الثالث إلى تحليل ونقد ترجمة خمس وثلاثين نموذجا من عناصر النص الجزئية، تتراوح مضامينها بين مظاهر خطاب التحفيز والكليشيهات ومظاهر الثقافة الجماهيرية ووسائل الإيتوس والباتوس واللوجوس الإقناعية التي تميّز كتب تطوير الذات المعاصرة.

سنستند في تحليل ونقد النماذج إلى إطار منهجي متعدِّد، يتضمَّن المقاربة التداولية لتحليل الوظائف الندائية الخاصة بالخطاب التحفيزي؛ والسيميائية لفك رموز العلامات وتقييم إعادة بنائها في اللغة الهدف؛ ونظريات التلقي لدراسة أفق توقعات الجمهور الهدف واستراتيجيات التفاوض من أجل ملء فراغات التباعد الثقافي؛ ونظرية الهدف لتقييم خيارات الترجمة واتِّساقها مع الهدف التَّداولي للنصوص؛ ونظرية النظم المتعدِّدة لمعاينة تموضع الترجمات في النظام الأدبي والثَّقافي العربي المعاصر؛ وأخيراً سنعرض النماذج على محك النموذج الأخلاقي الترجمي الجامع بين نموذجي برمان (النزعات التشويهية) وبيم (إدارة المخاطر) لتقييم البعد الأخلاقي لخيارات الترجمة.

كما ستكون منهجيتنا في تحليل النماذج المختارة ثلاثية الأبعاد: وصفية فيما يخص ذكر الاستراتيجيات والتقنيات المختارة؛ وتحليلية فيما يخص تفسير تلك الخيارات في ظل النظريات المقدَّمة؛ وتقييمية فيما يخص قياس مدى نجاح الترجمات في نقل الوظيفة السائدة للنصوص المصدر.

وسنختم البحث بخاتمة نستعرض فيها نتائجه بالإجابة على الإشكالية الرئيسة ثم الأسئلة الفرعية، وبتأكيد الفرضيات أو تفنيدها مع الإشارة إلى آفاق البحث وحدوده. ويلي ذلك قائمة المصادر والمراجع التي سنعتمد في توثيقها على أسلوب جمعية علم النفس الأمريكية APA، في طبعتها السابعة.

ويستقي هذا البحث أهميّته ممّا أصبح لكتب تطوير الذّات من مكانة عند القُرَّاء، لاسيما وأن معظم الأعمال الأدبية الموجَّهة لتطوير الذات هي ترجمات من لغات أخرى، لكنها شحيحة هي الدّراسات التي اعتنت بهذه التّرجمات وبأطرها النّظرية وتقنيّاتها المعتمدة. ونأمل من خلال تسليط الضّوء على ترجمة هذا النوع من الكتب تذليل الصعوبات التي تعترض طريق المترجم في هذا المجال.

ومن جهة أخرى، يعود اختيار هذا الموضوع إلى ميل ذاتي لهذا النوع من الكتب وإلى تجارب شخصية سابقة في قراءة بعض كتب تطوير الذات المترجمة التي أظهرت لنا أن الترجمة في غالب الأحيان لا تؤدي وظيفة التأثير التي أرادها كتاب النصوص المصدر.

أما الأسباب الموضوعية لاختيارنا هذا الموضوع فتتمثل في ضرورة سدِّ فجوة في أدبيات الترجمة، حيث لا تزال الدِّراسات المخصَّصة لترجمة كتب تطوير الذات كظاهرة نشر حديثة، نادرة نسبياً، لا سيما بين الفرنسية والعربية. إضافة إلى الحاجة إلى تأهيل علمي لترجمة هذه الكتب، وبالتالي إضافة شيء جديد إلى صرح الدّراسات التّرجمية، ليكون نقطة بداية لدراسات وأبحاث أكثر عمقا في هذا المجال.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضّوء على إشكاليّة ترجمة كتب تطوير الذّات المعاصرة بشكل عام، وعلى ترجمتي كتابي المدونة بشكل خاص، في سبيل رسم خريطة للاستراتيجيات والتقنيات التي يستخدمها المترجمون، وتفسير هذه الخيارات في ضوء الأطر النظرية المعاصرة، ثم قياس فعالية الترجمات في نقل خصائص ووظائف هذه الكتب من الفرنسية إلى العربية. وفي الأخير اقتراح توصيات لتحسين ممارسة الترجمة في هذا المجال.

يرتكز هذا البحث على العديد من الأعمال والأبحاث السابقة، نذكر منها:

–مقال لفانينا بابالييني (2012) تحت عنوان: *Self-Help et bien-être : la prescription dans la culture de masse*، تحلِّل فيه أهم خصائص كتب تطوير الذات وتصنفها ضمن

عناصر الثقافة الجماهيرية. كما تبيِّن كيف تملي هذه الكتب على القُرَّاء تصرفات وحلول لمشاكلهم، تحت تأثير الثقافة الجماهيرية على طريقة استيعاب فكرة السعادة.

-كتاب لنيهرينج وآخرين (2016) بعنوان: *Transnational popular psychology and the global self-help industry: the politics of contemporary social change*، حيث يحلِّل هذا الكتاب كيف تنشر صناعة تطوير الذات على المستوى العالمي معايير ووصفات لتطوير الذات في إطار العولمة والنيوليبرالية. ويبيِّن كيف تؤثر خطابات هذه الكتب على هوية وقيم الأفراد في عصرنا الحالي، خاصة خارج العالم الغربي.

-كتاب لجيريمي كواي (2019) بعنوان: *Persuasion in Self-improvement Books*، يعرض فيه كيف يستعمل كتاب تطوير الذات وسائل الإقناع البلاغية والأسلوبية في كتاباتهم كونها خصائص مميزة لهذه الكتب.

-مقال لهزار الخضر (2019) بعنوان *Translation of self-help literature into Arabic: A preliminary inquiry* ، حيث عرضت فيه ترجمة كتب تطوير الذات كنوع غير مدروس في دراسات الترجمة وحلَّلت تطور هذا النوع من الكتب ومكانها ضمن النظام الأدبي العربي، مقترحة آفاق بحث مستقبلية في هذا الموضوع.

وتجدر الإشارة إلى أننا لم نجد أي عمل قد تناول ترجمة كتب تطوير الذات من الفرنسية إلى العربية، خاصة نوع الرواية الملهمة.

الفصل الأول

كتب تطوير الذات المعاصرة وبعض مصادرها

تمهيد:

"العادات السّبع للنّاس الأكثر فعالية"، "قوة الثّقة بالنفس"، "فكّر لتصبح غنيًّا"، "يوم تعلّمت أن أعيش"... هي أمثلة عن عناوين كتبٍ عجّت بها رفوف المكتبات في شتى أنحاء العالم، بما فيها العربية منها، وتهافت على اقتنائها الملايين من القرّاء، فحقّقت أرباحًا تعدّ بالبلايين، حتى وصفها البعض بالظّاهرة، على غرار توم بتلر بودون *Tom Butler-Bowdon* (2010). لذا، فقد اهتم هذا الفصل بتعريف هذه الكتب ومراحل تطورّها ومصادرها وعلاقتها بالترجمة وكتابها وقرائها وأهم الآراء الناقدة لها.

I.1. تعريف كتب تطوير الذّات المعاصرة:

قبل التّطرق إلى التّعريفات والمفاهيم، تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح تطوير الذّات هو التّرجمة الحرفيّة للمصطلح الفرنسي *Développement personnel*، وهو المُعتمد في أغلب الأعمال الأكاديمية المكتوبة بالفرنسية، ويُرمز له اختصارًا بـ *DP*. أما الأعمال المكتوبة باللّغة الإنجليزية، فبعضها يعتمد مصطلح*Self-development* أو*Self-improvement*، وأغلبها يحبذ *Self-Help books*، أي كتب المساعدة الذاتية، نسبةً لعنوان كتاب ساموئيل سمايلز *Samuel Smiles* الذي صدر سنة 1859 في إنجلترا وعرف رواجًا كبيرا في الولايات المتحدة الأمريكية وفي العالم بأسره، لما يحمله من تحفيزٍ للشجاعة وتقويةٍ للعزيمة والجِدّ في العمل...(Marquis,2012 ; Blum, 2020) ، ولكن ماركيز يشير، نقلا عن إيرنبرغ *Ehrenberg* (2010)، إلى أن:

« (…) What English speakers call ‘self-help’ does not necessarily match what French-speakers call *développement personnel* (personal development), so great is the divide between the cultural contexts from which these two concepts stem». (Marquis, 2015 a, p.62)

ما يسميه النّاطقون باللّغة الإنجليزية "المساعدة الذّاتية" لا يتطابق بالضّرورة مع ما يسمّيه النّاطقون بالفرنسية "تطوير الذّات"، فشتّان بين السّياقات الثّقافية التي ينبع منها هذان المفهومان. (ترجمتنا)

بمعنى أن الاختلافات القائمة في العناصر الثّقافية من منطقة إلى أخرى، بما فيها اللّغة والدّين والعادات والتّقاليد والأعراف والإيديولوجيا، إلخ، قد تحول دون التّطابق التآم في معنى مصطلح تطوير الذّات عند ترجمته من الإنجليزيّة إلى لغات أخرى.

ويمكن إسقاط الفكرة نفسها على اللّغة العربيّة، إذ يجد هذا المصطلح مقابلاً له عند بعض الكتاّب في هذا المجال من العرب، من أمثال إبراهيم الفقّي وطارق السويدان، ألا وهو "التّنمية البشرية"، رغم أن هيئة الأمم المتّحدة تعرف التّنمية البشريّة *Humain development* كما يلي: " التّنمية البشرية مبنيّة في المقام الأوّل، وقبل كلّ شيء، على السّماح للنّاس بأن يعيشوا نوع الحياة الذّي يختارونه وعلى تزويدهم بالأدوات المناسبة والفرص المواتية لتقرير ذلك الخيار". (هيئة الأمم المتحدة، تقرير التنمية البشرية، د.ت)

وبالتّالي، فإن المعنى الذي تريده هيئة الأمم المتحدة مرتبط بموارد مادّية قد تكون خارجةً عن الذّات البشريّة، وتكون قابلةً للحساب الدّقيق.

وتوضح فانينا باباليني Vanina Papalini (2012) هذه التسميات المتعددة إذ قالت:

« La désignation de ce qui constitue, de notre point de vue, une série homogène, se fragmente en diverses dénominations – livres de développement personnel, de bien-être, de psychologie populaire et, en certaines occasions, livres pratiques ou de management – ce qui rend difficile le recensement de ces textes en tant qu'ensemble intégré ». (Papalini, 2012, p.3)

إن تحديد ما يشكل، من وجهة نظرنا، سلسلة متجانسة، له في الحقيقة تسميات مختلفة: كتب تطوير الذات، كتب الرفاهية، كتب علم النفس الشعبي، وفي بعض الأحيان

الكتب العملية أو كتب الإدارة – مما يجعل التّعرف على هذه النصوص ككل متكامل عمليةً صعبة. (ترجمتنا)

ومنه فإن أول إشكال قد يصادف الباحث في هذا المجال هو تعدد تسمياته، لذلك، وفي محاولةٍ لتوحيد المصطلحات واجتناب اللُّبس والخلط في المفاهيم، سيعتمد هذا البحث مصطلح "تطوير الذّات" حصرًا.

إن اختلاف اختصاصات الباحثين المهتمّين بمجال تطوير الذّات، دليلٌ على أنّ هذا الأخير نشاطٌ متعدّد التّخصّصات، لا ينفرد به علم النّفس كما هو شائع بين العامّة. لذا، أضحت الإحاطة بمفهومه إحاطةً شاملةً أمرًا عسيرًا يستدعي الإشارة إلى عديدٍ من الأعمال الأكاديمية التي حاولت تحديد مفهومٍ له:

عرف دانيال نهرينغ *Daniel Nehring* (2016) ومن معه من الباحثين في علم الاجتماع، كتب تطوير الذّات بأنها كتب للمساعدة الذّاتية تقدّم نصائح وإرشادات حول مجموعة واسعة جدًا من الموضوعات مثل العلاقات الحميمة والزواج والطّلاق والصّداقة والمرض الخطير وفقدان الوزن وعلاقات العمل والنّجاح المهني والمكاسب المالية وإدارة الأعمال التّجارية وتحقيق حياة سعيدةٍ ومُرضية بشكل عام.. كما يختلف الشّكل السّردي لنصوص تطوير الذّات أيضًا على نطاق واسع، منها: الرّوايات والأمثال والسّير الذّاتية والنّصوص العلميّة والأساطير(أنظر Nehring et al., 2016, p.6).

أمّا قاموس الجمعيّة الأمريكية لعلم النفس (*APA*) فيعرف مصطلح *Self-help* على أنه تركيز الجهود على التّوجيه الذّاتي، عكس التوجيه المهني، للتّغلب على مشاكل الحياة، فقد يتضمن تطوير الذّات الاعتماد على النفس، حيث يعالج المرء هذه المشاكل بمفرده (من خلال قراءة كتب تطوير الذات مثلا)، كما قد يتضمن الانضمام إلى الآخرين لتقاسم

الاهتمامات المشتركة، مثلما هو الحال في مجموعات تطوير الذات (أنظر APA Dictionary for Psychology, s. d.).

وأشار طبيب الأسنان خالد أبو الشامات وآخرون في مقال لهم، إلى تعريف آخر لكتب تطوير الذات، مفاده أنها مجموعة المناهج والتّقنيات ذات الطّابع العلاجي النّفسي، المدمجة مع موارد تطوير الذّات الحديثة، هدفها الأساسي هو العلاج، أي ما يعرف بالبيبليوثرابيا، على أن يختصّ في وصفها علماء وأطباء النفس. كما أنه من الضروري التفريق بين كتب تطوير الذّات ذات الطابع التجاري والعلاجي وغيرها من الممارسات، مثل التدريب (أنظر Aboalshamat et al. 2014, p. 3).

في هذين التعريفين الأخيرين ربطٌ مباشرٌ وصريح لكتب تطوير الذات بالعلاج الذاتي النفسي السلوكي، عن طريق القراءة، أي البيبليوثرابيا، دون اعتبار الأوجه الأخرى لهذه الكتب.

وحاول فرانك جوتومبو *Franck Jaotombo* ومارتين براسور *Martine Brasseur* (2013) في جعل تطوير الذّات موضوعًا معرفيًّا للبحث العلمي وأداةً تخدم مجال المناجمنت، باعتبارهما باحثين في علوم التّسيير، قسّما مختلف المفاهيم التي رُبطت بتطوير الذّات إلى مقاربتين أساسيّتين:

أ. المقاربة المفاهيمية الهيدونية (*Hédonique*):

تربط هذه المقاربة تطوير الذّات بتجارب إيجابية مثل الرفاهيّة والرّضا والعواطف الإيجابية... دون الحاجة لبذل الجهد أو تحويل الذّات.

ب. المقاربة المفاهيمية الأوديمية (*Eudémonique*) :

تربط تطوير الذّات بتحيين القدرات وتنمية الذّات دون حاجةٍ لتجربة إيجابية ما، ولكنها تتطلب جهدًا شخصيًّا من أجل التّغيير. وأشار الباحثان لوجود مفاهيم مازجة للهيدونية

والأوديمية معًا، تؤدّي إلى كمال الصحة العقلية، وصفها أصحابها "بتحقيق الذات". (أنظر *Jaotombo et Brasseau, 2016, pp.4-7*).

وقد أشار جيريمي كواي *Jeremy Koay* إلى أنواع عديدة من كتب تطوير الذات، فذكر دليل الصيانة/المرشد، كتاب النّصيحة، كتاب تطوير الذات النفسي، كتاب تطوير الذات النفسي الديني وكتاب تطوير الذات التطبيقي. كما فرَّق بين كتاب تطوير الذات الموجه لمساعدة القارئ على تحسين حياته، لاسيما في مجال العلاقات ودرب الوصول إلى السعادة، وبين الكتب التطبيقية الموجهة لتلقين القارئ مهارات جديدة مثل الميكانيك أو العزف على القيثارة... (أنظر Koay, 2019, p.161).

إنّ التعريفات السابقة، ومع تباين الخلفيّات المعرفيّة والإيديولوجيّة لأصحابها، تتّفق كلّها على أن كتب تطوير الذّات هي أداة من الأدوات العديدة التي يستعملها الفاعلون في هذا المجال، كل حسب رُؤاه وتجاربه الشّخصيّة في الحياة، لمرافقة القارئ في تحسين جانب أو أكثر من حياته، عن طريق اقتراح حلول لمشكلات ما، أو تقديم نصائح وإرشادات لبلوغ غاية ما، أو سرد روايات حاملة لعبر يُعتبر منها. وهي كتب عابرة للأوطان على حد تعبير نهرينغ *Nehring* (2016)، ومواضيعها مختلفة باختلاف مجالات الحياة.

لكن، قد ينطبق هذا التّعريف على نطاق واسع جدّا من الكتب، حتى السّماوية منها كالإنجيل والقرآن... وأغلب الكتب الدّينيّة والفلسفيّة منذ قديم الزّمن. ذاك هو المأزق الذّي أراد نيكولا ماركيز *Nicolas Marquis*، الباحث في علم الاجتماع، أن يتفاداه من خلال حصر دراسته –في إطار تحضير أطروحته سنة 2012 –في حقبة زمنية حديثة، فجمع عيّنات من كتب مكتوبة باللّغة الفرنسيّة، صدرت كلّها بعد سنة 2000، وعرفت نجاحًا كبيرًا وسجلت رقم مبيعات هائل، صنّفتها دور النّشر ضمن "كتب تطوير الذّات"، وهي:

- توماس دانسيمبورج: توقف عن كونك لطيفًا، وكن حقيقيًا! (2001)

(Thomas d'Ansembourg: Cessez d'être gentil, soyez vrai!)

- ديفيد سيرفان شرايبر: شفاء التوتر والقلق والاكتئاب بدون أدوية أو تحليل نفسي (2003)

(David Servan Schreiber: Guérir le stress, l'anxiété et la dépression sans médicaments ni psychanalyse)

- بوريس سيرولنيك: الحديث عن الحب على حافة الهاوية (2004)

(Boris Cyrulnik: Parler d'amour au bord du gouffre)

- إيزابيل فيليوزات: ثق بنفسك ... أو كيف تكون مرتاحًا في جميع الظروف (2005)

(Isabelle Filliozat: Fais-toi confiance... ou comment être à l'aise en toutes circonstances)

- تييري يانسن: الحل الداخلي (2006)

(Thierry Janssen: La solution intérieure)

- غي كورنو: أفضل ما في النفس (2007)

(Guy Corneau: Le meilleur de soi)

- لوران جونيل: الرّجل الذي أراد أن يكون سعيدًا (2008)

(Laurent Gounelle : L'homme qui voulait être heureux)

- كريستوف أندريه: الحالة المزاجية. تعلّم السكينة (2009)

(Christophe André: Les états d'âme. Un apprentissage de la sérénité)

فرغم اختلاف أجناس هذه الكتب، إلّا أن ماركيز قد استخلص مجموعة من الصفات المشتركة التي تجمعها من حيث محتواها، بعدما أخضعها لتحليل غير مفصّل –على حد تعبيره– تتلخص فيما يلي:

-الإنسان بطبعه يتّجه نحو تحقيق ذاته، فهو قابل للإصلاح والتّحسين.

-الإنسان فرد مزوّد بالموارد الدّاخلية التي تكون في الغالب مخبأة لا يعرفها ولا يتحكم فيها.

-إمكانيّة، بل ضرورة العمل على استغلال هذه الموارد بفضل قوة التفكير والإمكانيات البدنية.

-إمكانيّة التدرب على الرفع من العواطف الإيجابية (التعبير عن طبيعتنا الحقيقية) من أجل إحساس أفضل والتعرف على ذواتنا والعيش بكل وعي؛ إضافة إلى التدرب على التخلص من أفكارنا السّيئة المسؤولة عن عدم إقبالنا على حياة أفضل.

-انتقاد الاستعمال المبالغ فيه للدعائم المصطنعة الخارجة عن الذّات.

-طريقة حياة متاحة لجميع الأفراد، كونهم يملكون جميعا موارد وإمكانيات كافية.

-توجيه الانتباه للحياة اليومية والعلاقات مع الذات (لاسيما الصّحة الجسديّة والعقلية) والعلاقات مع الغير (التواصل)، وهو التغيير الواجب تحقيقه كل يوم.

-مجتمع مُمْرِض لا نتعلم فيه كيف نعرف أنفسنا ولا كيف نعتمد عليها، إذ يتعبنا الحثّ على الانفرادية وحسن الأداء.

-نظرة متفائلة للفرد والعالم (أو "للكون").

-الإعلان عن تطورات جديدة في الممارسة العلاجية.

تلك هي المحتويات العشر الأكثر حضورًا في مجموعة كتب تطوير الذّات التي اختارها ماركيز عيناتٍ لدراسته السوسيولوجية (أنظر Marquis, 2012, pp.21-44)، لتكون بمثابة أدوات تصنيفٍ وتمييزٍ لكتب تطوير الذّات المعاصرة عن غيرها من الكتب، لا سيما تلك المكتوبة باللّغة الفرنسية والتي ترُجمت للغات عدّة منها العربية، مما يتوافق مع موضوع بحثنا الحالي.

ولا يمكن إغفال أن كتب تطوير الذات المعاصرة التي نعرفها اليوم قد مرت بمراحل تطوّر ومحطّات تاريخية مهمّة أثرت على موضوعاتها وأشكالها، تجدر الإشارة إليها؛

I.2. لمحة تاريخية عن كتب تطوير الذّات المعاصرة:

إن اقتفاء أثر أول كتاب موجه لتطوير الذات في التاريخ مهمة صعبة للغاية، إذ لا تكاد حضارة من حضارات العالم تخلو من هذا النّوع من النصوص، لكن أعمال كل من ميرسي مور ايفننج *Mercé Mur Effing* (2009) ونيكولا ماركيز *Nicolas Marquis* (2012) وباث بلوم *Beth blum* (2020) وهزار الخضر *Hazar Alkheder* (2019) وغيرهم من المهتمين بالمجال، قد ساعدت في إعطاء لمحة وسياق تاريخيين لبروز كتاب تطوير الذّات، في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الفرنكفوني والعالم العربي الإسلامي على التّوالي، فيما يلي أهم ما جاء فيها:

I .2.1. في الولايات المتحدة الأمريكية:

ترى ميرسي مور ايفننج (2009) أن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية كله حافل بخطاب تطوير الذّات الذي يهدف إلى السّعادة. فمفهوم تطوير الذّات مرتبط بتحقيق الفرد لذاته والتحكم في قدَره، وهذا ما ساهم بلا شكٍّ في خلق ما يسمّى "بالهويّة الذّاتية الأمريكيّة"، الشّديدة الارتباط بالمعتقدات والقيم الأمريكية، مثل البحث عن المساواة والعدل والعدالة الاجتماعية والديمقراطية...، وهي القيم التي تلخصها عبارة "الحلم الأمريكي" *The American Dream* التي ظهرت فيما بعد، في كتاب جيمس ترسلو آدامز *James Truslow Adams* تحت عنوان "الملحمة الأمريكية' (1931) *The Epic of America* (أنظر Effing, 2009, p.127).

وقد مّر تاريخ كتب تطوير الذّات في الولايات المتّحدة الأمريكيّة بمراحل ثلاث؛ ابتدأت بالتّحول من ثقافة "الصّناعة والجهد"، بدءًا من بنيامين فرانكلين *Benjamin Franklin* إلى منتصف القرن العشرين، ثم إلى ثقافة "التّرفيه والرّاحة"، خاصة

بعد الحرب العالمية الثانية، إلى ظهور الأدب الروحي في أواخر القرن العشرين، المستلهم جزئيًا من الثّقافة الشرقية، والمكرَّس لدراسة الروح ومفهوم التّحكم في الذّات ومعرفتها لتحقيق السّعادة والنّجاح في الحياة (أنظر Effing, 2009,, p.125).

ولعلَّ ما ميّز المرحلة الأولى لتاريخ أدبيات تطوير الذّات في الولايات المتحدة الأمريكية، في بداية القرن الثامن عشر، هو نشر السّيرة الذاتية لفرانكلين، حيث كان المفكرون والكتاب المنتسبون إلى حركة التنوير الأمريكية آنذاك، وعلى رأسهم فرانكلين، مشبعون بأفكار العدل والحرية والمساواة، لأنها حقوق طبيعية للإنسان. وكان فرانكلين كاتبًا وطابعًا وناشرًا وعالمًا ودبلوماسيًا، وكان من أشهر الشّخصيات وأكثرها احترامًا في عصره، حيث تجاهل جميع المفاهيم الدّينية التي تصنف الناس إلى أخيار أو أشرار والتي كانت رائجة في عصره، ليشبّه الإنسان بالصفحة البيضاء المعدّة لأن تُدوّن عليها أسطر النّجاح، فألهم الملايين من النّاس وقادهم لتطوير ذواتهم. كان الجزء الأوّل من سيرته الذّاتية بمثابة دليلٍ أخلاقيٍّ يلقّن فيه ابنه طريق النّجاح، بينما تناول الجزء الثاني مواضيع الفضيلة، فأبرز فيها أن الفرد ليس حيوانا شريرا، وأن حُسن السلوك قد يعدّله. (أنظر Effing,2009,p.p.128-129).

وتميّزت المرحلة الثّانية التي ابتدأت في أوائل القرن العشرين وامتدت إلى منتصفه، حسب **ايفننج**، بالانتقال من أفكار فرانكلين حول "أخلاقيات السلوك"، إلى التّركيز على "أخلاقيات الشخصيّة" التي تهتم اهتمامًا كبيرًا بتقنيات السّلوك العقلي الإيجابي والعلاقات العامّة، وتشجّع الأفراد على السّعي إلى تحقيق أهدافهم بأية طريقة كانت. وقد ظهر خلال هذه الفترة ما يعرف بالكتب "التطبيقية" (*The How To Books*) مثل: "كيف نهضت بنفسي من الفشل إلى النّجاح في التجارة" (باتقر، 1947)، "كيف تتحلى بالثقة والقوة في التعامل مع الناس"(جبلين 1956) ...إذ تركّز هذه الكتب على توفير حلولٍ سريعةٍ وسهلة للقارئ. (أنظر

.(Effing,2009, pp.130-132

أما بوادر المرحلة الثالثة، فقد ظهرت في بداية سنة 1970، حين عرف السّياق الاقتصادي الأمريكي أزمةً خانقةً اشتدّت إثرها المنافسة على مناصب الشّغل وانخفضت أجور العمّال، مما جعل النّاس يعيشون في قلق وتوتر، فكان الكاتب فانسون بيل *Vincent Peale* (1957) أول من دعا إلى إيجاد حلّ سريع لهذه المشكلة المتفاقمة، فبزر إلى الوجود نوع جديد من كتب تطوير الذّات، وهي كتب العلاج الذهني، القائمة على أساس أن القلق قد يؤثّر سلبًا على صحّة الإنسان. وركّزت هذه الكتب على أن السّعادة لا تتحقق إلا بتحقيق التوازن بين الجسم والعواطف والعقل والرّوح. وتشير **ايفننج** أن كتب تطوير الذّات في هذه المرحلة الأخيرة قد تأثرت بشدّة بالعلوم والتكنولوجيا وعلوم النفس الغربية، وفي نفس الوقت بالفلسفة الشرقيّة، بكل ما تقدّمه من تقنيّات علاجيّة كالتّأمل واليوغا وغيرها (أنظر *Effing, 2009, pp.132-134*)، الضاربة بجدورها في أعماق التّاريخ، لا سيما في الصين والهند، حيث إن صفحات هذا البحث قد لا تسع للتطرق لها جميعاً.

2.2.I. في العالم الفرنكفوني:

إن المتعارف عليه هو أن هذا النوع من الكتب قد وصل إلى فرنسا مستوردًا من الولايات المتحدة الأمريكية بفضل الترجمة، تزامناً مع انتشار تيارات علم النفس الإنساني والعصر الجديد، إذ اهتم الفرنسيون بشكل خاص بالكتب ذات النزعة العلاجية التي تميّزت بتبسيط وتعميم التّحليل النّفسي (*La psychanalyse*)، فراجت وازدهرت مبيعاتها بشكلٍ هائلٍ في نهاية الستينيات، أي بعد نصف قرنٍ من انفجارها في الولايات المتحدة الأمريكيّة. فبعد أن كان مجال تحليل النفس حكرًا على المختصين من أطباء ومحلّلي النفس والأعصاب، أصبحت، بفضل التّبسيط والتّعميم، موجّهةً للأفراد العاديين، على أساس أن الفرد قابل للتّغيير والتّحسين (أنظر Marquis, 2012, p.78). ففي العشرينيات من القرن الماضي،

تفوقت الكتب التي أطلق عليها رائد الفكر الجديد، الفرنسي إميل كوي *Émile Coué* "الإيحاء الذاتي" (autosuggestion) على الكتب التي تناولت التحليل النفسي. كان كوي في الأصل صيدلانيا، ثم تابع دورة تدريبية في التنويم المغناطيسي، وبدأ في تطبيق ما تعلّمه على بعض المرضى في صيدليته وفي منزله، ثم تخلى عن التنويم المغناطيسي لصالح "الإيحاء"، حتى أصبحت تعاليمه تُعرف باسم "مدرسة نانسي الجديدة" وجذبت تلاميذ مثل روجر فراي Roger *Fry* وكاثرين مانسفيلد *Katherine Mansfield* وإيتالو سفيفو *Italo Svevo*، حيث كتب كتابًا يحثّ فيه على التحكم في الذات من خلال الإيحاء الواعي بتكرار عشرين مرة في الصباح والمساء:

« Tous les jours ،à tout point de vue ،je vais de mieux en mieux »

(كل يوم أتحسَّن أكثر فأكثر من كل النواحي). صرح **كوي** أنه يجب تكرار تلك العبارة بيقين، وبمساعدة سلسلة من عشرين عقدة لضمان العدّ الصحيح، مثل المسبحة، فكان ذلك بمثابة نفسٍ جديدٍ حرّر القراء من ثقل الفرويدية العلمية، وأكد لهم أنه بإمكانهم تطويق غرائزهم الباطنية والتحكُّم فيها وتوجيهها توجيها إيجابياً (أنظر Blum,2020, pp.29-30).

كما تولى الإعلام مهمّة الترويج لهذه الكتب والتّخفيف من حدّة الشعور بالذنب لدى الشخص الذي يريد الاهتمام بنفسه والتحدث عنها، خاصة بعد الحركة الانتفاضية التي عرفتها فرنسا في ماي 1968، وما حملته من قيم الأصالة والتحرُّر والرَّفاهية الفردية. إذ تعرَّفت فرنسا في ذات الفترة على أساليب علاجية جديدة مثل الطاقة البيولوجية والعلاج الجشطالتي، إلخ. المستوحاة من مبادئ العهد الجديد (*New Age*) ومن علم النفس الإنساني الذي ظهر قبل سنوات في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية. وعموماً، يمكن القول بأن كتب تطوير الذّات قد ولجت السوق الفرنكوفونية من باب "التصوُّر العلاجي"، إلى جانب موارد أخرى مستوردة أيضا من الولايات المتحدة الأمريكيّة مثل تجسّدات علم النفس المعرفي، لاسيما البرمجة اللغوية العصبية *PNL*، وطرق التواصل الجديدة وعلم النفس

الإيجابي (أنظر Marquis, 2012., p.79).

I.3.2. في العالم العربي الإسلامي:

رغم أن صناعة تطوير الذّات في الوطن العربي تعرف تزايدًا مستمرًّا منذ سنوات، لاسيما المكتوبة منها، إلا أنّه لا توجد إلى حد السّاعة دراسات أكاديمية ولا إحصائيات جادّة تحدد كمّها الحقيقي ومدى تطوّرها وأيديولوجيتها وهوية الفاعلين فيها (أنظر Alkheder, 2019, p.442). ولكن مجرد الملاحظة تبيّن أن أدبيّات تطوير الذّات في العالم العربي تتكون في معظمها من ترجمات من لغات أجنبية، رغم وجود عدد من الكتّاب العرب في هذا المجال. كما أنه لا توجد مصادر علمية موثوقة تتطرق إلى كتب تطوير الذّات من غير مقالات المجلّات والجرائد ومدوّنات الانترنيت والمنتديات، التي لا تنفع البحث العلمي إلا لمجرد الإشارة إلى وجود هذا النّوع من الكتب في العالم العربي ولمصدره الأساسي المتمثل في الترجمة، وبالتالي فمن الصّعب بما كان رصد تاريخ الأصل العربي لكتب تطوير الذات. ويبقى الدّليل التّاريخي العلمي الوحيد لأوائل الكتابات في هذا المجال باللّغة العربية، حسبما أقرّت هزار الخضر (2019، ص.443) هو ذلك الذي أشار إليه تيموتي ميتشال *Timothy Mitchell في Colonizing Egypt*، أين يصف الأثر الثّقافي الذّي خلّفته ترجمتان عربيتان لكتابين في تطوير الذّات على المجتمع المصري، خلال الحقبة الاستعمارية البريطانية (1882-1922):

يعود الكتاب الأوّل، وهو الأكثر شهرة، لساموئيل سمايلز *Samuel Smiles*، بعنوان:

Self-Help: With Illustrations of Conduct and Perseverance

كان لهذا الكتاب تأثير كبير على السّياسة والثقافة المصرية، وتكفّل بترجمته إلى العربية يعقوب صروف سنة 1880، إذ كان **صروف** مدرّسا في بيروت ثم رئيس تحرير لجريدة "المقتطف"، وأصبحت هذه الترجمة تدرّس في المدرسة البروتستانتية السّورية وأحدثت

بالغ الأثر على الطّلاب والمثقفين حينئذٍ. ثم انتقل **صروف** وعددٌ من طلابه إلى القاهرة ومعهم كتاب **سمايلز**، وذاع صيتهم بفضل الكتاب في المجتمع آنذاك. وفي سنة 1881، نشرت جريدة المقتطف مقالا تدعو فيه لترجمة كتاب آخر لسمايلز، بعنوان *Character*، نُشر في 1872، يقارن فيه الكاتب النجاح السياسي والعسكري لليابان في حربها مع الصين وروسيا، مع فشل مصر والعالم العربي في مقاومة الاحتلال الأوربي، حيث أرجع ذلك الفرق للاختلافات الثقافية والفروق الشخصية للأفراد. وكان هذا الكتاب ضمن قائمة الكتب الإنجليزية التي تُرجمت إلى اليابانية والتي استفاد منها وتأثر بها اليابانيون، لما قدّمه **سمايلز** من أسرار النجاح السياسي والعسكري للإنجليز.

أمّا الكتاب الثّاني الذي كان له أثره على العالم العربي، فيعود إلى الفرنسي إدموند ديمولان (1898) *Edmond Demolins*: *À quoi tient la supériorité des Anglo-saxons*

رغم أن الكتاب يتعلّق بالشرح النظري للسّياسة أكثر منه بتطوير الذات، إلا أنه ركّز على الطّابع الشّخصي للفرد الإنجليزي، الذي كان سببًا في فوز بريطانيا خلال القرن التاسع عشر على كل القوى الاستعمارية، ومنها فرنسا. وقد ترجم أحمد فتحي زغلول هذا الكتاب إلى العربيّة ووضّح في مقدّمته أن التّرجمة هي بمثابة دليلٍ لتطوير الذّات، لما فيها من أسباب تدفع القارئ العربي عامةً والمصري خاصّة، إلى التفكير في سبب هوانه وضعفه، مع ذكر قائمة لما سمّاه بمواطن الضعف في طبيعة الشخص المصري مقارنة مع الشّخص الإنجليزي (أنظر Alkheder, 2019, p.443).

إن الاكتفاء بذكر كتابي **سمايلز** و**ديمولان** لا يعني أن تاريخ العرب قبلهما كان خالٍ من خطاب تطوير الذّات، إنما لأن الدّراسة التي قام بها **ميتشال**، والمندرجة في إطار الدّراسات التاريخية لما بعد الكولونيالية، هي الدّراسة الجادّة الوحيدة التي اهتمت بالتّأريخ

لكتب تطوير الذّات في العالم العربي (أنظر Alkheder,2019, p.444)، ثم لأنها تتماشى مع سمة "المعاصرة" التي يركز عليها هذا البحث.

وقد تختلف التّسميات لكن المواضيع واحدة؛ فأغراض الحكمة والنصيحة والموعظة والتحذير والدّعوة إلى التّحلي بمكارم الأخلاق، إلخ لطالما ميّزت الشّعر العربي منذ عصر الجاهليّة، وبرز فيها شعراء مثل زهير بن أبي سلمى وطرفة بن العبد ...، وتواصلت مع ظهور الإسلام وتفنّن فيها حسان بن ثابت وكعب بن زهير وغيرهما كثيرون. ولابد من الإشارة هنا إلى شهادة نابوليون هيل *Napoleon Hill* (2004)، وهو من أبرز وأشهر الكتاب الأمريكيين في مجال الكتابة في تطوير الذّات، عن الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– في الفصل التاسع من كتابه *Think and Grow Rich*، حيث قال:

«If you are keenly interested in studying the strange power which gives potency to PERSISTENCE, read a biography of Mohammed. » (Hill, 2004, pp.208-*209)*

"إذا كنت شديد الاهتمام بدراسة القوة الغريبة التي تمنح القدرة على **الإصرار**، فاقرأ سيرة محمد". (ترجمتنا)

صرح **هيل** في ذات الفصل أن محمدًا –صلى الله عليه وسلم– كان أول من دعا إلى مبادئ الدّيمقراطية والمساواة بين الأعراق، ووصفه بالقائد الفذّ والسّياسي المحنّك...

كما ظهرت ألوان نثرية كثيرة عبر عصور الحكم الإسلامي، مثل الخطابة والوصيّة والرّسالة... كلّها تحمل شيئا من خطاب تطوير الذّات بالمعنى الذي نعرفه اليوم، لعلّ أبرزها كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع في العهد العباسي، وهو أفضل مثال عن "أدب النصيحة" في الثقافة الشعبية العربية، على حد تعبير الخضر (2019، ص. 444). وما هذه إلا لمحات سطحية عما يحمله التراث العربي من خطاب تطوير الذات، قد يطول التفصيل فيها.

ومن كل ما سبق، يمكن القول إن كتب تطوير الذّات بمفهومها المعاصر وباختلاف ألوانها الأدبية وتباين تسمياتها من لغة إلى أخرى، قد تأثرت بالمراحل التّاريخية التي عاشتها كل حضارة، وتزامن بروزها مع التحولات الكبرى التي عرفتها كل منطقة، مثل الحروب التحريريّة والانتفاضات الشّعبيّة، إلخ.

وبالتّالي فإن الدّراسة التّاريخيّة المعمّقة لهذا النّوع من الكتب وكيفيّة تناقلها عبر الثّقافات والأوطان وما لها من صلة وثيقة بالترجمة، تبدو مثيرة للاهتمام. وهذا ما حاول القيام به تيم لوماس *Tim Lomas* في كتابه *Translating Happiness : A Cross-Cultural Lexicon of Well-Being* (*2018*) ، وهو ما سنتناوله فيما يلي:

I.3. تطوير الذات وعلاقته بالترجمة:

في البداية كوّن **لوماس** نظريته حول تطوير الذات من ستة فئات رئيسية، احتوت كل فئة على كلمات ذات معانٍ غير قابلة للترجمة، هي: المشاعر الإيجابية، المشاعر المتناقضة، الحب، الاندماج الاجتماعي، السلوك والروحانية. ثم جمع هذه الفئات السّت في ثلاث فئات كبرى هي: المشاعر (الإيجابية والمتناقضة)، العلاقات (الحب والاندماج الاجتماعي) وتطوير الذات (السلوك والروحانية)، سنكتفي بالتفصيل في الفئة الأخيرة، ألا وهي تطوير الذات؛

I.3.1. تطوير الذات : السلوك والروحانية:

يرى **لوماس** أن تطوير الذات عند الشخص يتم بتطوير جانبي السلوك والروحانية لديه:

1.1.3.I. السلوك:

تأثر **لوماس** "بمقاربة القيم في الواقع العملي" *Values in action*(VIA)، وهي مقاربة تركز على سلوك الفرد وتطوير "نقاط القوة في الشخصية"، أي "السّمات الإيجابية التي يمتلكها الشخص ويستخدمها كثيرًا". وهذه النقاط موجودة في مختلف الثقافات، مما يجعل هذا النموذج أكثر شمولا من غيره، وهي ستة: (1) الحكمة والمعرفة (تشمل الإبداع والحُكم والانطباع والفضول وحب التعلم)؛ (2) الشجاعة (الشهامة والمثابرة والصدق والحماس)؛ (3) الإنسانية (الحب واللطف والذكاء الاجتماعي)؛ (4) العدالة (العمل الجماعي والإنصاف والقيادة)؛ (5) الاعتدال (المغفرة والتواضع والحذر والتنظيم الذاتي)؛ (6) التعالي (تقدير الجمال والامتياز والامتنان والأمل والفكاهة والروحانية) (أنظر *Lomas, 2018, p.100*).

في حين جمع نموذج "القيمة في الواقع العملي" النقاط والأفكار التي تشترك فيها مختلف الثقافات، جاء **لوماس** بإضافة ركّز فيها على النقاط والأفكار التي تفيد تطوير الذات والتي تنفرد بها ثقافة ما عن غيرها، بحيث تكون كلماتها غير قابلة للترجمة ولكن يمكن دمجها في غيرها بشكل فعال عن طريق الاقتراض، وهي خمسة: الفضيلة والمراعاة والفهم وتقرير المصير والمهارة.

1.1.1.3.I. الفضيلة : في سبيل تحقيق الفضيلة لتطوير الذات، يوصي **أرسطو** بالميزو *MESO* أي الاعتدال أو الوسطية، فمثلا: الشجاعة هي نقطة الاعتدال بين الاندفاعية والجبن؛ والكرم هو التوازن بين البخل والتبذير، ونحو ذلك. ولكن لا يمكن تطبيق ذلك على كل شيء، إذ لا يمكن الزعم أن قول الحقيقة هي النقطة الوسط بين الكذب والصدق، بل يجب أن تتلاءم أفعال الشخص وسلوكياته مع السياق الذي يحكمها، والشخص الفاضل هو الذي لديه القدرة على التوفيق بين حالته الدّاخلية وبين العالم الخارجي، كي يتمكن من القيام بأفضل الخيارات. وإلى جانب الكلمات المتعلقة بطبيعة وديناميات الفضيلة، يتضمن هذا

الموضوع أيضًا نعوتًا لمدح الأشخاص الفاضلين بطرق مختلفة: فمصطلح *Yiddish mensch*، المشتق من المصطلح الألماني العام لكلمة "شخص" يشير إلى "الإنسان الجيد بمعناه الأكثر كمالا". وكلمة *fein* الألمانية تحمل معاني قوة التحمل والرحمة وكذلك النبل والشرف والحنان والتفرد، وهي كلمة غير قابلة للترجمة حسب غوته. أما في الثقافة البوذية، ترتبط الفضيلة بكلمة *bodhi* أي اليقظة. وكلمة *majime* اليابانية فلها معنيان، إيجابي وسلبي، فقد تشير إلى الأشخاص الموثوق بهم أو إلى الأشخاص الموسومين بالجدية والرسمية المفرطة (أنظر Lomas, 2018, p.102).

2.1.1.3.I. المراعاة : يعي الأشخاص "المراعون" تأثير أفعالهم على الآخرين وعلى أنفسهم، ويهتمون بهذا التأثير. يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى مصطلح *Apramāda*، وهو مصطلح سنسكريتي يتعلق بالوعي ويحتوي على بُعد أخلاقي قوي يقصد الجدية والرعاية واليقظة... فيما يتعلق بمجال صفات السلوك الحسن" تعبر كلمة *Apramāda* على الدرجة الكبيرة من الوعي الأخلاقي وهي كلمة تحمل في طياتها معاني "الكارما"، حيث تعود الأفعال الجيدة بثمارها على صاحبها وعلى متلقيها معا. أما فيما يتعلق بالمراعاة، فيمكن الإشارة إلى كلمة *shù* التي تعتبر لوحدها بمثابة دليل للسلوك طيلة الحياة، ومعناها "لا تفعل للآخرين ما لا تريد أن يفعله الآخرون لك".

3.1.1.3.I. الفهم : إن المصطلحات المتعلقة بالحكمة أو الفهم بشكل عام، موجودة في شتى ثقافات ولغات العالم، مع وجود فروق دقيقة بينها. وتعتبر اللّغة الألمانية غنية بشكل خاص بالكلمات التي تعبر عن الطريقة التي يفهم بها الناس العالم. على سبيل المثال كلمة *weltanschauung*، تشير إلى النظرة للعالم أو فلسفة الحياة، ثم انتشر استعمالها بين العلماء، على غرار عالم النفس فيلهلم ديلثي *Wilhelm Dilthey* في أواخر القرن التاسع عشر، لتوضيح الفرضية القائلة بأن للناس نظرة خاصة للعالم وأنه لا توجد وجهة نظر موضوعية ناشئة من العدم. وقد أصبح هذا المصطلح واسع الانتشار في مجال تحليل النفس

والتأويل والتفكير النقدي، ويستخدم الآن على نطاق واسع في اللغة الإنجليزية، شأنه شأن كلمتي *Gestalt* و*Ganzheit* اللّتان توضحان المزيد من الديناميات التي يفهم الناس عالمهم وفقها.

4.1.1.3.I. تقرير المصير : يقصد به الاستقلالية في اتخاذ القرار، وهناك عاملان أساسيّان يكمل كل منهما الآخر : رغبة الشّخص في أن يكون فاضلاً، أي الدافع لفعل الصواب؛ وضبط نفسه لتنفيذ إرادته عن طريق الامتناع عن ارتكاب الخطأ. والإرادة بحد ذاتها فكرة معقّدة تعبر عنها العديد من الكلمات، تندرج تحت ثلاث مجالات واسعة، هي: الطاقة والعزيمة والاستقلال. فحول الطاقة نذكر الفعل السويدي *orka*، الذي يعني:" امتلاك طاقة كافية للقيام بعمل ما"، وحول العزيمة نذكر الكلمة العربية "الصّمود" التي تصف الكفاح من أجل البقاء والحفاظ على الكرامة والمثابرة والصبر. وحول الاستقلال والمفاهيم ذات الصّلة به مثل الحرية، فتوجد مجموعة من الكلمات، بعضها يحمل دلالات إيجابية أكثر من غيرها؛ فالكلمة اللّاتينية *solivagant* تشير إلى الشّخص الذي تكمن حريّته في عدم ارتباطه بأشخاص آخرين، وهو مصطلح يُستخدم في علم الفلك لوصف الأجسام الكوكبية الحرّة العائمة. وتشير الكلمة اليديشية *chutzpah*، على الرغم من أنها تستخدم عادةً لتوبيخ الشّخص الذي يتجاوز حدود السّلوك المقبول، للثّناء على جرأة شخص ما على فعل شيء لا يجرؤ غيره عليه. وبالمثل، قد ينقل الاسم الألماني *Willkür* معنى الحريّة في اختيار الأولويات الشّخصية، كما قد يحمل مدلولا سلبياً مفاده اتباع النزوات وتجاهل القواعد والأعراف.

5.1.1.3.I. المهارة : من الكلمات التي تعتبر ثروة في التعبير عن المهارة اللازمة لتحقيق تطوير الذات، الكلمات المركبة الفرنسية الثلاث : *savoir-faire* / *savoir-être* / *savoir-vivre* ؛

تتبع كل كلمة من هذه الكلمات الفروق الدّقيقة في المهارة، ولعلّ أكثرها شهرة، كلمة *savoir-faire*، وهي كلمة تصف الدّراية بكيفيّة التّصرف في موقف معيّن بشكل ملائم، كما يمكن أن تشير إلى امتلاك الحلول العمليّة أو التقنيةّ أو القدرة على حل المشاكل.

أما الكلمة الثانية *savoir-être* فهي تتضمن معنى الدّراية أو المعرفة الذي يُلحق بفعل الكينونة *être*، مما يعني معرفة كيفية كينونة الذات، فله دلالات مشابهة لتلك الخاصّة بـ: *savoir-faire*، ولكن الفرق بينهما هو أن هذا الأخير يعبّر عن المهارات المهنية والأول متعلق بالمهارات الاجتماعية.

تشير الكلمة الثالثة *savoir-vivre*، إلى معرفة كيفية العيش بشكل جيد. وتنعكس سمعة فرنسا في العيش الكريم بعدة كلمات منها: *joie de vivre* (متعة الحياة). ولا تقتصر فكرة تذوق الحياة والتمتع بها على الثقافة الفرنسية، فالتعابير مثل *Joie de vivre* لها ما يقابلها في ثقافات أخرى، مثل العبارة العبرية "*l'chaim*"، والتي تعني حرفياً "الحياة" وغالبًا ما تستخدم في سياق اجتماعي، وكذلك الكلمة اليابانية *L'ikigai* المرتبطة بالرفاهية النفسية والصحة البدنية وطول العمر (أنظر Lomas, 2018, p.p.100-111).

I.3.1.2. الروحانية:

فرَّق **لوماس** بين الروحانية وبين الدين والإيمان، فالروحانية مرتبطة بكل ما هو "مقدس" على عكس الأمور العادية اليومية، والمقدس هو كل ما يتعلق بالظواهر الخارقة للعادة مثل الآلهة، أو أي شيء له معنى خاص لدى الشخص، مثل أماكن العبادة. وكل الكلمات من هذه الفئة من الروحانية تتعلق بالمقدس، وتنقسم إلى ثلاثة فئات عامة هي: المقدّس نفسه (الظواهر التي تعتبر مقدسة وخصائصها)؛ الممارسات التأملية (التي تمكن الناس من التعامل مع المقدس)؛ والتعالي (تجارب المقدّس). وبجمع هذه الفئات الثلاث معًا،

يمكن إعطاء تعريف للروحانية، هو: يهدف التعامل مع المقدس، عادةً من خلال الممارسات التأملية، إلى التعالي بالذات.

ومن المفاهيم المثيرة للاهتمام حول المقدس، مفهوم *anātman* الذي جاء به بوذا وعلّمه، ويقصد به أنه "لا وجود للذّات" كهوية جوهرية أو ثابتة، فهو يرى أن التحرُّر لا يكون إلا باعتبار أن كل أشكال الذات والتفرد مجرد وهم، وبهذا يمكن الوصول إلى الحالة النهائية والعليا *nirvāṇa*.

أما عن الممارسات التأمليّة، فقد أصبح في السنوات الأخيرة استعمال مفهوم التأمل مرتبطا بالممارسات الشرقية في المجال الروحي، ولكن الكثير من الثقافات قد طورت نشاطات تعتبر، من منظور نفسي وظيفي، من أشكال التأمل. وقد جاء روبرت كاردوسو *Robert Cardoso* وزملاؤه بنموذج يميزون فيه ممارسات التأمل وفقًا لأربعة معايير رئيسية: (1) سلوكيات العقل (أنواع الانتباه)؛ (2) الموضوع (محور التأمل)؛ (3) الموقف (الصفة العاطفية للفعل)؛ و(4) الشكل (الطبيعة الفيزيائية للنشاط):

وفقًا للمعيار الأول، نذكر على سبيل المثال، البوذية التي تتضمن ممارستين؛ *Śamatha* الموجهة لتهدئة العقل من خلال تركيز الانتباه على منبه أو عملية واحدة، مثل التنفس. وبالعكس، تشير *vipaśyanā* إلى البصيرة أو "الرؤية الواضحة"، وهي ممارسة تعكس طبيعة الواقع. أما حول المعيار الثاني، الموضوع (محور التأمل)، فنذكر على سبيل المثال أحد المواضيع العابرة للثقافات، وهو: الموت، والمعروف باسم *memento mori* في اللاتينية، أو maraṇa smṛti باللغة السنسكريتية في البوذية. كما يمكن للشخص التأمل عن طريق التركيز على جُملة أو أصوات ذات دلالة، وهو ما يسمى بـ: mantra وهي كلمة مقترضة يمكن ترجمتها بـ: "الأداة العقلية". ويتعلق المعيار الثالث، أي الموقف، بالعواطف المرتبطة بالتأمل، وهي موجودة أيضا في الديانات التوحيدية مثل اليهودية والمسيحية، حيث تستعمل

الكلمة العبرية *Alléluia* (هللّويا)، التي تعني "سبح الله". ويتعلق المعيار الأخير؛ الشكل، بالمواقف الجسدية المختلفة والإجراءات التي ينطوي عليها التأمل، مثل اليوغا *yoga*. وتعني كلمة اليوغا الارتباط أو الربط، وهي نظام من الممارسات نشأ في الهند خلال الألفية الثالثة قبل الميلاد، تم وضعه لجمع الأبعاد المختلفة للشخص؛ الجسد والنفس والروح، وربطها معا.

وأما عن آخر فئة مشكلة لمفهوم الروحانية عند **لوماس**، وهي التعالي، فإن الدراسات الاستقصائية عبر الثقافات تشير إلى أنها في قلب معظم التقاليد الروحية؛ ففي المسيحية مثلا، ينعكس التعالي في ادعاءات مثل: "لقد صلبت مع المسيح، لست أنا من أحيا بل المسيح هو الذي يعيش في داخلي "... (أنظر Lomas, 2018, p.p.111-122).

وهكذا، تعتبر نظرية **لوماس** حول تطوير الذات من خلال علم النفس الإيجابي، ذات صلة وثيقة باللغات والثقافات وتلعب فيها الترجمة دورا جوهريا، إذ صب **لوماس** اهتمامه على البحث المعجمي فيما يخص ممارسات تطوير الذات في كل ثقافة، بهدف نقل الكلمات غير القابلة للترجمة، حسب رأيه، والتابعة لهذا الحقل، من الثقافة الخاصة بها إلى الثقافات الأخرى، عن طريق اقتراضها، كسبيل لتوسيع ثقافة تطوير الذات على أكبر نطاق ممكن عبر العالم.

وتختلف مصادر كتب تطوير الذات المعاصرة باختلاف المرجعيات الثقافية والدينية والعلمية، إلخ. لكتابها، سنذكر بعضها فيما يلي:

4.I. مصادر كتب تطوير الذات:

يقول نيكولا ماركيز:

> ***« Le self-help s'inscrit d'abord dans la continuité directe du protestantisme et du puritanisme américain, qui portait l'idée que chacun était seul responsable devant Dieu de***

> ***son élection au paradis. Ensuite, le self-help a puisé dans la philosophie transcendantale de Ralph W. Emerson (1803-1882) et Henry D. Thoreau (1817-1862) notamment. Cette philosophie du perfectionnisme moral a souligné la capacité de chacun de s'améliorer tout au long de son existence. Enfin, les reprises américaines de la psychanalyse freudienne, par Wilhelm Reich (1897-1957), entre autres, ont donné au self-help des outils pour appuyer la nécessité pour l'individu de se libérer des contraintes de la société.»*** *(Marquis, 2015b, p.69)*

يعتبر تطوير الذات أولاً وقبل كل شيء استمراراً مباشراً للبروتستانتية والتزمت الأمريكي الذي كان يحمل فكرة أن الشخص هو المسؤول الوحيد أمام الإله عن دخوله الجنّة من عدمه. ثم اعتمد تطوير الذّات على فلسفة التعالي التي جاء بها **رالف دبليو إمرسون** (1803-1882) و**هنري د. ثورو** (1817-1862) على وجه الخصوص، إذ أكدّت فلسفة الكمال الأخلاقي هذه على قدرة كل شخص على تحسين نفسه طوال حياته. وأخيرًا، أعطى إحياء التحليل النفسي الأمريكي الفرويدي الذي جاء به **فيلهلم رايش** (1897-1957) وغيره، لتطوير الذات أدواتاً لدعم حاجة الفرد إلى تحرير نفسه من قيود المجتمع. (ترجمتنا)

وعليه، ذكر **ماركيز** ثلاثة مصادر للكتابة في تطوير الذّات، هي: الدّين والفلسفة والتحليل النّفسي، ولكن هذا الأخير سرعان ما ترك المجال لعلم النفس الإيجابي، الذي أسّسه مارتن سليجمان *Martin Seligman* سنة 1998، عندما ترأس جمعية علم النفس الأمريكية (*APA*)؛

I.4.1. المصادر الدّينية لكتب تطوير الذّات:

من بين المصادر الدّينيّة الّتي يستند إليها كُتّاب تطوير الذّات، إضافةً إلى تلك التي ذكرها **ماركيز**، نذكر على سبيل المثال، النّموذج الإسلامي الذي اقترحه عبد الله روثمان *Abdallah Rothman* في كتابه:

Developing a Model of Islamic Psychology and Psychotherapy (2021)

إذ لخصه في الجدول التالي:

الجدول 1: نموذج روثمان الإسلامي للنفس (2021، ص.77)

الفئات الرئيسة	الفئات الفرعية
طبيعة النفس	**مفهوم الفطرة** – الخير الفطري – الطبيعة الأساسية المتمثلة في معرفة الله – الخروج عن الطريق المستقيم– ملهيات الدنيا – تواجد الفطرة تحت الأنا –الفطرة كبوصلة داخلية–الرجوع إلى الطريق المستقيم
بنية النفس5	**مفهوم النفس** **السمات المميزة للنفس** – النفس ككل – الطبيعة المتكاملة للنفس –النفس (الأنا الأدنى) **القلب** – القلب مركز الذات – السمات المميزة للقلب – القلب الواعي **العقل**

	– عدم التمييز بين القلب والعقل – العقل باعتباره الجانب الإدراكي للقلب – العقل يحتاج إلى ترويض **الروح** – مفهوم الروح – الروح باعتبارها مصدر الحياة – الطبيعة الإلهية للروح – الروح، طريقا للاتصال المباشر بالله
درجات النفس	**تغير الطبيعة / تقلب النفس** – المقارنة مع نموذج فرويد – ثلاث درجات رئيسية – التنقل ما بين الدرجات **النفس الأمارة بالسوء** **النفس اللوامة** **النفس المطمئنة**
تطوير الذات	**مشروع تطوير الذات** **تزكية النفس** **جهاد النفس** **تهذيب الأخلاق** – الحاجة إلى الإصلاح الأخلاقي – المهلكات والمنجيات * باعتبارها أمراضاً وعلاجاتها * المهلكات * المنجيات

فحسب النموذج الإسلامي الذي جاء به **روثمان**، يتحقق تطوير الذات عن طريق **تزكية النفس**، أي أن روح الإنسان قد تعكس نور الله إذا تمكّن من تطهيرها مما يدنّسها. فالتّزكية مصطلحٌ يرادفه التّطهير الدّاخلي الذي يرفع صاحبه إلى درجة **النّفس المطمئنّة**،

وهي أسمى الدّرجات الإيمانية التي لا يبلغها الإنسان إلا **بجهاد النّفس**. ويقصد بجهاد النفس مقاومة رغبتها في الاستسلام للفطرة، عن طريق مراقبتها ومعاتبتها، وتتم هذه العملية عند درجة **النفس اللّوامة**. وأما **تهذيب الأخلاق** فيعني إصلاح السّلوك بالعمل والاجتهاد، ويكمن الفرق بينه وبين تزكية النّفس وجهاد النّفس في أنه متعلق بتصويب السلوك المذموم واستبداله بالسلوك المحمود، بمخالفة رغبات النفس التي تتنافى مع ما هو خير للعبد (أنظر Rothman, 2021, pp.94-97).

I.2.4. المصادر الفلسفيّة والروحية لكتب تطوير الذات:

تعتبر مبادئ حركة العهد الجديد *The New Age* من أهم المصادر الفلسفية والروحية للكتابة في تطوير الذات، التي لابد من الإشارة إليها في هذا الصدد، حيث عرفتها إنجر أسكهايف *Askehave Inger* (2004) على أنها حركة ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في السّتينات من القرن الماضي، وتطورت في السّبعينات إلى أن وصلت إلى أوج تطوّرها في الثمانينات، حيث حاربت أفكارُها رواج المخدّرات والسّياسة اليساريّة والصّراع ما بين الأجيال والتّشتت الاجتماعي لتعوضه بالنّشاط الرّوحي لحساب تطوير الذات.

ويميل الكثيرون للاعتقاد أن العهد الجديد هو نتاج "النهضة الشرقية" بسبب المصطلحات الشرقية والممارسات العلاجية المستخدمة فيه، مثل التأمل (Méditation). لكن، حسب هانك هانيغراف *Hanegraaff Hank* (1996) كما ذكرت أسكهايف (2004) فإن الشرق ما هو إلا رمز للروحانية ومخزن للمصطلحات الغريبة، وأنّ الغرب لم يتبنّ سوى الأفكار والمفاهيم الشرقيّة التي يمكن استيعابها في الإطار الغربي المطابق للباطنية العلمانية. وقد لخصت **أسكهايف** مبادئ العهد الجديد في نقاط سبعٍ هي:

I.2.4.1. الشمولية: ينظر أصحاب العهد الجديد إلى الفرد كجزء لا يتجزأ من الكل ويرون أن البحث عن الكمال يكون في جميع مستويات الوجود؛ فجميع الأشياء المشكلة للكون

مرتبطة ومتواصلة فيما بينها. مثلا، في ميدان الصحة، إذا أراد أحدهم الشفاء، وجب عليه الاهتمام بالجسد والروح معا، ككل متكامل.

I.2.2.4. الوحدوية الروحية: وهي امتداد للشمولية في فلسفة العهد الجديد، يقصد بها أنه لا يمكن الفصل بين الروح والمادة، بين الإنسان والطبيعة، بين الإنسان والله، بين الخير والشر... فالكل يشمل كل شيء في نفس الوقت.

I.3.2.4. الصحة والعلاج: يعتبر أصحاب العهد الجديد أن متطلبات الحياة المعاصرة تشكل خطراً على حياة الإنسان، فاتجه عدد كبير منهم نحو كتابة كتب تطبيقية تساعد الناس على استعادة صحتهم أو تحسينها، عن طريق الاهتمام بالروح والجسد معا، مع التركيز على كامل الجسم وليس الجزء أو العضو المريض منه فقط كما يفعل الأطباء، فاقترحوا مجموعة من الطرق العلاجية البديلة، مثل الوخز بالإبر والتأمل والموسيقى والتدليك، إلخ.

I.4.2.4. الذات العليا: تتكون النفس عند أصحاب العهد الجديد من الذات السفلى والذات العليا. حيث تشكل هذه الأخيرة محورا مهما في كتب تطوير الذات، لأنها مصدر تطوير وتحسين الحياة وهي مفتاح التواصل مع الله، لذا، يجب على الإنسان أن يدرب نفسه حتى يتمكن من التّوصل إلى ذاته العليا عن طريق التأمل أو التحكم في الحدس.

I.5.2.4. القدرات الإبداعية/ المسؤولية الشخصية: يعتقد أصحاب العهد الجديد أن الإنسان إله في حد ذاته، فالإنسان هو من خلق الكون وليس الله وأن الإنسان هو المسؤول عن خلق واقعه وليس الله، وهنا يكمن الفرق بين مصادر كتب تطوير الذات الدينية وتلك التي مصدرها فلسفة العهد الجديد.

I.4.2.6. تناسخ الأرواح: يؤمن أصحاب العهد الجديد بتناسخ الأرواح بعد الموت، أي أن الروح بعد الموت تُبعث من جديد في جسم مادي آخر، والهدف من ذلك هو تطوير الذات العليا أكثر فأكثر في كل حياة إلى غاية بلوغ التطور الروحي التام.

I.4.2.7. قانون الكارما: يؤمن أصحاب العهد الجديد بقانون الكارما، وهو قانون كوني يشير إلى مبدأ السببية، أي أن أفعال الإنسان تعود إليه: إن أحسن إلى الناس وجد من يحسن إليه، وإن فكر بشكل إيجابي جذب لحياته الأشياء الإيجابية، والعكس صحيح (أنظر Askehave, 2004, pp.10-12).

I.4.3. مصادر علم النّفس الإيجابي لكتب تطوير الذّات:

علم النّفس الإيجابي هو الدّراسة العلميّة لما هو إيجابي في الحياة، وهو يهدف إلى وصف وتسجيل الوقائع التي من شأنها إغناء التّدخلات النّفسية والاجتماعية، حيث تتجلّى ميادين تطبيقه في المشاكل النّفسية الكلاسيكية، مثل القلق والاكتئاب والاضطرابات الشخصية، ولكنه يتعدى الإطار التّقليدي للطب والعلاج إلى إطار تطوير الذّات. ويتطرق علم النفس الإيجابي إلى ثلاث ميادين أساسيّة هي:

- التّجارب الفرديّة الإيجابيّة، لا سيما السّعادة والرّفاهية، إلخ؛
- صفات الشّخصيّة الإيجابيّة، مثل التّفاؤل والإيثار والتّعاطف؛
- المؤسّسات الإيجابيّة، سواء تلك الّتي تدير التّعليم أو تلك الخاصّة بتنظيم العمل أو الحياة الاجتماعية بشكل عام. (أنظر Cottraux, 2008,p.1)

إضافة إلى الأشخاص المرضى الذين يحتاجون إلى العلاج والمتابعة النفسيّة، هناك حاجة كبيرة إلى علم النّفس الإيجابي لدى عامّة الناس من غير المرضى، الذين يطمحون إلى السّعادة، وهذا ما وفرته لهم كتب تطوير الذّات المستوحاة من علم النّفس الإيجابي، مثل

كتاب "السّعادة الأصيلة" Le Bonheur Authentique (2005) لـ **سيليجمان.** (أنظر Parks, 2015, p. 9).

إن صفة "العلميّة" التي تتميز بها كتب تطوير الذّات المستوحاة من علم النفس الإيجابي منحتها مصداقيةً أكثر من غيرها من الكتب ذات المصادر الأخرى القائمة على الحدس (أنظر Chasserieau & Krumm, p.4). فكثير من هذه الكتب تركّز على إعطاء معلومات تفسيريّة للقارئ أكثر من إعطائه تقنيّات تطبيقيّة، وفي هذا الصّدد تضرب **باركس** (2015) مثالا هو كتاب *The How of Happiness* لصونيا ليوبوميرسكي Sonja Lyubomirsky (2008)، التي خصصت أكثر من نصفه لعرض الأبحاث العلميّة الموجّهة إلى مهارات تحقيق السّعادة وتطبيقاتها.

وعلى الرغم من وجود العديد من نظريات ومقاربات علم النفس الإيجابي التي تهتم بتطوير الذات؛ حيث يرى البعض أن التّطور يحدث في مراحل منفصلة ومحددة بدقّة، ويقول البعض الآخر بالمزيد من التنوع في مسارات التطور، إلا أنها تجتمع كلها في فكرة أن تطوير الذّات ضروري لتحقيق الرفاهية.

I.5. الرفاهية: الغاية السامية لتطوير الذات:

الرفاهية هي المقابل العربي للتعبير الإنجليزي *well-being* والفرنسي Bien-être (عناني، 2005، ص.224) بعد اشتقاقه مباشرة من اللاتينية *este bene*. ويعرِّف قاموس Le Robert en ligne كلمة bien-être كما يلي:

« -Sensation agréable procurée par la satisfaction de besoins physiques, l'absence de soucis...

-Situation matérielle qui permet de satisfaire les besoins de l'existence.»

أي: – الإحساس المريح الذي ينتج عن تلبية الحاجيات الفيزيائية وغياب المشكلات.

–الوضعية المادية التي تسمح بتلبية حاجيات الحياة، (ترجمتنا)

ويعرِّفها موقع aquaportail.com بأنها الرضا على النفس والطمأنينة والسعادة في الحياة، وهي صفة تطلق على رغد العيش وجودته واقترانه بالصحة الجسدية والنفسية الجيدة، والنجاح الاجتماعي والاقتصادي والمهني والنشوة الشخصية والسرور والانسجام مع الذات ومع المحيط والإحساس بتحقيق الذات بالوصول إلى بعض الأهداف واقتناع الفرد بأنه قد حصّل مستوًى ثقافيًّا مناسبا له وأنه شخص جيّد، متصالح مع آراء غيره، إلخ. فتحديد معنى Bien-être متعدد الأوجه وهو مقترن بالجانب الجسدي والعاطفي والمالي والاجتماعي والترفيهي والروحي وكدا مع المستوى الفكري والمحيطي.

وبالتالي فإن لمفهوم الرفاهية أربعة أوجه أو خطوط رئيسية قابلة للتطوير:

I.5.1. البيئة المادية: يمكن تعريف الرفاهية الجسدية على أنها الشعور بصحة جيدة عامة، أي القدرة على تلبية الاحتياجات الأساسية للجسم بشكل معقول (مثل النظام الغذائي، دون مرض)؛

I.5.2. البيئة النفسية والعقلية: الرفاهية النفسية هي نتيجة لتقييم شخصي وذاتي قد ينتج عن الإشباع المالي والمهني والعاطفي، ولكن مع عدم وجود أية اضطرابات عقلية؛

I.5.3. المجال العاطفي: تشير الرفاهية العاطفية إلى القدرة على إدارة المشاعر ولكن دون قمعها، أي الشعور بالراحة في التعبير عنها مع القيام بذلك بشكل صحيح، فالأشخاص الذين لديهم القدرة على حل النزاعات والتوترات وعلى تخطي المحطات المؤلمة هم نفسهم الذين يتمتعون بالمرونة الكافية للاستمتاع بالحياة أكثر من غيرهم؛

I.5.4. المجال الاجتماعي: وهي الحالة النهائية التي تتم فيها تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية للجميع ويكون الناس فيها قادرين على التعايش السلمي في المجتمعات (أنظر

aquaportail.com., s.d). وتتميز الرفاهية الاجتماعية بالمساواة بين الأفراد في تلبية الاحتياجات الأساسية (الماء والغذاء والسكن والخدمات الصحية)، وتوفير التعليم الابتدائي والثانوي، وعودة أو إعادة توطين النازحين بسبب النزاعات، واستعادة النسيج الاجتماعي (أنظر United States Institute of peace., s.d).

ولا بد في هذا السياق من التطرق لما جاء من انتقاد لترجمة كلمة well-being بكلمة "الرفاهية" في كتاب "مرشد الترجمة" لمحمد عناني، الذي خصص له بابا كاملا فقال : "ولكن مترجمي الأمم المتحدة، سامحهم الله، قد استحدثوا ترجمة لا أدري مصدها هي "الرفاه" ولم أعثر عليها إلا في محيط المحيط للبستاني دون غيره باعتبارها اسما مصدرا من رفه يرفه..." (عناني،2005، ص.224)، إذ جاء **عناني** بالتعريف الذي اقترحه قاموس أكسفورد الكبير الذي يتوافق، على حد تعبيره، مع جميع التعريفات التي تقدمها المعاجم الإنجليزية لهذا التعبير، كما يلي:

« The state of being or doing well in life ; happy, healthy or prosperous condition, welfare.»

أي حالة النجاح في الحياة أو الإحساس بذلك؛ حالة السعادة أو الصحة أو الرخاء؛ الازدهار (عناني، 2005، ص.224)

يرى **عناني** أن كلمة "well- being" تحمل في طياتها:

أولا: معاني النجاح أو الفلاح أو التوفيق وهي مقابلات لعبارة doing-well، حسب السياقات التي تأتي فيها وقد ضرب أمثلة عديدة عنها. (عناني،2005، ص.229) أما في اللغة الفرنسية فيقابلها معنى Bien-faire.

ثانيا: المعنى الاصطلاحي للسعادة مقابلا للمعنى الاصطلاحي happy بالإنجليزية، حيث يتطابق المعنيان الاصطلاحيان في عناصر ثلاثة هي: –التوفيق من الله –والخير وما يأتي

به – والهناء (السرور والغبطة والفرح) (عناني،2005، ص.229) وهو المعنى الاصطلاحي نفسه المعبر عنه بـ heureux في الفرنسية.

ثالثا: أما المعنى المقصود من healthy فهو الصحة الجسدية والنفسية. (عناني،2005، ص.231) وبالفرنسية فيقابله La bonne santé.

رابعا: وفي الأخير نجد معنى prosperous الذي تقابله في اللغة العربية كلمة الازدهار التي تعني اصطلاحا كثرة الثمار، وهي تشير إلى معاني الرخاء والاستمتاع ببحبوحة العيش. (عناني،2005، ص.232)

وهكذا، يرى **عناني**– ويوافقه في ذلك على حد قوله كبير مراجعي الأمم المتحدة الأستاذ سمير عفيف – أن هذه المعاني كلها لا يمكن أن تجتمع في كلمة "رفاهية" التي أصلها "الرفاهة" وأن اختيارها مقابلا لكلمة well-being غير موفق البتة لاقترانها أولا بحزب الرفاه الإسلامي في تركيا، وثانيا لأن الرفاهة مأخوذة من الرفاء التي تعني الاتفاق والانسجام والتزاوج. ف **عناني** يفترض أن الوقوع على هذا الاختيار كان نتاج خلط وقع فيه المترجمون:

" ومصدر الخلط هو أن الشرح في المعاجم يقول رافاه مرافاة ورفاء أي وافقه، ورافاه تعني داراه وتعني حاباه، وصيغة التكثير المستخدمة (...) مشتقة من الفعل رفا أو رفأ لا من رفه" (عناني،2005، ص.232) وبهذا يكون معنى الكلمة باللغة العربية بعيدا كل البعد عن معناه باللغة الفرنسية والانجليزية. وقد اقترح **عناني** بدل الرفاهية عبارة "حُسن الحال" في بعض السياقات معللا ذلك بارتباط معنى "حَسَن" بعوامل ذاتية بحتة؛ فالحسن بشكل عام هو كل ما ترضى به النفس، أما تحديد معاني "حَسَن وحُسْن" فمتوقف على سياقاتها زيادة على معناها العام وهو الجمال. وتوجد للكلمة مشتقات متعددة واردة من التراث الديني، منها:

– الإحسان: وهو فعل الخير كالصدقة؛

- الحسنى: وهي مؤنث الحسن وتعني حسن العاقبة؛

- الحسنات: جمع الحسنة وهي أعمال الخير؛

ومع ذلك، يرى **عناني** أن السياق الذي قد تأتي فيه كلمة well-being قد يتطلب مقابلا غير "حسن الحال" وضرب أمثلة عديدة في ذلك كانت المقابلات التي اقترحها على التوالي حسب السياقات كما يلي: "تحسين الأحوال"، "الأخذ بيد"، "رفع مستوى العيش"، "النشوة"، "البهجة"، "الهناء" (عناني،2005، ص ص.232-234).

ورغم أن العديد من المترجمين قد اتبعوا نهج عناني في ترجيح عبارة "حُسن الحال" ترجمة لـ well-being على غرار محمود منقذ الهاشمي في ترجمة مقال لإيريش فروم Erish Fromm بعنوان « well-being » (التطور النفسي للإنسان .د.ت)، إلا أن كلمة الرفاهية هي الأكثر رواجا في شتى المجالات التي تُعنى بتطوير الذات والتنمية بعد أن أقرتها هيئة الأمم المتحدة مما أضفى عليها طابع الرسمية، ثم تبنتها مختلف القواميس العربية الحديثة على أنها تحمل نفس معاني Bien-être وwell-being أي: النجاح والتوفيق والسعادة والبهجة والسرور وإثبات الذات وغيرها من الأهداف التي تسطرها كتب تطوير الذات وتعِد بها قراءها.

ولقد أدى الانتشار الواسع لكتب تطوير الذات إلى ظهور ممارسات جديدة مثل التدريب Coaching وإلى بزوغ مصطلحات جديدة لممارسات قديمة، مثل البيبليوثرابيا، فما هي البيبليوثرابيا؟ وما علاقتها بكتب تطوير الذات؟

I.6. كتب تطوير الذات والبيبليوثرابيا La bibliothérapie:

لقد تفطّن الإنسان منذ قديم العصور إلى الآثار العلاجية للقراءة على عقل الإنسان، حيث نُقش فوق مكتبة ثيبات *Thebes* في اليونان القديمة: "هنا علاج الروح". فالاعتقاد بأن

القراءة قد تؤثر على مشاعر الفرد وسلوكه قديم قدم القراءة نفسها (أنظر Hoopes, 1989, p.1).

ولعل أول من أوصى بالعلاج بالقراءة (*Bibliothérapie/Bibliotherapy*) في العالم الغربي، هو بنيامين روش *Benjamin Rush* سنة 1802، وأول من كتب مقالا في الموضوع هو جون مينسونى جالت *John Minsoni Gal* سنة 1853 تحت عنوان:

On Reading, Recreation and Amusements for the Insane, ذكر فيه أسس وقواعد تطبيق البيبليوثرابيا وقسّم المرضى إلى أصناف وحدّد أنواع القراءة الأكثر نفعا لكل صنف (أنظر Panella, 1996, p.6).

والبيبليوثرابيا مصطلح يوناني الأصل مؤلف من جزئين، هما بيبليو بمعنى كتاب وثرابيا بمعنى علاج، أي العلاج بالقراءة، حيث يعرفه قاموس وبستر الدولي الثالث (1961) على أنه "استخدام مواد قرائية مختارة كمواد علاجية مساعدة في الطب النفسي، وكذلك في التوجيه في حل المشاكل الشّخصية من خلال القراءة الرشيدة" (عجيب، 2006، ص.285)

ويعرفه كل من لويز فارين وروبرت أوبان كما يلي:

> « La bibliothérapie consiste pour une personne en difficulté à faire des lectures choisies pour surmonter ses problèmes d'ordre médical ou psychologique. Que ce soient des guides, des témoignages ou de la fiction, les livres peuvent être utilisés seuls ou avec les conseils d'un thérapeute. Une collaboration étroite entre la bibliothèque et le soignant assure de meilleurs résultats. » (Varin et Aubin, 1995, p.1)

تتمثل البيبليوثرابيا في توجه الشّخص الذي يعاني من صعوبات إلى ممارسة القراءة مع اختيار ما يقرأه من أنواع الكتب، كالدّليل أو المذكرات أو كتب الخيال، في سبيل تجاوز مشاكله الصّحية، البدنية أو النفسية. ويمكن للشخص أن يستعمل الكتب من تلقاء نفسه أو بنصيحة من المحلل النفسي. ولكن التّعاون بين المكتبة والمعالج قد يضمن نتائج أحسن. (ترجمتنا)

وقد نقل ذات الكاتبين وفي نفس المقال، عن آنسلات وبول (1983) *Anslett and Pool* أن العلاج بالقراءة محبّذ من أجل تجاوز مشاكل مثل تربية الأبناء أو مصاعب الحياة اليوميّة للأزواج أو حالات الحداد، كما يساعد في ضبط بعض المشاكل السيكولوجية مثل الانهيار العصبي والعدوانية والإدمان...ومساندة مرضى السكري والربو والأمراض القلبية.

ثم اقترحا مجموعة معتبرة من الكتب المكتوبة بالفرنسية والمساعدة على العلاج، صنفاها ضمن كتب تطوير الذات، بشكل يوحي بأن البيبليوثرابيا تعني العلاج بقراءة كتب تطوير الذّات، ونذكر من بين هذه الاقتراحات، الأمثلة التالية كما ذكرها صاحباها:

الجدول 2: بعض كتب تطوير الذّات الموجهة للبيبليوثرابيا (Varin et Aubin, 1995, p.3)

المعلومات البيبليوغرافية للكتاب	موضوع الكتاب
1- Boisvert, J.M. et M. Beaudry. S'affirmer et Communiquer. Montréal: Centre interdisciplinaire de Montréal; Montréal: Éd. De l'Homme, 1979. 328 p.	عبارة عن دليل لتعلم الحزم في السلوك من أجل تحسين العلاقات الشخصية في ظل احترام النفس والغير في آن واحد.
2- Bradshaw, J. *Retrouver l'enfant en soi: partez à la découverte de votre enfant intérieur.* Montréal: Éditions du Jour, 1992. 373 p.	هو كتاب يقترح إعادة الاتصال بالطفل المجروح بداخلنا وإكمال نمونا الشخصي غير المكتمل نتيجة لذلك.
3- Corkille Briggs, D. *Être soi-même.*	يقدم هذا الكتاب حلولا للتخلص من التكييف السلبي الذي

يسمم حياتنا، وذلك من خلال تأملات وتمارين تستند إلى التعرُّف على مواهبنا غير المكتشفة وتطويرها وكذلك قوتنا الداخلية التي غالبا ما نتجاهلها.	Montréal: Éditions de l'Homme, 1979. 272 p.
كتاب يدور موضوعه حول العلاقة بين الأب وابنه وكيفية الاستغناء عن فكرة الأب المثالي من أجل التمكُّن من مسامحة الأب الحقيقي.	4- Corneau, G. *Père manquant, fils manqué : Que sont les hommes devenus ?* Montréal: Éditions de l'Homme, 1989. 183 p. *compte.*
كتاب عن أسباب وعواقب قمع الأطفال الذين يتعرَّضون إلى الإذلال والإيذاء من طرف الكبار الذين يتجاهلون مشاعرهم واحتياجاتهم.	5- Miller, A. *L'enfant sous terreur : l'ignorance de l'adulte et son prix.* Paris : Aubier, 1986.380 p.

أمّا ألباتشونا فرونسواز *Alptuna, Françoise* (1994) فتجزم أن كتب تطوير الذات هي نوع الكتب الذي يصفه الأخصّائيون في إطار البيبليوثرابيا، حيث نجد فيها ما يساعد على مقاومة الإدمان على المخدّرات والتّبغ أو الاكتئاب أو فرط السّمنة، وذلك تبعا لدراستين دقيقتين؛ الأولى للباحثين *SallyA. SAVAGE* و*Olive R. HOLLIN*، بعنوان:

Self-Help manuals for problem drinking: the relative effects of their educational and therapeutic components (1990),

والثانية للباحثين *James R.MAHALIK* و*Dennis M.KIVLIGHMAN*، بعنوان:

Self-Help treatment for depression: who succeeds? (1988).

إذ اهتمت الدّراستان بمدى فاعليّة كتب تطوير الذّات على الأشخاص المدمنين على الكحول أو أولئك الذين يعانون من الاكتئاب، وأبرزت كلاهما دور المعالجين في ذلك، حيث كانت النتائج إيجابيّة على جميع الأصعدة (أنظر Françoise, 1994, p.3).

وفي العالم الإسلامي، ظهر العلاج بقراءة القرآن الكريم والأدعية والأذكار مع ظهور الإسلام، وقوفا عند قوله تعالى: ﴿وَنُنزلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الإسراء/الآية 82)، وقول الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم– (خير الدواء القرآن). وحول هذا، أشار قصي إبراهيم عجيب (2006) إلى دراسة علمية ميدانية نظمها مركز المعلومات القومي المصري حول القراءة، أسفرت على أن للعلاج بقراءة القرآن الكريم وغيره من القراءات النافعة بالغ الأثر في تحسين صحة المصابين بالكآبة والانطواء على الذات والاضطراب، إلخ. وكذلك على المصابين ببعض الأمراض البدنية كالصداع وضغط الدّم والسّكري.... كما حدد **عجيب** أركانا للعلاج بالقراءة، هي:

1.6.I. المكان: المستشفيات والمدارس والمكتبات، مؤسسات العقاب والإصلاح، دور العجزة...

2.6.I. المريض: وهو المعني بالعلاج.

3.6.I. المواد القرائية: وهي بمثابة الوصفة التي يصفها الطبيب للمريض، منها: الكتب السماوية والمقدسة، القصة (الطويلة والقصيرة وقصص الخيال...)، الشعر، التراجم وسير الأنبياء، كتب الإرشاد والتوجيه الذاتي، الكتب غير القصصية، كتب الروح، إلخ. سنتناول البعض منها بالتفصيل في الفصل الموالي.

4.6.I. المعالج: وهو الواصف للعلاج بالقراءة. (عجيب، 2006، ص ص.286-289)

وقد عرّفت كل من إيلا برثود *Ella Berthoud* وسوزان إلدركين *Susan Elderkin*، بصفتهما معالجتين بالقراءة، مهنة المعالج بالقراءة *Bibliothérapeute* في مقدمة كتابهما:

The novel cure: From abandonment to zestlessness: 751 books to cure what ails you، كما يلي:

> "*We are bibliotherapists, and the tools of our trade are books. Our apothecary contains Balzacian balms and Tolstoyan tourniquets, the salves of Saramago and the purges of Perec and Proust. To create it, we have trawled two thousand years of literature for the most brilliant minds and restorative reads, from Apuleius, second-century author of The Golden Ass, to the contemporary tonics of Ali Smith and Jonathan Franzen*" (Berthoud & Elderkin., 2013, p.9)

نحن الأخصائيون في العلاج بالقراءة، نستعمل الكتب كمعدات عمل. تحتوي صيدلياتنا على بلاسم صنعها بالزاك وعصّابات نسجها تولستوي ومراهم حضّرها ساراماغو ومطهرات أعدّها بيريك وبروست. وقد استغرق منا إنشاؤها مراجعة ألفين سنة من أدب الكتاب ذوي العقول الأكثر بزوغاً وأقدر القراءات على العلاج، ابتداءً من أبوليوس مؤلف كتاب "الحمار الذهبي" في القرن الثاني عشر، إلى الكبسولات المنشطة المعاصرة التي يقدمها ألي سميث وجوناثان فرانزن (ترجمتنا).

وتتمثل إضافة الكاتبتين في أنّهما اختصتا في وصف الرّواية بالتحديد، كأداة للعلاج بالقراءة، على خلاف ما اعتاده المعالجون بالقراءة من وصفٍ لكتبٍ غير خيالية في ممارسة مهنتهم. واستنادا إلى خبرتهما الطّويلة مع المرضى في هذا المجال، اقتنعتا أن لكتب الخيال قدرة عجيبة على العلاج، وأن الرواية هي النّوع الأدبي الأكثر "نقاءً" من بين أنواع الكتابة الموجهة للبيبليوثرابيا. إذ إن القارئ قد يعجب بالقصة تارةً وبالإيقاع النثري الذي يدغدغ مشاعره تارةً أخرى، فيحفزه أو يهدئ من روعه، حسبما تقتضيه الحاجة، وقد يلتقي بفكرة أو شخصيّة في الرّواية تكون مصدر إلهام له (أنظر Elderkin & Berthoud, 2013, p. 9).

فمهما كان نوع المرض، بدنيًّا أو نفسيًّا، سيجد المريض الدّواء في روايةٍ (أو اثنين)، من اختيار المعالجتين –على حد تعبيرهما– من بين 751 رواية التي يتضمنها كتابهما

السّالف الذّكر. وقد صنّفت الكاتبتان الأمراض أو المشكلات، بالحروف الأبجدية من الألف إلى الياء (A-Z) ووصفتا لكل داء روايةً أو أكثر. مثلا في حرف (A)، في الصفحة العاشرة من الكتاب، تقترحان لمشكلة الإحساس بالإهمال/الهجر (*Abandonment*) من طرف الآباء أو الأزواج أو غيرهم، رواية *Plainsong* لكانت هاروف *Kent Haruf*؛ وتقترحان في الصفحة 44، لمشكلة الإحساس بعدم الرضا (*Dissatisfaction*) رواية *Cannery Row* لجون ستينبيك *John Steinbeck*، وهكذا حتى الحرف(Z).

وخلاصة القول إنّ الإنسان كان يعالج نفسه بالقراءة منذ قديم الزمن بشكل لا واعٍ، ولكنه توصّل اليوم إلى مرحلة من التّطور جعلته يضع تسميّات لتجاربه وأفعاله بأكثر منهجيّة في سبيل بلوغ أكثر قدر من الوعي لتوجيه سلوكه. ورغم أن ميدان العلاج بالقراءة (من غير الكتب السماوية والدينية) في العالم العربي يبقى مجهولًا إلى حد كبير حتى عند الأطباء وأمناء المكتبات (عجيب، 2006)، إلّا أن كماً هائلا من كتب البيبليوثرابيا يدخل رفوف المكتبات العربية مستوردا من العالم الغربي عن طريق التّرجمة، مما قد يحفز المهتمين بالدّراسات التّرجمية بأن يولوها نفس الاهتمام الذي يولونه للترجمة الطّبيّة وغيرها، لما لكتب تطوير الذات من أبعاد نفسية واجتماعية وصحيّة وحتى سياسية...

I.7. مؤلفو كتب تطوير الذات المعاصرة وقراؤها:

تبعا لمقابلات أجراها جيريمي كواي *Jeremy Koay* (2019) مع مجموعة من كُتّاب وقراء كتب تطوير الذات، فإن الأسباب التي تدفع الكتاب لكتابتها والقراء لقراءتها عديدة:

I.7.1. المؤلفون:

أقرَّ بعض المؤلفين بأنهم يكتبون لمشاركة القرّاء تجاربهم وملاحظاتهم، وبعضهم يكتبون أفكارهم لأنهم يرونها جديدة أو مختلفة عمّا هو رائج في الكتب الأخرى، وبعضهم الآخر يكتبون فقط ليُشعروا القارئ بأن هناك من يفهمه. وينتمي هؤلاء الكتّاب لمجالات

مختلفة؛ منهم المدربون وأطباء النّفس والصحافيون ورجال الأعمال، إلخ (أنظر *Koay,2019, p.226*). ونفس الفكرة يؤيّدها **ماركيز** (2017) فيقول:

> « L'univers du DP est aussi constitué d'auteurs et de conférenciers, parfois pieds nus et en habits traditionnels, parfois en costume-cravate de marque, au sourire empreint de bienveillance zen ou au rictus plus carnassier. Ils témoignent de leur science, de leur vécu douloureux ou encore de leur insolente réussite et manient tantôt le langage du « *vrai soi* », tantôt celui de la vie ordonnée, pour guider leurs semblables sur le chemin de la vie réussie. » (Marquis, 2017, p.4).

يتكوّن عالم تطوير الذّات من كُتّاب ومحاضرين، تجدهم حفاة الأقدم في زيّ تقليدي تارةً أو يرتدون بدلات وربطات عنق ذات علامات تجارية جيدة تارةً أخرى، يرسمون على شفاههم ابتسامة قد تكون عطوفة رحيمة أو بالعكس قد تكون مفترسة. يشهدون بعلمهم أو بتجاربهم المؤلمة أو حتى بنجاحاتهم المبهرة، فيطوعون لغة "الذات الحقيقية" أحيانا أو لغة الحياة المنظمة أحيانا أخرى، لإرشاد غيرهم نحو النجاح". (ترجمتنا)

يعتبر أنطوني روبنز *Anthony Robbins*، صاحب كتاب "قوة غير محدودة" (*Unlimited Power*) الذي حقق رقم مبيعات هائل في العالم بأسره، أفضل مثال عن هؤلاء الكتّاب، إذ يقدِّم في كتابه هذا مفاتيح تحويل المخاوف إلى قوة، وبناء مسيرة مهنية غنية وناجحة دون التفريط في الحياة الشخصية، والتحرُّر من الإدمان على الكحول، إلخ. وقد تكلّف مقابلة واحدة معه لمدة دقائق حوالي أربعة آلاف يورو، لأنه ليس بالشخص العادي، فهو "مستشار استراتيجي لقادة هذا العالم" وتصفه نيويورك تايمز "بالرقم 1 في القوة البشرية"، ولكنه رغم ذلك، لا يعتبر نفسه "رجلا خارقا" بل فقط متقدمًا بعض الشيء عن غيره من

الأشخاص العاديين في درب الحياة، فقرر بكل تواضع أن ينير لهم هذا الدرب (أنظر Marquis, 2017, p.4).

ومن الكتّاب باللّغة الفرنسية الأكثر تأثيرا، نذكر ليز بوربو *Lise Bourbeau*، وهي كندية الأصل، تعتمد على علم النفس الإيجابي في كتبها، إذ نشرت أول كتاب لها سنة 1987 بعنوان "استمع لجسمك"(*Écoute ton corps*) وهو يحمل اسم دار النشر التي أسستها سنة 1984 . وقد سجل هذا الكتاب رقم مبيعات كبير جدا وفي وقت وجيز. ومع مرور الوقت طوَّرت **بوربو** من مهاراتها وزادت شهرتها بين متابعي محاضراتها وقرائها إلى أن نشرتذ سنة 2000، كتاب "الجروح الخمسة التي تمنعك من أن تكون أنت"

(Les 5 blessures qui empêchent d'être soi-même) الذي قرأه أكثر من مليون شخص عبر العالم (أنظر Cultura, Lise Bourbeau, s.d.).

أما في الوطن العربي، فنذكر على سبيل المثال :

الدكتور طارق محمد الصالح السويدان، أحد أكثر كتاب تطوير الذات إنتاجاً باللغة العربية، إذ كتب ما يقارب العشرين كتابا في تطوير الذات، زيادة على الكتب الإسلامية والتاريخية والمقالات والإنتاج المرئي والمسموع. من بين عناوينه في تطوير الذات: "صناعة النجاح"، "القيادة في القرن الحادي والعشرين"، "كيف تكتب خطة استراتيجية"، "اختبر معلوماتك الاستراتيجية"، "آلة الإبداع"... (السويدان، كتب ومؤلفات طارق السويدان، د.ت)

والدّكتور إبراهيم الفقي، خبير التنمية البشرية والبرمجة اللّغوية العصبية، كان قبل وفاته رئيس مجلس إدارة المعهد الكندي للبرمجة اللغوية، مؤسس ورئيس مجلس إدارة مجموعة شركات إبراهيم الفقي العالمية، وهو حاصل على درجة الدكتوراه في علم الميتافيزيقا من جامعة ميتافيزيقا بلوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية، ومؤلف علم ديناميكية التكيّف العصبي وعلم قوة الطاقة البشرية، وكان يحمل الفقي الجنسية المصرية ويقيم في القاهرة

وكندا إلى أن توفي بمصر سنة 2012، تاركا إنتاجا غزيرا من كتب تطوير الذات أو "التنمية البشرية" كما يسميها، نذكر من بينها: "الأسرار السبعة للقوة الذاتية"، "البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال اللامحدود"، "المفاتيح العشرة للنجاح"، "قوة التحكم في الذات"... (معرفة، إبراهيم الفقي، د.ت)

وتبقى هذه الأسماء مجرد أمثلة عن بعض كتّاب تطوير الذات المشهورين، تجمعهم خاصية بارزة، هي مهارة التحكُّم في تقنيات التواصل والتأثير، مما يُمكِّنهم من الوصول بسهولة إلى عقول قرائهم، الذين بدورهم يمتازون بميزات خاصة، فمن هم قراء كتب تطوير الذّات؟

2.7.I. القُرَّاء:

أجرى **كواي** (2019) سلسلة من المقابلات مع مجموعة من قُرَّاء كتب تطوير الذات ومجموعة ممن لا يقرؤونها، سألهم فيها عن السبب الرئيسي لقراءة كتب تطوير الذات، وكانت إجاباتهم في مجملها أن السبب هو البحث عن النصيحة لتحسين الحياة تبعا للإحساس بعدم الرضا عن الواقع المعاش، مما يوحي بأن هذا الغرض، أي النصيحة، هو من الخصائص التي يُعرف من خلالها هذا النوع من الكتب (أنظر Koay,2019, p.19).

ولكن، نتيجة نفس المقابلات، تبيّن أن عددا كبيرا من الناس قد يقرؤون كتب تطوير الذات لتأكيد معتقداتهم السّابقة التي يؤمنون بها بدلاً من البحث عن النّصائح التي يقدّمها الكتاّب. ومنهم من يعتقد أن النّاس الذين لا يقرؤون كتب تطوير الذّات هم أولئك الذين يتجنّبون مواجهة بعض جوانب حياتهم التي قد تعالجها هذه الكتب وقد لا يعتبرون أنفسهم بحاجة إلى مساعدة هذه الكتب. وبالتّالي فإن قرار قراءة هذه الكتب من عدمه ينبع مما يؤمن به القرّاء أنفسهم (أنظر Koay,2019, pp.20-21) .

ومـــن جهتهمـــا، قـــام كـــل مـــن داون إم ويلســـون وتومـــاس إف كـــاش *Dawn M. Wilson, Thomas F. Cash* (2000) بخبرة قياسية نفسية، أسمياها "استبيان مواقف قراءة كتب تطوير الذات"*Self-Help Reading Attitudes Survey (SHRAS)* تقوم على 44 عنصرًا ، تمت صياغة بعضها بشكل إيجابي وبعضها الآخر بشكل سلبي، من بينها: "تعتبر قراءة كتب تطوير الذّات من النشاطات القرائية التي أفضلّها"، " قد تكون كتب تطوير الذات مصدرا حقيقيا للتعرُّف على الذّات"، "كتب تطوير الذّات تضر أكثر ممّا تنفع"، الأشخاص الذين يقرؤون كتب تطوير الذّات هم أشخاصٌ فاشلون"...وقد خضع لهذه الدّراسة 264 طالبًا جامعيًّا، بغرض الإجابة على السّؤال التالي: من، من بين هؤلاء المائتين وأربع وستّين طالبا، له قابلية قراءة واستعمال كتب تطوير الذّات؟

وتمثل شكل الإجابات في سلم تنقيط يتراوح بين 5 (أوافق بشدة) و1 (أخالف بشدة)، في سبيل إظهار مختلف المواقف تجاه كتب تطوير الذّات والفوارق الفردية التي تحكم هذه المواقف، حيث أسفرت النّتائج على ما يلي:

– من الناحية السّلوكيّة، الطّلاب الذين يقرؤون مختلف أنواع الكتب أكثر من غيرهم، هم نفسهم الأكثر قراءةً لكتب تطوير الذّات.

– بروز بعض خصائص الشخصية، من أهمها التميّز بقابلية التفكير في العمليات النفسية المتعلقة بالذات وبالعلاقات؛ فالأشخاص المتمتعون بالروح النفسيّة، يملكون القدرة على التّعرف على العلاقة بين الأفكار والمشاعر والأفعال، وهم مهتمون بتفسير سلوكياتهم الخاصة.

– الأشخاص المهتمون بالتحكم في أنفسهم لهم مواقف أكثر إيجابية تجاه قراءة كتب تطوير الذات، أي أن كتب تطوير الذّات قد تثير اهتمام الأشخاص المهتمين بالتعديل الذاتي لعواطفهم وسلوكياتهم، إذ يعتبرونها مصادر تقنيات ونصائح لتحسين مدى التحكم بذواتهم وتسيير أمور حياتهم.

– هناك ارتباط ولو بسيط، بين قراءة كتب تطوير الذات والرضا عن الحياة، وهذا يؤكد ما استنتجه ستاركر (1992) *Starker*–حسب صاحبي الدراسة–أن قراء كتب تطوير الذات لديهم فكرة إيجابية عن الحياة والعلاقات الاجتماعية والعائليّة.

– عبرت فئة الإناث عن مواقف أكثر إيجابية من مواقف الذكور، نحو قراءة كتب تطوير الذات.

– أظهر الطلاّب الذين يدرسون علم النّفس مواقف أكثر إيجابية نحو قراءة كتب تطوير الذّات من غيرهم.

– لم يتم ملاحظة ولا معاينة أي فروق متصلة بالعرق (الأفارقة الأمريكان، القوقاز...)

وتبقى نتائج هذه الدراسة محدودة جدا لأنها اقتصرت على عيّنة من الطّلاب فقط. ويقترح صاحباها استعمال الاستبيان على نطاق أوسع، يتضمّن عيّنات من السّكان أكثر تنوعا، لتأكيد فاعليته، لاسيما في السياقات الإكلينيكية التي تعتمد البيبليوثرابيا (أنظر Wilson, & Cash, 2000, pp.5-8).

أمّا في الوطن العربي، فلا نعلم وجود مثل هذه الدّراسات الأكاديمية التي لا شك من فعاليتها في استقصاء مواقف القراء ومدى اهتمامهم بكتب تطوير الذّات، خاصة وأن أغلبها مستورد ومتضمِّن لما لا يحصى ولا يعدّ من الأفكار والإيديولوجيات التي قد تشكل سلاحا ذو حدّين، مما جلب الكثير من الانتقادات لكتب تطوير الذات وكتابها وقرائها؛

I.8. آراء ناقدة لكتب تطوير الذات:

لقد تعرّض تطوير الذّات بمختلف أشكاله إلى النّقد الشّديد من قبل بعض الباحثين في المجال، على غرار ميكي ماك جي *Micki McGee*، التي ترى أن البعض أصبح يستعمل تطوير الذات للتّرويج لمنتوجاته وخدماته والتأثير على سلوك الناس، تماما مثل الإشهار عندما ظهر في بداية القرن العشرين، فأصبح هؤلاء يُقدّمون الشّخص على أنه يعاني من

شيء من النّقص، فظهرت برامج تلفزيونية مثل برنامج *Extreme Makeover* الذي يعرض الجراحة التجميلية والتغذية والرياضة، إلخ. على أنها أفضل الطّرق لتطوير الذّات؛ وبرنامج *What Not to Wear* الذي يعرض الملابس وطريقة ارتداءها على أنّها السّبيل الأسرع للحصول على "شخصية جديدة"، وكذلك الحال بالنسبة للبرامج المخصّصة لتغيير ديكور البيت وشكله...ونفس مبدأ إبراز النقص هذا يتجلى في كتب تطوير الذّات، فحتى الكتب التّطبيقية لم تعد تكتفي بإعطاء نصائح وحلول للمشاكل ، بل أصبحت تهاجم الفرد وتنعته بنعوتٍ توحي بخاصيّة النّقص لديه، فتحوّلت عناوينها من "مبادئ الاقتصاد" مثلاً إلى "الاقتصاد للأغبياء" (*l'économie pour les nuls*) ولا تقتصر هذه الكتب بالحكم على القارئ بالنّقص من النّاحية العلميّة فقط، بل تتعدى ذلك إلى الجمال والصّحة والغنى وفرص العمل والسّعادة...وتعرض نفسها على أنها الحل الأمثل له، مشكّلةً بذلك ما يعرف بصناعة تطوير الذّات. وقد تجاوز الأمر مجرد الإشهار، إذ لم يعد يكف للشخص أن يقتني شامبو ضد القشرة ليكتسب الشّعور بالأمن والسّعادة، كما كان الحال في وقت مضى، بل أصبح لزاماً عليه أن يتبنى نظام حياةٍ جديدٍ، يحكم طريقة تغذيته ووقته وجانبه الرّوحي... (أنظر Micki McGee, 2005, pp 17-18).

أما الفيلسوفة جوليا دي فيناس *Julia de Funès* فقد أصدرت كتابا سنة 2019 بعنوان *Développement (im)personnel : le succès d'une imposture* وصفت فيه سوق تطوير الذّات بـ: "عفيون الشّعوب" وربطته بتفاقم النّزعة الفرديّة التي ظهرت منذ الستينيات، فأصبح الفرد وحيدًا تجاه مسؤوليته عن سعادته، فلم يعد ينتظر من الدّين أن يوجه سلوكه ولا من السيّاسة أن تحسن من مستواه المعيشي ولا من الظروف الاجتماعية أن تحدّد مسار حياته، مما زاد من حدّة الاضطرابات النفسيّة عند الناس ونمّى شعورهم بالذّنب، فزادت حاجتهم للمساعدة والمرافقة النفسيّة في سبيل تطوير الذّات وخلق عندهم نوعا من الإدمان على كتب تطوير الذّات والمدربين (أنظر *de Funès*, 2019, p. 6) الذين لم يتوانوا عن اغتنام الفرصة

لتوظيف بعض الحيل في خطاباتهم وكتبهم لجذب أكبر قدر ممكن من القرَّاء لغرض تجاري بحت. من هذه الحيل:

– تغليب مبدأ الإسمية *Nominalisme* القائم على إضفاء الإيجابية على أسماء الأشياء، على حساب مبدأ الواقعية الذي يسمي الأشياء بمسمياتها دون تغطيتها بوهم زائف، فأصبح المعاق يسمى "صاحب الاحتياجات الخاصة" والطفل المشاغب "مفرط حركة" ...حتى أن أحد الرؤساء الفرنسيين السابقين أراد أن يحذف كلمة "عرق" race من القاموس، وكأن ذلك كان سيحل مشكلة العنصرية السائدة في البلاد(أنظر *de Funès*, 2019, p. 7).

– التطابق الشّديد مع الطبيعة السيكولوجية للفرد المعاصر التي تميل إلى الفرديّة والنّرجسيّة، ثم تطويع أسلوب الكتابة بشكل يُبهر القارئ فيشعر أن الكتاب موجّه له شخصيًّا وأن الكاتب يخاطبه مباشرةً ويسرد مشاكله بلغة يفهمها جيّدا. وبمجرد أن يكسب الكاتب ثقة القارئ يبدأ في عرض الوصفة المعجزة السريعة والفعّالة التي تتماشى وتطلّعات هذا الأخير، وذلك يتجلى من خلال بعض العناوين: "الحياة في 12 درسا"، "خسارة الوزن في 10 أيام"، "الثقافة العامّة في 5 دقائق"...وهنا، تكون كتب تطوير الذّات المعاصرة قد تمكَّنت من جذب القارئ المعاصر عن طريق اختزال الوقت وعرض الحلول الفوريّة له. ولعلّ كتاب "قوة الآن" *Le Pouvoir du moment présent* لإيكهارت تول*Eckhart Tolle* هو أقوى دليل على ذلك، حيث بيعت منه ثمانية ملايين نسخة عبر العالم (أنظر de Funès, 2019, pp.44-47).

ضف إلى ذلك، فإن كتب تطوير الذّات التي تحث القارئ على السّعي ليكون طبيعيّا وعلى التَّحرُّر من أجل أن يصبح سعيدا، هي نفسها التي تقيّد حريته في اختيار ما يناسبه، فتضع له المنهج الذي إذا لم ينتهجه، فشل في تحقيق مرامه. وذلك هو التناقض الذي تتسم به كتب تطوير الذّات (أنظر de Funès, 2019, p. 74).

وقد رفع كل من إدغار كاباناس *Edgar Cabanas* وإيفا إلوز *Éva Illouz* كتابهما *Happycratie: comment l'industrie du bonheur a pris le contrôle de nos vies (2018)*

مجموعة من التحفظات الأبستمولوجية والاجتماعية والظواهرية والأخلاقية ضد صناعة تطوير الذات بشكل عام، ملخصها أن "علم السّعادة" الذي يرتكز عليه تطوير الذات، لاسيما المستوحى من علم النفس الإيجابي، هو في الحقيقة "علم زائف" يقوم على فرضيات غير مؤسسة وعلى نتائج غير مبرهنة علمياً. ثم إن مقاربة السّعادة هذه أصبحت تخدم بعض الإيديولوجيات السياسية والاقتصادية التي ترمي مسؤولية الغنى والفقر، النجاح والفشل، الصّحة والمرض، على عاتق الفرد وحده، دون أن تكون للبنى الخارجة عن إمكانياته السيكولوجية والمتعلقة بمسؤولية جهات أخرى، أي يد في ذلك.

كما أن علم السّعادة يفرض على الفرد أن يختار بين السّعادة والمعاناة؛ فالإيجابية في التفكير تجاه كل شيء (العمل، الإنتاج والحياة العادية) تحقق السعادة، وما عدا ذلك من أنماط التّفكير يعتبر معاناةً، وبهذا يفترض علم السعادة أن الفرد مخير دوماً وأنه قادر على محو المعاناة نهائيا من حياته إذا اختار ذلك، دون الأخذ بعين الاعتبار وجود حالات القوة القاهرة الخارجة عن إرادة الفرد (أنظر Cabanas et Illouz, 2018, pp.12-14).

ولكن، رغم النّقد السّلبي الموجّه لكتب تطوير الذّات، يبقى رواجها وأرقام مبيعاتها في العالم دليلاٌ على فاعليتها، فالاستفادة من البيبليوثرابيا مثلا يظهر جلياً من خلال تنمية الإدراك لدى الفرد وزيادة فهمه للسلوك وللدوافع الإنسانية وتقليل الضّغط الذّهني والعاطفي لديه وتهيئته لمناقشة مشكلة ما يعاني منها، بأكثر حرية، بعد اقتناعه أنّه ليس الوحيد من يعاني من مثل هذه المشكلة (خضير وفرج،2011، ص.354)

وفي الوقت الذي تزايد فيه التشكيك في قيمة الأدب، جاءت كتب تطوير الذات لتذكّر بوعود التّحول والثقافة والحكمة التي تجذب القرّاء وتعيدهم إلى القراءة. وعلى الرغم من أن

القراءة من أجل التحسين تتلقى نقداً كبيرا من قبل الأكاديميين، فإن كتب تطوير الذّات توفر وسيلة للأفراد، يمكنهم من خلالها متابعة تحسين ذواتهم دون قيود (أنظر Blum,2020, p.20).

ثم إن كتب تطوير الذات أصبحت موضوعا مهما للبحث العلمي السوسيولوجي، لما تقدمه من معلومات عن تحولات الهوية والعلاقات الاجتماعية في خضم العصرنة الرأسمالية ونتائجها الثقافية كالترويج للنزعة الفردية وللتجارة بالعواطف والروابط الشخصيّة. وهي مفيدة أيضا للمهتمين بالعولمة وأشكال الممارسات الثقافية، إذ بدأ الاهتمام بالبحث في مجال تطوير الذات يتحول من الشمال الغربي للعالم إلى مختلف بلدان العالم (أنظر Nehring et al.2016, p.19).

خلاصة:

بعد استكمال دراسة العناصر المكونة لهذا الفصل الأول، تبيّن لنا أن كتب تطوير الذات المعاصرة قد مرَّت بمراحل تاريخية عديدة وتأثرت بمختلف الظروف والسياقات السياسية والدينية والاجتماعية وبمختلف العلوم الفلسفية والنفسية والطبية، حتى اتخذت شكلها الحالي. وهي موجَّهة إلى مختلف شرائح المجتمع من أطفال ومراهقين ونساء ورجال ومرضى وأصحاء، كل حسب حاجته، وتجذب إليها حتى من هم غير شغوفين بالقراءة عموما، بحثا عن السعادة بأبعادها المختلفة. وبالتالي ينبغي على الكتّاب ودور النشر في الوطن العربي استغلال هذا النوع من الكتب، بغض النظر على الانتقادات التي توجَّه إليها من قبل النّقاد، من أجل توجيه الشخص العربي نحو القراءة وبالتالي تأطير سلوكه وحثِّه على الارتقاء بنفسه والاستفادة من تجارب غيره من الشعوب المتطوِّرة مع غربلة ما هو غير مناسب لثقافته ودينه

وذلك باستخدام خاصيتيها الأساسيتين المتمثلتين في التأثير والإقناع واللّتان سنتناولها بالتحليل في الفصل الثاني.

الفصل الثاني

أنواع كتب تطوير الذَّات وخصائص الروايات الملهمة

(Les Romans *Feel-good*)

تمهيد:

كثيراً ما تتصدّر كتب تطوير الذَّات المعاصرة قوائم الكتب الأكثر مبيعا *(Best-sellers)*، رغم الانتقادات الكثيرة التي تتعرّض لها من طرف النقّاد، حتى أن بعضهم اتهمها بأنها "تُخلُّ بذوق القارئ وتبعده عن المنتوجات الأدبية الفنية الحقيقية" (Lerourneux, 2017, p.6)، وما أقلّ الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بتحليل هذه الكتب ! لكن سرّ انجذاب القرّاء بمختلف ثقافاتهم ولغاتهم لكتب تطوير الذات، يبقى مثيرا للاهتمام ومحفزا للدراسة، إذ سنركز في هذا الفصل على استخلاص وتحليل بعض أنواعها، لاسيما الاستراتيجيات والوسائل الإقناعيّة والتأثيريّة الّتي يوظّفها كتّابها والتي لابد للمترجم أن ينتبه لها أثناء عملية التّرجمة.

II .1. الأنماط السردية لكتب تطوير الذَّات:

من المميزات الأكثر وضوحا لكتب تطوير الذَّات عدم تفرُّد جنس أدبي معيّن بها، فبعض هذه الكتب خياليّ وبعضها غير خيالي (Chabault, 2014) وفي بعضها يكون توجيه القارئ لتطوير الذات واضحا وفي بعضها الآخر يكون ضمنياً. فهناك من الأجناس الأدبية ما يتماشى وخصائص الكتابة في تطوير الذّات أكثر من غيره، مما جعل كتّاب هذا المجال يصبّون كتبهم في قوالب هذه الأجناس، إذ سنذكر فيما يلي أمثلة عنها:

II.1. 1. الكتب غير الخيالية:

من بين أنواع الكتب غير الخيالية التي تكون خصائصها مواتية لتمرير مواضيع تطوير الذات نذكر على سبيل المثال لا الحصر، السيرة الذاتية والسيرة الغيرية:

II.1. 1.1. السيرة الذاتية:

يعرِّف فيليب لوجون Philipe Lejeune، المختص في السّيرة الذاتية، هذه الأخيرة في كتابه *Le pacte autobiographique* (1975)، على أنها "حكي استعادي نثري يقوم به

شخص حقيقي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة" (لوجون، تر: عمر حلي، 1994، ص.22). أي إن السيرة الذاتية هي سرد لحياة شخص حقيقي من بدايتها إلى نهايتها مع التعريج على أهم المحطات وأبرز الأعمال. ومن أهم سمات السيرة الذاتية التي جاء بها **لوجون:** اعتماد الكاتب على ضمير المتكلم "أنا" مما يوحي للقارئ أن الكاتب يتحدث عن نفسه، فيكون بذلك الكاتب هو نفسه الشخصية الرئيسية وهو نفسه السارد، إذ إن هذا التطابق هو أهم معيار يمِّيز السيرة الذاتية عن غيرها من الأجناس الأدبية. أما عن شكل اللغة فتعتمد السيرة الذاتية على حكي نثري طويل لحياة الفرد وتاريخ شخصيته، مع احترام التسلسل الزمني للأحداث (لوجون، تر: عمر حلي، 1994، ص. ص.22 -23).

أما ميشال بوجور *Michel Beaujour* فقد جاء بما أسماه بالرسم الذاتي L'autoportrait كفرع من فروع السيرة الذاتية ولكنه يختلف عنها من حيث أن الرسم الذاتي لا يحترم لزوما التسلسل الزمني في سرد الأحداث، إذ يولي أهمية أكبر لوصف الأفكار والمعتقدات على حساب الأحداث (Allet, 2005)، ومثال ذلك كتاب "رولون بارت بقلم رولون بارت" (1975) *Roland Barthes par Roland Barthes* إذ قد ينطلق السرد من الزمن الحاضر، فيصف الكاتب نفسه وحاله في اللحظة التي يكتب فيها قبل الرجوع إلى الماضي الذي أدى به إلى ما هو عليه في الحاضر، وقد يستعمل ضمير الغائب أو المخاطب بدلا من ضمير المتكلم (بن عشي وعيلان،2021).

II.1. 2.1 السيرة الغيرية:

وتسمى كذلك بالترجمة وجمعها تراجم، وهي "تتناول التّعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر، ويتعمّق أو يبدو على السّطح، تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه، وتبعا لثقافة المترجم ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمّعت لديه عن المترجَم له" (عبد الغني حسن، 1955، ص.9) وعلى

عكس السيرة الذاتية، يكون موضوع السيرة الغيرية حياة شخص آخر غير الكاتب، فيحكي السارد ظروف نشأة ذلك الشخص ومراحل تطوّره مع التطرّق إلى الفضاءات الزمنكانية التي انتقل عبرها. والهدف المنشود من كتابة التراجم هو أخذ العبرة ونمذجة حياة المترجم له، خاصة وأن الأخير عادة ما يكون ذا مكانة في المجتمع أو ذا علم أو موهبة أو عبقرية ما، يُقتدى به (برقاد، 2018).

II.1.2. الكتب الخيالية:

على عكس الكتب غير الخيالية، تُعنى كتب الخيال بسرد أحداث يلعب فيها الخيال دورا رئيسا، وتتميز بقدرتها على إثارة مشاعر القارئ وتذهب بتفكيره بعيداً فتبث الأمل في نفسه بعد اليأس مثلا أو تدفعه إلى الضحك (فيدو، معنى جودة الحياة. د. ت). وقد أكدّت بيت بلوم Beth Blum (2020) ذلك من خلال تحليلها لرواية محسن حامد المعنونة: *How to Get Filthy Rich in Rising Asia*، وبيّنت كيف يمكن للروايات أن تتبنّى لغة واستراتيجيات تطوير الذات أو العكس، وكيف أن بعض الكتاب يطمسون الحدود بين الأنواع الأدبية.

وقد تطرَّق سامح فايز في كتابه "*Best-Seller* : حكايات عن القراءة" (2019) إلى تقرير أعدّه زين عبد الهادي، الرّئيس السّابق لمجلس إدارة الهيئة العامّة لدار الكتب والوثائق القوميّة بمصر، بمساعدة بعض الباحثين، نشرته مؤسّسة الفكر العربي سنة 2012، فقال: "...كثير من الشّباب الذي يؤلّف كتباً في الرّواية أصبح يمزج بين القيم الدّينية وبين خصائص كتب التّنمية البشريّة ويخلطها بالرّواية، مما خلق جمهورا كبيرا بين الشّباب الذي يجد ضالّته في الأنواع الثّلاثة" (فايز، 2019، ص.54).

وفي السياق ذاته، صرّحت ليلات لاكوت غابريزياك *Lylette Lacôte-Gabrysiak* :

« ...au cours de la période la plus récente, les listes de meilleures ventes s'émaillent de romans «feel-good». On pourrait parler de romans qui «font du

bien» ou de «romans de développement personnel» comme cela est le cas avec les livres de Laurent Gounelle, de Raphaëlle Giordano… » (BIBLIOBS, Lacôte-Gabrysiak, 2018)

لقد امتلأت قوائم الكتب الأكثر مبيعًا، في الآونة الأخيرة، بالروايات الملهمة أو كما يسمّيها البعض "الروايات الجالبة للسعادة" أو "روايات تطوير الذات"، مثلما هو الحال مع كتب لوران جونيل ورافاييل جيوردانو ..." (ترجمتنا)

وبالتالي، نستنتج من الرّأيين السّابقين أن كتاب تطوير الذّات، وفي سبيل التّماشي وذوق الأغلبيّة في القراءة، قد اتّخذ الرّواية قالباً جديدا له، نذكر منها الروايات الملهمة *Les Romans Feel-Good* ، أي الرّوايات الجالبة للسّعادة.

II .2. نموذج الروايات الملهمة Le modèle des romans feel-good:

لقد جاء في دراسة قام بها نوال براون Noel Brown بعنوان *The Feelgood Film: A Case Study in Contemporary Genre Classification* (2015)، أن التسمية *feel-good* (الشعور بالسعادة) قد ظهرت في السبعينات بأمريكا الشمالية، وكانت تستخدم في البداية لوصف أنواع معيَّنة من الأفلام. ثم انتشرت تدريجياً، لكنها ظلَّت غامضة نسبياً وغير دقيقة في تعريفها، لتشمل مجموعة متنوعة من الأفلام تشترك جلّها في قدرتها على التأثير العاطفي الإيجابي على المشاهد واعتمادها على قصص متكررة وأنواع شخصيات محددة.

ورغم أن تاريخ ظهورها غير محدد بدقة، حيث يرى البعض، على غرار ماتيلد شابو Mathild Chabot أن هذا النوع قد ظهر في البلدان الأنجلوساكسونية قبل ظهوره في فرنسا بكثير، مثل كتاب *les Quatre Filles du docteur March* للويز ماي آلكوت Louisa May Alcott (1868)، أو *Papa-Longues-Jambes* لجون ويبستر Jean Webster (1912) ، ثم خطى خطواته الأولى في فرنسا بصدور كتب آنا غافالدا

Anna Gavalda في بداية الألفينات وراج رواجا غير مسبوق في مطلع سنة 2009 في فرنسا بصدور كتاب*Le Cercle littéraire des amateurs d'épluchures de patates* لآني باروز Annie Barrows وماري آن شافر.Mary Ann Shafer (Chabot, s.d.)، وغيرها من الروايات مثل *Le vieux qui ne voulait pas fêter son anniversaire* لجوناس جوناسون *Jonas Jonasson* (2010)، حتى أصبح ينسب هذا النوع للفرنسيين (Guyonvarch, 2017).

أما مدراء ومسؤولو دور النشر، على غرار فلوريان لافاني Florian Lafani، المسؤول التحريري لدى ميشيل لافون Michel Lafon، فيصفها بأنها روايات موجهة إلى الجمهور العريض، ذات شخصيات يمكن للقارئ أن يتماهى معها. فأحيانًا يكون الطابع فكاهيًا، وغالبًا ما يمر الأبطال، وهم عادة أشخاص عاديون، بتجارب يستخلصون منها دروسًا تساعدهم على المضي قدما في الحياة. أما ألكسندرينا دوهين Alexandrine Duhin، المديرة الأدبية لدى دار النشر مازارين (Mazarine)، فتعتبر أنها روايات تبدو خفيفة ظاهريًا، لكنها تحمل معانٍ أعمق مما تبدو عليه. وتصفها بياتريس دوفال Béatrice Duval، المديرة العامة لدى دار النشر دونويل (Denoël)، بأنها كتب متفائلة، تنقل قيمًا إيجابية. أما فيرونيك كاردي Véronique Cardi، المديرة العامة لدى دار النشر لو ليفر دي بوش (Le Livre de Poche)، فترى أن الرواية الملهمة هي رواية تعيد الابتسامة للقارئ وفي نفس الوقت تدفعه إلى مواجهة مصاعب الحياة (Guyonvarch, 2017).

II.1.2. خصائص الروايات الملهمة:

صرَّحت ليتيسيا غونون Leaticia Gonon، أستاذة محاضرة في الأسلوبية الفرنسية في جامعة روان *Rouen* الفرنسية، في مقابلة أجرتها مع إذاعة فرانس كولتور

Radio France Culture، أن هذا النوع مجرد امتداد لما يسمى بأدب الفتيات (*la chick Lit*) الذي ظهر في التسعينات، وهو نوع أدبي أمريكي عادة ما يسلِّط الضوء على حياة امرأة شابة عاملة، تتعرَّض إلى مواقف فكاهية تارة ورومنسية تارة أخرى. ثم تطوَّر هذا النوع إلى سرد الحياة اليومية العادية دون التركيز على الجانب العاطفي منها، ويمكن التعرُّف عليه من خلال العاطفة التي يسعى إلى إحداثها لدى القارئ، أو من خلال الحالة التي يصبو إلى وضع القارئ فيها، فهو يهدف إلى أن يُشعر القارئ بالارتياح عن طريق تحسين حالته المزاجية والكيانية (أنظر Littérature feel-good, 2023).

لكن غيونفارش Guyonvarch ترى أن هذه الروايات ليست موجهة إلى الفتيات فحسب ولكنها تضم كلًّا من الروايات التعليمية ذات البصمة الروحانية كتلك التي يكتبها لوران جونيل *Laurent Gounelle*، أو الروايات ذات الأسلوب الخفيف مثل رواية Le premier jour du reste de ma vie لفرجيني غريمالدي Virginie Grimaldi (Guyonvarch, 2017) وأضاف جيفان Gefen (2016) إلى هذه القائمة الروايات العلاجية التي يتشفى قارؤها بمجرد قراءتها.

وأكدَّت بوستي Posti (2022) في دراسة تحليلية مقارنة جاء فيها أن الأدب الملهم هو نوع أدبي جديد قائم بذاته وله خصائص تميِّزه عن الأنواع الفرعية الأخرى للأدب الشعبي كأدب الفتيات والروايات العاطفية والبوليسية والكوميديا الرومنسية...وقد استخلصت –من خلال تحليلها لعدد من الكتب التي تحمل هذه التسمية واستنادا إلى استطلاع قامت به ماريا نيلسون Maria Nilson (2021) لدى القرَّاء والكتَّاب المنضمين إلى مجموعة الفايسبوك *Feelgoodfredag* الخاصة بقراء وكتّاب هذا النوع– مجموعة من الخصائص نذكر منها ما يلي:

II. 1.1.2. الأبطال وفئاتهم العمرية:

غالبًا ما يكون أبطال الروايات الملهمة أكبر سنًا من أبطال روايات الأدب الشعبي الأخرى، وعادةً ما تتراوح أعمارهم بين 35 و60 عامًا .إذ تبدأ حياتهم من جديد بعد أحداث مهمة تبدو سلبية في البداية، مثل الطلاق أو فقدان الوظيفة.

II.1.2. 2. الجانب المادي ونمط الحياة:

يركِّز أسلوب الحياة غالبا على البطء والبساطة، على عكس الوتيرة السريعة التي غالبًا ما تميّز روايات أدب الفتيات. كما يواجه أبطال هذه الروايات غالبا مشاكل مادية جراء الأحداث التي واجهتهم، فكثير منهم ينطلقون في مسيرة مهنية جديدة، بمحض إرادتهم أو مضطرين، بعد أن بدأوا في مسيرة البحث عن السعادة والرضا، وخلال هذه المرحلة الانتقالية، يجدون أنفسهم مرغمين على العيش في ظروف أقل ارتياحا مما سبق.

II.1.2. 3. التحفيز:

يُعد التغيير والتحوُّل دافعًا مميزًا لدى بطل الرواية الملهمة. فعلى عكس الرواية العاطفية والكثير من الروايات الخيالية التي تركِّز بشكل كبير على العلاقات التي يكون فيها الدافع الرئيسي للأبطال هو العثور على الحب الحقيقي. يكون هدف أبطال الرواية الملهمة العثور على ذواتهم الحقيقية. وقد يتضمن ذلك إدراكهم أنهم خصصوا الكثير من طاقتهم لأزواجهم وأطفالهم، أو لمهنة شاقة، وأنهم فقدوا أنفسهم نتيجة لذلك. حتى أن العديد من أبطال هاته الروايات يتخلون عن وظائفهم ومنازلهم، وأحيانًا أزواجهم، للقيام برحلة رمزية تهدف إلى إعادة اكتشاف الذات وتطويرها.

ويرتبط اكتشاف الذات الداخلية أيضًا بالرغبة في إعادة اكتشاف الجانب الإبداعي للفرد، الذي يظهر في اختيار الأبطال لمهن تتيح لهذا الجانب أن يزدهر. كما أن توجهاتهم المهنية الجديدة تركِّز على الاستفادة من مهارات كانوا يتمتعون بها سابقًا، لكنهم لم يتصوّروا

أبدًا أنها يمكن أن تصبح مصدر دخل. هذا الجانب من شخصيتهم، الذي اعتبروه سابقًا صغيرًا وغير مرئي، يمكن أن يتطوَّر ليصبح طريقًا إلى النجاح.

II.1.2. 4. العلاقات:

تحتل العلاقات الودية مركز الصدارة، دون التأكيد بالضرورة على علاقات الحب مثلما هو الحال في روايات الأدب الشعبي الأخرى، بل إن التركيز ينصب على الولاء والشراكة والصداقة بدلا من الحب.

II.1.2. 5. الجانب السوداوي والمتشائم في الرواية:

لعلَّ من أهم مميزات الروايات الملهمة هو جانبها السوداوي أو المتشائم المتعلِّق بمواضيع مهمة وحزينة كالعقم والمرض الخطير وتعاطي المخدرات والموت والطلاق والفقد والوحدة... ولكن الهدف من هذا الجانب هو تعزيز الشعور بالسعادة عند نهاية الرواية، لأن الهدف أساسا هو الإشارة إلى وجود أمل بلوغ السعادة رغم كل الصعاب.

II.1.2. 6. النهاية السعيدة:

النهاية السعيدة هي أهم مكوِّن للرواية الملهمة وغالبًا ما تكون مفتوحة على عكس الروايات الرومنسية التي تنتهي "مغلقةً" بالتقاء الحبيبين، إذ إن الهدف من روايات الملهمة هو إعطاء أكبر قدر ممكن من "الأمل" للقارئ فيما يخص الحلول الممكنة لتخطي الصعاب. أي إن الروايات الملهمة تمزج بشكل متميِّز بين المواضيع السلبية ذات الإيقاع المتشائم، مثل المرض والطلاق، إلخ. وإحداث الشعور بالأمل في نفس القارئ.

وأضافت **غونون** أن من أهم ما يميِّز كتب تطوير الذات، بما فيها الروايات الملهمة هو اعتمادها الكبير على الكليشيهات (Littérature feel-good, 2023) .

II.2.1.7. الكليشيهات

جاء في كتاب *Stéréotypes et clichés. Langue, discours, société* (2021) لكاتبيه أموسي وهيرشبيرج بييرو Amossy & Herschberg Pierrot أن الكليشيهات تشكل ظاهرة لغوية وبلاغية معقدة، تطور تعريفها بمرور الوقت. وفي سياق البلاغة والأسلوبية، يمكن تعريفها على أنها تعبير أو صيغة ثابتة، تكررت بشكل مفرط إلى أن فقدت قوتها التعبيرية الأصلية.

ويعود أصل مصطلح "كليشيه" حسب الكتاب إلى القرن التاسع عشر مع تطوُّر مجال الطباعة، حيث تم تخصيصه في البداية للإشارة إلى صورة أو نص تم إعادة إنتاجه بكميات كبيرة. ثم امتدت هذه الاستعارة التقنية إلى المجال اللغوي للدلالة على التعابير المعاد إنتاجها آليًا، دون تفكير إبداعي.

ويرتبط مفهوم "الكليشيه" ارتباطًا وثيقًا بمفهوم "الشائع"، على الرغم من أن المفهومين ليسا مترادفين تمامًا. ففي حين أن الشائع يشير أكثر إلى فكرة أو موضوع متكرر، فإن الكليشيهات تركز أكثر على الشكل اللغوي الثابت. كما تعتبر فكرة الكليشيه ظاهرة أسلوبية سلبية، وهي حديثة نسبيا في تاريخ البلاغة، إذ بدأ استيعاب فكرة الكليشيهات وتداولها بين الشعراء وكتَّاب النثر خلال القرن التاسع عشر حسب **أموسي** و**هيرشبيرج بييرو** (2021)، وكان هذا الاستيعاب مظهرا من مظاهر تقدير الأصالة ورفض الصور النمطية، ما يشكل سمة من سمات الحركة الرومانسية.

II.2.1.7.1. الخصائص اللغوية والأسلوبية للكليشيهات:

تتجلى الكليشيهات وفقاً لـ **أموسي** و**هيرشبيرج بييرو** على مستويات مختلفة، منها اللغوي والنحوي والدلالي:

II.1.1.7.1.2. على المستوى اللغوي:

يمكن أن تأخذ شكل المتلازمات اللفظية أو التعابير الجاهزة التي أصبحت شائعة جدًا، وسنقتصر هنا على ذكر التعابير الجاهزة.

II.1.1.7.1.2.1. التعابير الجاهزة:

نقل **أموسي** و**هيرشبيرج بييرو** عن جروس (1996) أن التعابير الجاهزة هي "كل مجموعة لا يمكن تعديل عناصرها بشكل فردي" . ففي عبارة «Un cordon bleu»، لا يمكن إدخال ظرف قبل صفة «bleu»، ولا يمكن استبداله بمرادف أو متغير دون تغيير معنى العبارة التي لا تستمد معناها من معاني عناصرها منفصلةً، ولكنها تحمل معنا إجماليا يشير إلى شخص يجيد الطهي. ولكن يمكننا إضافة نعت إلى العبارة ككل باعتبارها وحدة واحدة فنقول: (un excellent cordon-bleu). بالتالي فإن التعابير الجاهزة تستجيب لقيود الجمود النحوية والدلالية التي يصنفها **جاستون جروس** إلى: أسماء مركبة، مثل: (*table ronde / clé anglaise*)، ومحددات الاسم، مثل: ((avoir *une faim de loup*، والصفات، مثل: (*à cran/ sur mesure*)، أو صفات الأفعال، مثل: (*à tort et à travers*) أو تعبيرات الجر أو العطف، مثل: (*en dépit de/ de crainte que*) .

لكن، ومن خلال الأمثلة، لا يمكن اعتبار كل التعابير الجاهزة كليشيهات، كتعابير العطف أو الجر والعديد من الأسماء المركبة) ولكن بعضها الآخر يعتبر كليشيهات مثل (avoir *une faim de loup*).

وتتوافق الكليشيهات خاصة مع التعابير التي تشير إلى الحدّة، بناءً على المقارنات، مثل: (beau comme un dieu/ une fièvre de cheval/ une patience d’ange)،

أو استعارات جامدة، مثل: (rouler à tombeau ouvert) التي تشير إلى شخص يقود سيارته بشكل متهور.

ويمكن "فك جماد" بعض التعابير الجاهزة الإكليشية كالأمثال والشعارات، ثم تحريفها وإعادة استعمالها، وهو أسلوب شائع في العناوين الصحفية والشعارات الإعلانية إلى جانب التوريات les jeux de mots، ومثال ذلك، فك جماد شعار: « Le poids des mots, le choc des photos »، الذي يشير إلى التوازن بين قوة كلمات النص وقوة الصور في الصحافة المكتوبة، وتحريفه ليصبح: «Le choc des idées, le poids des réalités ».

II.2.1.7.1.2. على المستوى النحوي:

يمكن للكليشيهات، حسب **أموسي** و**هيرشبيرج بييرو**، أن تتمثل في جملة متكررة فقدت تأثيرها بسبب التكرار. ففي المجال الأسلوبي، يمكن لبعض أشكال الكلام، التي كانت تعتبر في البداية أنيقة أو ملفتة للنظر، أن تصبح كليشيهات، ونجد لذلك أمثلة عديدة في اللغة الفرنسية كاستعارات مثل: "vie orageuse" أو "remords dévorant" التي كانت تعتبر في السابق نماذج بلاغية كلاسيكية، أصبحت بالنسبة للقراء المعاصرين نماذج إكليشية.

II.2.1.7.1.3. على المستوى الدلالي:

قد يكون للكليشيهات أثر دلالي بالغ الأهمية، بحيث تشكل مجموعات من الأفكار أصبحت شائعة جدًا إلى درجة أنها لم تعد تثير التفكير النقدي. وبالتالي يمكن أن تنقل صورا نمطية أو أحكاما مسبقة قد تؤدي إلى إحداث تمثلات خاطئة. ومن أمثلة الكليشيهات الخاطئة التي تروج لها كتب تطوير الذات، والتي نقلها آد برقسما A. Bergsma (2008) عن بول (2001):

– " **نفّس عن غضبك، وسوف يختفي**": لكن الأبحاث أظهرت أن التعبير عن الغضب يمكن أن يبقيه موجودا.

- "**عندما تكون في حالة من الاكتئاب، تخيَّل نفسك سعيدًا من خلال التركيز على الإيجابيات**": بيّنت التجارب أن النتيجة قد تكون عكسية مما قد يزيد من حزنك.

- " **تصور أهدافك، سيساعدك ذلك على تحقيقها**": تظهر الأبحاث أننا لا نحتاج فقط إلى التفاؤل بشأن قدرتنا على الوصول إلى هدف معين، ولكن أيضًا إلى التركيز الشديد على العقبات التي تعترض طريقنا.

- "**ستساعدك التأكيدات على الذات (Self-affirmation) على رفع مستوى احترامك المنخفض لذاتك**": أظهرت الأبحاث أن هذه التقنية ليست قوية بما يكفي، لأننا نحتاج إلى ردود فعل إيجابية من الأشخاص المهمين لنا، فتقدير الذات هو مجموع تفاعلاتك مع الآخرين على مدار حياتك، ولن يتغير بين عشية وضحاها.

- "**الاستماع لشريكك يساعدك على التواصل معه بشكل أفضل**" : لكن نتائج الأبحاث أظهرت أن حتى الأزواج السعداء المحبين لا يستخدمون هذه التقنية، بل الأفضل هو الاهتمام الحقيقي والجاد بالشريك ، مع تجنب أسباب الخلاف... (Bergsma, 2008)

ورغم السلبيات المنسوبة إلى الكليشيهات الأدبية، إلا أن لها عدة إيجابيات، منها الوظيفة التواصلية:

II.2 1.7. 2 الوظيفة التواصلية للكليشيهات في الروايات الملهمة:

يرى **أموسي** و**هيرشبيرج بييرو**، من وجهة نظر سوسيو لغوية، أن الكليشيهات تساهم في التواصل والتماسك الاجتماعي، إذ يمكن اعتبار التعابير الاصطلاحية الثابتة والصيغ الجاهزة استراتيجيات بلاغية تهدف إلى تسهيل التفاهم وخلق مرجعية معرفية وأرضية مشتركة مع الجمهور، مما يسمح بالتواصل السريع والفعال.

وتوافق **غونون** على الجانب الإيجابي للكليشيهات في أدب الملهم، إذ اعتبرته الميزة الرئيسية لهذا النوع بأكمله، يتجلى أساسا في الصور النمطية المتكررة فيه، وعلى رأسها: "الشخصية الرئيسية التي تتغلب على محنة صعبة"، أو "البطلة الثلاثينية التي تبحث عن

الحب ومعنى الوجود"، وكذلك "التطور الذاتي" لبطل الرواية، حيث تتحوَّل الشخصية الرئيسية بشكل ملحوظ على مدار الرواية، غالبًا من خلال لقاءات أو تجارب تغير نظرتها للعالم. وكذلك الاستخدام المتكرِّر لأماكن معيَّنة، مثل "المدينة الساحلية الصغيرة" أو "المقهى المريح"، كخلفية مألوفة ودافئة، إضافة إلى "النهاية السعيدة "، وهي نتيجة إكليشية حتمية في هذا النوع من الأدب، مما يوفِّر للقارئ الرضا العاطفي الذي يبحث عنه. فهذه العناصر، وبغض النظر عن اعتبارها كليشيهات، تشكل البنية السردية للروايات الملهمة (Littérature feel-good, 2023).

إن مزج الروايات الخيالية مع تعاليم تطوير الذات جعل هذا النوع يترأس قوائم الكتب الأكثر مبيعا في العالم بشكل ملفت للنظر وخاصة في فرنسا:

II.3. الروايات الملهمة الفرنسية في قوائم الكتب الأكثر مبيعاً :

تعرف الروايات الملهمة نجاحا تجاريا غير مسبوق في فرنسا منذ 2010، منافسةً كتب غيوم موسو Guillaume Musso ومارك ليفي Marc Levy التي لطالما سجلت أرقام مبيعات هائل، وفيما يلي جدول يتضمن بعض الأمثلة التي جاءت بها ماريون غيونفارش Marion Guyonvarch (2017):

الجدول رقم 3: أمثلة عن أرقام مبيعات الروايات الملهمة

الكاتب	عنوان روايته	عدد المبيعات في العالم	عدد الترجمات في العالم
موريل باربيريه Muriel Barbery	أناقة القنفذ	نجاح عالمي كبير	--
غريغوار دولاكور Grégoire Delacourt	قائمة رغباتي	100,000 نسخة في ألمانيا وإيطاليا	32 بلدًا، بما في ذلك الولايات المتحدة
رومان بيرتولاس Romain Puértolas	الرحلة الرائعة للدرويش الذي كان محبوسًا في خزانة إيكيا	550,000 نسخة في فرنسا 100,000 في ألمانيا 45,000 في السويد 10,000 في تركيا	--
جان بول ديديرلوران Jean-Paul Didierlaurent	قارئ الساعة 6:27	50,000 نسخة في ألمانيا، 60,000 في المملكة المتحدة	--
جيل ليغاردينيه Gilles Legardinier	--	--	19 بلدًا
أنييس مارتين–لوغان Agnès Martin-Lugand	--	300,000 نسخة عالميًا	32 بلدًا

إن مثل هذه الأرقام حسب **غيونفارش** تجعل من الروايات الملهمة ظاهرة تجارية واقتصادية أكثر منها أدبية، وتوافقها **غونون** الرأي، حيث تجزم أن هذه الكتب تنتمي إلى

الأدب الشعبي الاستهلاكي وتتسم بسماته(«Littérature Feel-good », 2023). إذ أصبحت تُسيل لعاب دور النشر في فرنسا وخارجها، التي وبمجرد أن تستشعر أن رواية ما من هذا النوع قد تحقق نجاحا في المستقبل حتى تتسابق لاقتناء حقوقها خوفا من تفويت فرصة نشر روايةٍ قد تصبح ظاهرة أدبية في المستقبل القريب، وهذا ما أكدته ماري باسيفيك زيلتنر Marie-Pacifique Zeltner، المسؤولة عن حقوق النشر لدى دار النشر لو ديابل فوفر Le Diable Vauvert، حيث صرَّحت بأن الناشرين الأجانب أصبحوا يتنافسون على اكتشاف الروايات التي ستحقق نجاحا تجاريا قبل الآخرين، فاقتناء الحقوق في وقت مبكر جدًا هو وسيلة لتجنب المزادات والمنافسة، إذ قد تصل حقوق بعض هذه الكتب إلى مبالغ كبيرة جدًا؛ ففي معرض جان كلود لاتيه، بيعت حقوق رواية "باراكودا إلى الأبد" *(Barracuda for ever)* للكاتب باسكال روتر *Pascal Ruter* بمبلغ ذي ستة أرقام في السوق الألمانية .أما رواية "السيارة الخضراء ذات الحصانين" (La 2CV verte) للكاتب مانو كوس *Manu Causse* ، والتي نشرتها دار النشر دو نويل *Denoël* في مارس 2016، فتم شراؤها مقابل 70 ألف يورو من قبل الناشر الألماني درومر *Droemer* .(Guyonvarch, 2017)

ومهما كان الشكل السردي لكتاب تطوير الذات، خياليا أو غير خيالي، يبقى تسجيله لمثل هذه الأرقام وسرعته الفائقة في اختراقه حدود الأوطان واحتلاله المراتب الأولى في قوائم الكتب الأكثر مبيع عاملا مشتركا بينه وبين عناصر الثقافة الجماهيرية، حسبما خلصت له فانينا بابالييني *Vanina Papalini* (2012)، بعدما أجرت دراسة تحليلية على ستين (60) كتاباً في تطوير الذات، مختلفاً من حيث سنوات الإصدار والكُتّاب واللّغات (فرنسية وإسبانية ومترجمة من الإنجليزية)، خرجت فيها بمجموعة من الخصائص المشتركة بين كتب تطوير الذات والثقافة الجماهيرية واعتبرت كتب تطوير الذّات عنصرا جديدًا من عناصر الثّقافة الجماهيريّة لأنّها تتّسم بنفس سمات المواد الاستهلاكية التّابعة للصّناعات الثّقافية. إذ تخضع

هذه الكتب إلى منهج محدّد تتدخّل فيه مكوّنات تقنيّة خاصّة، تستجيب قواعد النّشر فيها لمبدأ الفائدة.

II. 4. كتب تطوير الذات من عناصر الثقافة الجماهيرية:

قبل التطرق إلى الخصائص التي تشترك فيها كتب تطوير الذات مع عناصر الثقافة الجماهيرية، لابد من الإشارة إلى تعريف الثقافة الجماهيرية.

II. 4. 1. تعريف الثقافة الجماهيرية:

تعرِّف فيرونيكا كامبا Véroniqua Campa الثقافة الجماهيرية بأنها حركة اجتماعية نحو معارف فنية وثقافية، ونحو نظام تعليم وطريقة تفكير وعيش اجتماعيين ونمط سلوكي يترجمه فعل الاستهلاك ورموز الاعتراف الاجتماعي. كما أن معايير تصنيف أنواع الثقافات المعتادة (الثقافة السياسية، التقليدية، ثقافة النخبة...) لا تنطبق على الثقافة الجماهيرية، فهذه الأخيرة "ديمقراطية" من حيث أنها تعني مجمل المجتمع، فهي متاحة للجميع بغض النظر عن الطبقات الاجتماعية (أنظر Campa, 2002, p.14).

وتخضع الثقافة الجماهيرية إلى معايير الإنتاج والمردودية، ويتم الترويج لها عبر الوسائط الإعلامية التي تسمح لها أن تكون عابرة للحدود. وهي تهدف أساسا إلى تحقيق الرفاهية والمتعة في أوساط المجتمعات، مما يجعل موادها تجاريةً بالدّرجة الأولى. وقد عددت **كامبا** معايير الثقافة الجماهيرية كالآتي:

- محتوياتها وطرق التعبير فيها قابلة إلى الإعادة والتكرار؛
- تعتمد على النشر الإعلامي؛
- هي متاحة للجميع وعابرة لحدود الأوطان؛
- طرق التعبير فيها متنوعة جدا؛
- مرتبطة بالمتعة والرغبة، وهما العنصران الأساسيان الفاعلان في عملية انتشارها؛

– بما أنها موجهة إلى الاستهلاك فهي فعل إرادي؛

وتروِّج الثقافة الجماهيرية لبعض المعتقدات المرتبطة بظواهر الموضة في اللّباس وطريقة الكلام والمعرفة والسلوك الاستهلاكي المتعلِّق بالمتعة، ولها أبطالها الذين يُقتدى بهم، من منشطي برامج التلفزيون والمغنين والممثلين والأبطال الخارقين والنجوم، إلخ. أما طرق انتشارها فقد تكون مكتوبة أو مرئية أو شفوية أو صوتية أو عبر وسائط الإعلام والتكنولوجيا ومختلف نظم التواصل أو عن طريق التفاعل. وأما دعائم ووسائط النشر فيها فهي الكتب والمجلات والرقصات وعروض الأزياء والنجوم والسلوكات والإيماءات والراديو والأقراص المضغوطة والإشهارات والسينما والتلفزيون والأنترنيت (أنظر Campa, 2002, pp.14-15) ففيما تشترك مع كتب تطوير الذات؟

II.4. 2. خصائص الثقافة الجماهيرية في كتب تطوير الذات:

استخلصت **بابالينى** (2012)، من خلال دراستها التحليلية السابقة الذكر، مجموعة من خصائص كتب تطوير الذات التي تتوافق مع معايير الثقافة الجماهيرية، منها:

II.4.2.1. الفردنة L'individualisme :

وهي من بين المبادئ التي اهتمت بها وسائل الإعلام منذ بدايتها والتي تنعكس جليّا في الأجناس الأدبيّة الجديدة والأجناس القديمة المستجدة على حد سواء، مثل "السيرة الذاتية"... فالثقافة اليوم قد سمحت بظهور أجناس وأنماط جديدة تبرز الحياة اليومية والخاصّة للفرد، وسمحت في نفس الوقت بإعادة إحياء وتجديد أجناس قديمة ذات الخصائص المشابهة، حتى أن النصوص المعاصرة لم تعد تهتمّ بحياة النجوم فحسب، وإنما تعدّته لتخلق نموذج "السيرة الذاتية للحياة اليومية" القائم أساسها على قيم المجتمع والجماعات والعائلات ومختلف تفاصيل البيوت، دون أي معنى ملفت للانتباه. فهي تسرد أحداثا عادية

ومتكررة خالية من كل ما هو خارق للعادة، شرط أن يكون صاحبها مستعدا لإظهار وعرض خصوصياته. (Papalini,2012)

وقد وصف **نهرينغ** وآخرون خاصية الفردنة الموجودة في كتب تطوير الذات "بالذات الرقيقة" (Thin Self)، أي ذات مجردة من سياقها الاجتماعي، منهمكة في تحدياتها الشّخصية البحتة لتحقيق أهدافها الفرديّة. والفردنة ليست مجرد خاصية موجودة في كتب تطوير الذات وإنما هي المحور الأساسي الذي يقوم عليه النظام الليبيرالي الجديد الذي يزيد من هشاشة المجتمع (أنظر Nehreing et al, 2016, p.10).

II.2.2.4. الشخصنة La Personnalisation:

ويقصد به الانتقال من التعميم (dépersonnalisation)، المعروف في الثقافة الجماهيرية، إلى الشخصنة، عن طريق خلق الكاتب لوضعية يتعرَّف فيها القارئ على نفسه، وتتم الشخصنة أيضا باستعمال بعض الوسائل الإقناعية كإدماج بعض الاختبارات في شكل استمارات أو غيرها، تسمح للقارئ بتشخيص نفسه وتقييم تقدُّمه، من خلال توفير مساحة للتفاعل المباشر بينه وبين النص. (Papalini, 2012)

II.2.4. 3. العولمة La Globalisation:

ظهرت كلمة "العولمة" سنة 1980 لتعبر عن مفهوم حركة معقَّدة تتمثَّل في فتح الحدود الاقتصادية وإلغاء القيود التنظيمية، مما يسمح للأنشطة الاقتصادية الرأسمالية بتوسيع نطاق عملها ليشمل الكرة الأرضية بأكملها (أنظر Ferrandéry 1998, p.3). وفي البداية، كانت "كلمة" العولمة تستخدم حصريًا في المجال الاقتصادي، ثم طال استخدامها مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية وغيرها، ومن أهم مميزاتها تفوُّق اللغة الإنجليزية وهيمنتها على العالم على حساب لغات أخرى، مثل اللغة الفرنسية التي أصبحت تقترض الكثير من مفرداتها من اللغة الانجليزية واندمجت هذه المفردات الإنجليزية بشكل كبير في الحياة

اليومية الفرنسية (Sendi, 2021)، وانعكس ذلك بشكل واضح في كتب تطوير الذات المعاصرة، وخاصة في الروايات، من خلال ميول الكُتَّاب لاستعمال اللغة العادية، اليومية والبسيطة التي تحتوي الكثير من الكلمات الانجليزية (Anglicisme).

ومن جهة أخرى، جعل الطابع الربحي لكتب تطوير الذات الكُتّاب في المجال يعملون على الترويج لكتبهم على أكبر نطاق ممكن، لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح، بالاعتماد على مجموعة من استراتيجيات العولمة، ذكرها **نيهرنغ وآخرون** (2016) من خلال إعطاء مثال عن كاتب في تطوير الذات اسمه كارلوس كواوتيموك سانشيز Carlos Cuauhtémoc Sánchez، وهو مكسيكي الجنسية، كتب 27 كتابا تصدَّرت جلُّها قائمة الكتب الأكثر مبيعا، وهو يكتب باللغة الإسبانية في موضوعين أساسيين، الأول يدور حول سلوك الفرد وعلاقته بنفسه، والثاني حول النجاح المادي وتسيير الأعمال. وقد تخطَّت شهرته حدود العالم الناطق باللغة الإسبانية بفضل اتخاذه مجموعة من التدابير، تتلخص في تصدّيه لضعف صناعة النشر في المكسيك عن طريق اتخاذه دار نشرٍ تتولى أساسا نشر أعماله والترويج لها بشتى الطرق، بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي، مثل تويتر وفايس بوك ويوتيوب ، فجعلت كتبه متاحة عالميا عن طريق الصيغ الإلكترونية المتوفرة لدى أكبر الموزعين عبر الأنترنيت، على غرار أمازون Amazon وكيندل Kindle وكوبو Kobo وآي تونز iTunes وقوقل بلاي Google Play ، التي بدورها توفر خدمة الترجمة إلى اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات، بالصيغتين الورقية والالكترونية. كما يستغل الكاتب فرص الظهور في التلفزيون وفي مختلف التظاهرات لتزيد شهرته، حيث يتولى المكلَّفون بتسيير موقعه الإلكتروني بالإعلان عن أي حدث يشارك فيه، مثل الإعلان عن حصوله على ميدالية تكريمية من نائب رئيس جمهورية الدومينيكان في مارس 2015، عرفاناً له عن ترويجه للقيم من خلال الأعمال الأدبية (أنظر Nehreing et al, 2016,p. p.47-49) .

وبالتالي يعتبر **كارلوس كواوتيموك سانشيز** كاتبا عابرا للأوطان على حدّ تعبير **نهرينغ**، عن طريق استغلال استراتيجيات العولمة التي تلعب فيها الترجمة الدور الرئيس.

وبالإضافة إلى الخصائص السالفة الذكر، فإن مؤلفي كتب تطوير الذات يوظفون وسائل واستراتيجيات إقناعية متنوعة لتحقيق غايتهم في إقناع القارئ بشراء الكتاب ثم قراءته فتطبيق محتواه. وسنختصر فيما يلي أهمها:

II.5. وسائل الإقناع الأساسية في كتب تطوير الذّات:

ميَّز أرسطو بين ثلاث وسائل للإقناع هي الإيتوس (شخصية الكاتب) واللوجوس (النداء المنطقي) والباتوس (التأثير العاطفي)، شرحها محمود وآخرون (2023) كما يلي:

II.5.1. الإيتوس Ethos:

يتمثَّل "الإيتوس" عند أرسطو في المصداقية المتعلِّقة بشخصية الكاتب والثِّقة التي يزرعها في نفس القارئ، وتتجلى في استشهادات الكاتب والاقتباسات المباشرة من النماذج المؤثرة، أي العلماء المشهورين والباحثين ... إلخ، والتي يكشف من خلالها عن موقفه من القضايا المقترحة. كما يمكن إظهار شخصية الكاتب وموقفه من الأفكار التي يريد تأكيدها في استخدام التقنيات الإقناعية المختارة خصيصًا لهذا الغرض.

II.5.2. اللوجوس Logos:

يعتبر "اللوجوس" أهم أداة للإقناع عند أرسطو، لأنه يعتمد على التفكير المنطقي والأدلة وهو الذي يؤطر عملية الإقناع. ويتجلى في الهياكل المنطقية الإقناعية التي يستخدمها المُقنع لتأطير طريقة تفكيره بشأن المعلومات المقترحة. وهذا الإطار المنطقي هو ما يعطي مصداقية للرسالة الإقناعية ويوفر الوقت والجهد في الفهم. فالقارئ يحتاج إلى دليل ليصدق المقنع، ويجب أن يكون هذا الدليل منطقيًا، مثل إعطاء الأمثلة... إلخ.

II.3.5. الباتوس Pathos:

"الباتوس" عند أرسطو هو النداء العاطفي الذي ينشئه المقنع في محاولة التأثير على القراء عاطفياً. وقد عرَّف تومسون (1998) –حسبما نقله محمود وآخرون (2023)– العاطفة بأنها الشعور أو الشغف الذي يشعر به المقنع تجاه موضوعه، فإذا لم يكن هو نفسه مقتنعا بما يقوله ويفعله، فلا يمكنه نقله للآخرين ولا إقناعهم به.

وعمليًا، يتجلى "الباتوس" في كل من السياقات المكتوبة والمنطوقة، أو في اختيارات معجمية تلعب على عاطفة القارئ، أو في أساليب تتكرر في كل مرّة مثل أسلوب الاستفهام البلاغي الذي تليه مباشرة أمثلة وأدلة واقعية. على سبيل المثال، طرح سؤال بلاغي مثل "هل تؤمن بالنجاح السريع؟!" قد يثير شغف المتلقي لتحقيق نجاح سريع وسهل. وتزيد حدّة التأثير إذا دُعم هذا السؤال بعامل "اللوجوس"، أي الاستدلال المنطقي، عن طريق إعطاء مثال واقعي، مما يمنح المتلقي الأمل في تحقيق نجاح سريع في المجال المقترح. وهذا يعني أن دمج تقنيتين إقناعيتين أو أكثر معا من شأنه أن يزيد قوة الإقناع عند المتلقي ويجعله يؤمن بقابلية تطبيق الفكرة على أرض الواقع (Mahmoud et al.2023).

وتعتبر كتب تطوير الذات أرضية خصبة لتجلي وسائل الإقناع بأنواعها الثلاث التي غالبا ما تكون ممتزجة ومتعالقة ومكمِّلة لبعضها وتتجلى في مستويات مختلفة. فلعلَّ أوَّل ما يظهر من كتاب تطوير الذَّات هو ما يحمله غلافه من أيقونات وعنوان وملخص واسم الكاتب، زيادة على الاقتباسات الاستهلالية والإهداء والعناوين والحواشي...أي ما أسماه جيرار جينيت Gérard Genette في كتاب "**الأطراس**" Palimpsestes (1982) بالمناص (Paratextes). ويشمل هذا المصطلح جُلّ العناوين الرئيسة والفرعية والوسيطة والمقدمات والخواتيم والهوامش والتعليقات التذييلية والنهائية والاقتباسات والرسومات والروابط المطبوعة داخل الكتاب أو على غلافه [...] والتي تشكل المجال الأمثل للبعد البراغماتي للعمل، الذي

يؤثر على القارئ (Genette, p.15, 1982). والمناص هو المساحة التي تسمح للكاتب أن يبرز فيها ملامح شخصيته التي تخدم مصداقيته (الإيتوس)، سنذكر فيما يلي بعض مظاهره في كتب تطوير الذات.

II.6. مناص كتب تطوير الذات:

المناص هي باختصار مجموعة الوحدات الأيقونية واللغوية والرموز المرافقة للنص، والمتوافقة مع ما ينتظره القارئ حتى يزيد انجذابه وفضوله لاقتناء النص وقراءته (بوعود، 2017) ولقد لاقى هذا المصطلح ترجمات عدّة باللغة العربية، اخترنا منها لهذا البحث مصطلح "المناص" على غرار عبد العالي بوطيب والسعيد يقطين وعبد الحق بلعابد.

وقد قسم جينيت –في كتابه Seuils "العتبات" (1987) – المناص إلى قسمين هما: النصوص المحيطة Les péritextes والنصوص الفوقية Les épitextes، شرحها عبد الحق بلعابد في كتابه "عتبات ج . جينيت من النص إلى المناص" (2008) كما يلي:

II.6.1. النصوص المحيطة:

وتنقسم بدورها إلى قسمين:

II.6.1.1. النصوص المحيطة النشرية Les péritextes éditoriaux:

هي كل ما يصاحب النص أو الكتاب ويكون ملحقا به من اسمٍ للكاتب وعنوانٍ وجلادةٍ (jaquette) وكلمة الناشر والإشهار وقائمة المنشورات ودار النشر، والخطوط المستعملة والأيقونات على الغلاف والحجم والورق وكل التقنيات الطّباعية التي تدخل في حيّز ما يسمى بالبيبليولوجيا، والتي تقدم الكتاب كمنتوج استهلاكي ...، فهي الفضاء الذي تقع مسؤوليته على عاتق الناشر، بموافقة الكاتب.

II.1.6.2. النصوص المحيطة التأليفية Les péritextes auctoriaux:

هي تلك التي تقع على مسؤولية الكاتب، وتشمل اسم الكاتب والعناوين الرئيسة والفرعية والداخلية والإهداء والاستهلال والمقدمة والملاحظات والحواشي والهوامش، كما تشمل كل النصوص المتمثلة في اللقاءات الصحفية والإذاعية والحوارية والتي تكون ملحقة بالكتاب وتشكل جزءًا منه...

II.2.6. النصوص الفوقية:

وتنقسم كسابقتها إلى قسمين:

II.1.2.6. النصوص الفوقية النشرية:

وتتمثل في العناصر المحيطة بالنص التي أنتجها الناشر ولكنها غير ملحقة به ماديا، مثل الإشهار واللقاءات الصحفية...ويكون الهدف منها الترويج للكتاب بغرض تجاري محض.

II.2.2.6. النصوص الفوقية التأليفية:

وتتمثل في مجمل العناصر المحيطة بالنص والتي أنتجها الكاتب، ولا تكون ملحقة مباشرة بالنص ولكنها منبثقة منه وتدور حوله، مثل المقابلات والمراسلات ومقالات الجرائد...التي يتكلم فيها الكاتب عن كتابه ويشرح سياقه أو يعلق عليه، بغرض جمالي أو شعري.

وتلعب هذه العناصر دورًا حاسمًا في عرض العمل وتلقيه وفي التأثير على توقع القارئ وعلى ما ينتظره من الكتَّاب، فدُور النشر لا تتوانى في استغلالها للترويج للكتب، لدرجة أن بعضها يعرض –من خلال النصوص المحيطة– بعض الكتب على أنها لتطور الذات حتى وإن لم تكن كذلك، بهدف جذب أكبر قدر ممكن من القراء، مثلما حدث مع كتاب Ulysses

لجايمس جويس*James Joyce*(1922) وكتاب The Feminine Mystique لبيتي فريدان Betty Friedan (1963)، وتزيد شبكة الإنترنيت من ذلك الخلط من خلال المنصات المختصة في تصنيف الكتب وبيعها، وعلى رأسها منصة أمازون التي قد تُقدِّم أعمالا أدبية تحت تسمية كتب تطوير الذَّات وتوزّعها بنفس الشكل وعلى نفس الأساس، مما يجعل القارئ يقرأ رواية كلاسيكية مثل رواية السيدة دالواي *Mrs. Dalloway* لفيرجينيا وولف Virginia Woolf (1925) على أنها كتاب لتطوير الذات (Blum, 2020)، وذلك من خلال تكريس عناصر النص المحيط، لاسيما منها:

II.3.6. الأيقونات Les icônes:

أشارت **غونون** إلى المؤثرات البصرية التي تتميز بها روايات تطوير الذات، فغالبًا ما تكون أغلفتها ملونة للغاية وتعتمد على رموز مرئية محددة تجعل من السهل التعرُّف عليها، كما قد تتضمن بعض الأغلفة رموزًا أو أيقونات شائعة لجذب القراء، فكتب جيل ليجارديني Gilles Legardinier على سبيل المثال، غالبًا ما تحتوي على صور آثار أرجل قط على أغلفتها، باعتبار أن القط حيوان محبوب لدى القراء، مما يخلق الارتباط العاطفي والجاذبية للكتاب وخلق نوع من التواطؤ مع القراء (Littérature feel-good, 2023).

II.4.6. العناوين Les titres:

تتميَّز بعض كتب تطوير الذات بعناوين مباشرة مثل تلك التي تبدأ بكلمة "كيف..." أو "مواجهة ..." أو " غيّر حياتك في سبعة أيام" ...فهي عناوين واضحة لا غموض فيها تعبِّر عن محتوى الكتاب. والشأن نفسه بالنسبة لسلسلة كتب"...للأغبياء" (...For dummies)، نذكر منها على سبيل المثال: "*Personal Branding for Dummies"* (2012) لكاتبته Susan Chritton، ويعدُّ هذا الكتاب دليلاً عمليًا حول كيفية إنشاء علامة تجارية شخصية والحفاظ عليها في العالم المهني، ويغطي جوانب مختلفة مثل استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات والأسلوب الشخصي وتقنيات الاتصال للتميز في بيئة مهنية تنافسية.

كما يلجأ الكثير من الكتَّاب إلى إدخال بعض الإيحاءات الثقافية التي تستهدف فئة معيَّنة، كما هو الحال بالنسبة لسلسة "حساء الدجاج لتغذية الروح" *(Chicken Soup for the Soul)*، فهذا العنوان يشير إلى اعتقاد الثقافة اليهودية بأن حساء الدجاج غذاء علاجي يهدئ من ألم الجسد والروح.

وهناك نوع آخر من عناوين تطوير الذات أظهر فاعليته في جذب القراء، كعنوان كتاب: " من حرَّك قطعة الجبن الخاصة بي" (1998) لسبنسر جونسن *Spencer Johnson*، وهو استعارة شبه فيها الكاتب العمال الذين يشعرون بعدم الأمان والعجز أمام مصاعب الحياة، بفئران وقعت سجينة تجارب علمية وتعيش تحت رحمة محتجزيها ونزواتهم. وكان هذا التشبيه سببا في رواج هذا الكتاب وترجمته للغات عديدة. وفي السياق ذاته، نجد عنوان "الرجال من المريخ والنساء من الزهرة" *Men are from Mars Women are from Venus* لجون قراي John Gray (2002)، حيث يشير إلى كوكبي المريخ والزهرة لتمثيل الاختلافات بين الرجال والنساء، بالاعتماد على الارتباطات الأسطورية والثقافية حيث يرتبط المريخ بإله الحرب الروماني والقيم الذكورية التقليدية، بينما ترتبط الزهرة بألهة الحب ومفاهيم الأنوثة، وقد راج هذا الكتاب رواجا كبيرا وأدّى إلى ظهور كتب ذات عناوين محاكية لهذا العنوان مثل عنوان: "الرجال من الأرض والنساء من الأرض فتعامل مع ذلك" (*Men are from Earth, Women are from Earth. Deal with It*) *(Gsoh, 2005)*. ولكن، رغم استعمال مثل هذه الأساليب البلاغية في العناوين أو في النص، فإن أغلب الكتَّاب يتجنبون الإكثار من المحسنات البديعية ويميلون إلى الأسلوب البسيط المباشر ذو الوظيفة البراغماتية: فيستعملون ضمائر المتكلم أو المخاطب "أنا، أنت، نحن..." للدخول في حوار مع القارئ وخلق جو من الحميمية معه (أنظر Collingsworth, 2011, pp.146-147).

وهناك نوع آخر من العناوين يستعمل فيه الكتَّاب الأرقام، للإيحاء بسهولة تحقيق هدف معيَّن مثل : "دماغ الفائز: **8** استراتيجيات تستخدمها العقول العظيمة لتحقيق النجاح"،

"الثقة في دقيقة واحدة: **10** خطوات للحصول على ما تريد بسرعة"، "حافلة الطاقة: **10** قواعد لتغذية حياتك وعملك وفريقك بالطاقة الإيجابية"، "طريقة مانديلا: **15** درسًا عن الحياة والحب والشجاعة"، "دورة في إنقاص الوزن: **21** درسًا روحيًا لفقدان وزنك إلى الأبد"... ورغم أن اختيار بعض الأرقام ليس اعتباطيا بل متعلِّق بما يسمى بعلم الأرقام وببعض المعتقدات الشعبية (أنظر Collingsworth, 2011, pp.146-147) ، إلا أنه في أغلب الأحيان، يحافظ المترجمون على هذه الأرقام في ترجمة العناوين (Gümü, 2017).

II.5.6. كلمة ظهر الغلاف La quatrième de couverture:

لعل من أقوى المؤثرات التي تؤدي إلى اقتناء الكتاب أو عدمه هي قوة كلمة ظهر الغلاف. ففيها يركِّز الكاتب أو الناشر كلّ جهوده لإقناع القارئ بقراءة الكتاب خلال الفترة الوجيزة جدّا التي يتصفحه فيها، وقد يستعمل خطاب المبالغة Rhétorique de l'excès (Rachwalskak, 2016) . أما في كتب تطوير الذات، غالبا ما يركِّز كاتب كلمة ظهر الغلاف على وصف الكتاب من خلال تقديم عرض ملخص لمحتواه، وتحديد النوع وتقديم وعود بنتائج إيجابية للقارئ، مع وضع اقتباسات من الكتاب في بعض الأحيان. كما يلجأ البعض إلى الترويج للكتاب من خلال الإعلانات الدعائية ومقتطفات من المراجعات والتقييمات الإيجابية، ويكتفي البعض بإعطاء معلومات عن الكاتب وتفاصيل عن سيرته الذاتية، بما في ذلك إنجازاته ومنشوراته السابقة لإعطائه نوعا من المصداقية. ويتوجه البعض لتدوين موقع الويب لتوجيه القارئ إلى موارد عبر الإنترنت للحصول على مزيد من المعلومات الخارجية حول الكتاب أو المؤلف. (Godis, 2018)

ويركِّز البعض على إبراز عدد المبيعات بطبع عبارات مثل: "طُبعت أكثر من ثلاثة مليون نسخة"، أي ما يسمى *Le Blurb*. فالإشارة إلى عدد المبيعات يمثل نوعاً من الإنجاز والاعتراف بقيمة الكتاب ونجاحه. أمّا عبارات مثل "الكتاب الأكثر مبيعا دوليا" فتشير إلى أن الكتاب قد عبر حدود ثقافات البلدان باختلافها، ومعيار نجاحه هو "رتبته" بين كتب تطوير

الذّات الأخرى في السوق. وأما الإشارة إلى كتاب تطوير الذات بالتعريف (الألف واللّام) بدلا من ذكره نكرةً، يضفي عليه طابع الفردية من حيث أنه الأفضل ولا داعي للقارئ أن يبحث عن غيره، في محاولة لاستقطاب القارئ أو "تعليقه" بالكتاب (Cherry,2008).

II.6.6. الاقتباسات الاستهلالية Les épigraphes:

يعرّف **جينيت** الاقتباس الاستهلالي أو "الإبيغراف" بأنه عبارة مقتبسة من عمل المؤلف نفسه أو من أعمال مؤلفين غيره، وفي هذه الحالة الأخيرة يُذكَر اسم المؤلف بين قوسين، رغم عدم وجود معايير أو قواعد تؤطر طريقة كتابة الاقتباسات الاستهلالية. توضع في بداية النص لاستهلال الفصول مثلا. ولها وظائف عديدة، منها التعليق على عنوان النص بهدف توضيح وتأكيد معناه، أو شرح العمل بشكل غير مباشر، أو التأثير على القارئ بالإشارة إلى نوع العمل أو زمنه أو اتجاهه. وهذه الوظائف حسب **جينيت** ليست حصريةّ، لأن الاقتباس الاستهلالي الواحد قد يؤدي أكثر من وظيفة واحدة، واختياره ليس اعتباطيا بل هو استراتيجية إقناعية واعية من المؤلف، تصبو إلى توجيه وتفسير قراءة عمله (أنظر Genette, 1997, pp.144-156).

وقد ضربت **بلوم** بعض الأمثلة عن بعض كتب تطوير الذات التي لعب فيها الاقتباس الاستهلالي دورا هاما، مثل رواية *Five Star Billionaire* (ملياردير الخمس نجوم) للكاتب الماليزي تاش أو Tash Aw (2013) وخاصة الطريقة التي مزج بها بين تقاليد الكتابة في تطوير الذات الغربية والصينية، فكانت أهم مظاهرها التهجين الثقافي، إذ استهل **أو** فصول روايته، تارة باقتباس استهلالي في شكل عبارة خاصة بتطوير الذات الغربي وتارة في شكل مثل صيني قديم مترجم إلى اللّغة الانجليزية، فاتحاً بذلك نافذةً للترجمة الإبداعية وللتّهجين الثقافي في قلب الرواية، وملغياً جميع الاختلافات والتناقضات الثقافية بين العالمين الغربي والشرقي ليجمعهما تحت شعار "قابلية الذات البشرية للتطوير والتحسين". كما عمل

الاقتباس الاستهلالي في هذه الرواية كأداة هيكلية وتنظيمية للفصول، في شكل "قواعد" سُنّت في صيغة الأمر بهدف تطوير الذات، مثل:"تحرَّك حيث يوجد المال"، "إنسى الماضي، انظر فقط إلى الأمام"... (أنظر Blum, 2008, pp.78-132).

بالإضافة إلى عناصر المناص التابعة للإيتوس، يوظف كتاب تطوير الذات استراتيجيات ووسائل إقناعية منطقية تابعة للوجوس تتمثل في خصائص أسلوبية وبلاغية نذكر منها ما يلي:

II.7. وسائل الإقناع اللّغوية والأسلوبية في كتب تطوير الذات:

اهتم **كواي** في كتابه Persuasion in Self-improvement Books (2019) بتحليل طريقة توظيف كُتاب تطوير الذات اللغة من أجل إقناع القارئ والتأثير على طريقة تفكيره وسلوكه، واستخلص خصائص أهمها:

II.7.1. الضمائر Les pronoms:

يعتبر التوظيف الاستراتيجي للضمائر أسلوبًا مهمًا يستخدمه كتاب تطوير الذات لخلق رابط مع القارئ وإشراكه بطريقة أكثر مباشرة وشخصية:

II.7.1.1. ضمير الغائب:

يُستعمل ضمير الغائب عادةً في كتابة قسم "نبذة عن الكاتب" (هو، هي، إلخ)، حتى وإن كان الكاتب نفسه هو من كتبه، مثل: "لقد كرَّس **أنتوني روبينز** حياته لمساعدة الناس..." "كريستوفر ك. جيرمر، حاصل على دكتوراه في علم نفس الإكلينيكي..." فاستخدام ضمير الغائب يتيح للكاتب فرصة الحديث عن أعماله ومؤهلاته بطريقة متواضعة وأكثر موضوعية.

II.1.7.2. الضمير "أنا" لسرد الخبرات الشخصية:

يستخدم المؤلفون ضمير "أنا" لمشاركة القصص الشخصية، مما يُضفي نوعاً من المصداقيّة ويساعد القارئ على التعرُّف بشكل أفضل على الكاتب وتجاربه.

II.1.7.3. الضمائر الجامعة وكلمة "on":

يستخدم المؤلفون الفرنسيون الضمائر التي تتضمن القارئ عند تقديم الأمثلة، مثل "هيا نتخيل أننا نواجه مشكلة "...تهدف هذه التقنية إلى كسر الحواجز وخلق شعور بالقرب والمحادثة المباشرة مع القارئ، مما يشجع القارئ على استقبال الأفكار المقدمة وتطبيقها.

أما كلمة "on" العامة فتستخدم للتعبير عن حقائق وتجارب عامة ومشتركة، مما يخلق الشعور بالانتساب والألفة دونما تمييز مباشر.

II.1.7.4. الضمير "أنت":

يفيد استخدام الضمير "أنت" في إقامة اتصال مباشر مع القارئ كما لو أن الكاتب يتحدث إلى القارئ شخصيا. فعبارة " أنت قادر على تغيير مجرى حياتك" أقوى تأثيرا من عبارة "الناس قادرون على تغيير مجرى حياتهم".

II.1.7.5. الأسئلة البلاغية مع الضمير "أنت":

يطرح المؤلفون على القارئ في كتب تطوير الذات أسئلة مباشرة باستخدام الضمير "أنت"، بغرض دفعه إلى التفكير بشكل فعال، مثال: "هل سبق لك الشعور بالإرهاق العاطفي؟".

II.1.7.6. ضمائر الملكية:

إن استعمال الضمير "لك" يعزز الشعور بالملكية الشخصية للمفاهيم، مثل "طريقك إلى السعادة" بدلاً من "الطريق إلى السعادة".

وتضيف كل من **شيري** (2008) و**بابالايني** (2012) أن مؤلفي كتب تطوير الذات يتدرجون في استخدام الضمائر كاستراتيجية إقناعية، بدءًا من الضمير "هم" للإشارة إلى مجموعة عامة من الأشخاص يعانون من مشاكل معينة، ثم ينتقلون إلى توظيف "نحن" لخلق شعور بالشمول والتماهي بين المؤلف والقارئ، ويختمون بـ "أنت" لمخاطبة القارئ بشكل مباشر ومنفرد مما يضفي طابعًا شخصيًا على الرسالة ويعزز مشاركة القارئ بصفته عاملا نشطا في تطويره الذاتي. كما يهدف هذا التدرج في استخدام الضمائر إلى خلق شعور بالمسؤولية الشخصية لدى القارئ، وتشجيعه على الانخراط بنشاط في القراءة وتطبيق النصائح.

إن استعمال الضمائر في كتب تطوير الذات بهذا الترتيب يسمح للمؤلف ببناء مصداقية وسلطة تأثيرية للكاتب (إيتوس الكاتب) بطرق خفية، بواسطة الموضوعية (ضمير الغائب)، والشمول (نحن)، والتوجه المباشر إلى القارئ (أنت).

II.2.7 . التوجيهات Les directives:

يُعرِّف **كواي** (2019) نقلا عن (Goodwin, 2006; Hyland, 2005; Vine, 2009) التوجيهات على أنها تعليمات تهدف لجعل شخص ما يقوم بعمل ما.

وهي تشير إلى ما يجب القيام به وكيفية التصرُّف لتحقيق الهدف الأكثر فاعلية وهو النجاح، بينما الغاية النهائية فهي السعادة. ويمكن تلخيص أهدافها في أربع نقاط رئيسية هي: **التواصل، إثبات الذات وتجاوزها، الكفاءة والتحكم في التوتر والسيطرة على الوقت، والتغيير والتكيف.** وتتمحور حول أربعة معانٍ اجتماعية أساسية هي: **مفهوم النجاح كهدف يجب تحقيقه؛ المنافسة كنظام للعلاقات الاجتماعية،** ولا سيما تلك المتعلقة **بالإنتاج؛ مفهوم العالم المتغير؛ والسرعة كأسلوب للعمل.** (Papalini,2012)

ويمكن صياغتها نحويًا بواسطة الأفعال والصفات والجمل التي تعبر عن رؤية الكاتب حول ضرورة أو أهمية أمر ما، وتشكل التوجيهات لبّ كتب تطوير الذات وميزتها الرئيسة، يقدمها الكتّاب عن طريق اختيار الأفعال وأزمنتها:

II.7. 1.2. اختيار الأفعال:

وفقًا لتحليل **كواي** (2019)، كثيرًا ما يستخدم مؤلفو كتب تطوير الذات أنواعًا معيَّنة من الأفعال في نصوصهم، منها:

II.7.1.2.1. أفعال الأمر: لتشجيع القارئ مباشرة على العمل مثل: "تصور نجاحك"، "سيطر على حياتك".

II.7.1.2.2. أفعال التفكير: وأكثرها شيوعا هي: تصور، تذكر، تخيل ... كما هو مبين في المثالين التاليين:

المثال 1: "إن تطوير هذه العادة الذهنية تتطلَّب التدريب. وهناك طريقة بسيطة للغاية للقيام بذلك وهي أن تأخذ أشياء مختلفة ثم تسعى إلى خلق الاهتمام بها. تخيَّل أنك تتحدث عن هذه الأشياء، ماذا ستقول؟"، ففعل التفكير هنا هو "تخيَّل" لتشجيع القارئ على تبني طريقة معينة في التفكير.

المثال 2: "هل ستدخل مهنة ثانية؟ وسع عقلك، تخيل كل التفاصيل، أشرك أكبر قدر ممكن من العواطف والمشاعر" على الرغم من أن الفعلين "وسع" و"أشرك" لا يفيدان التفكير مباشرة، إلا أنه في سياق هذا المثال يمكن تفسير توسيع العقل وإشراك العواطف على أنها كذلك. كما أن الكاتب هنا لا يتناول مسألة ما إذا كان القراء سيدخلون مهنة ثانية أم لا، بل يشجعهم على استكشاف الإمكانيات من خلال التفكير.

II.3.1.2.7 الأفعال المساعدة/ الشرطية: مثل "يمكن" للتأكيد على قدرات القارئ وإمكاناته. على سبيل المثال: "يمكنك تحقيق أهدافك..."

II .4.1.2.7 الأفعال في زمن المضارع: إذ تشير إلى حقائق أو مبادئ عامة، مثل :" يتطلب النجاح العمل الجاد".

II.5.1.2.7 الأفعال في صيغة الأمر: إن الاستخدام المتكرر لصيغة الأمر يهدف إلى حث القارئ على العمل بشكل مباشر. ففي الأمثلة السابقة، عبارات مثل "تصور نجاحك" أو "سيطر على حياتك" تعكس المنهج العملي لكتب تطوير الذات وتهدف إلى تشجيع القارئ على وضع النصائح المقدمة موضع التنفيذ بسرعة، بدلاً من مجرد قراءتها.

II.6.1.2.7 الأفعال المتعلقة بتطوير الذات: مثل :يُحسِّن، يَتغيَّر، يَنمو، يُطوِّر...

ضف إلى ذلك مجموعة من الأساليب التي تُشكِّل استراتيجيات إقناعية قوية يستعملها المؤلفون لصناعة الحجة، يمكن تصنيفها في خانة اللوجوس الأرسطي، منها:

II.3.7. الأسئلة البلاغية Les questions rhétoriques

خلص **كواي** (2019)، من خلال دراسة مقارنة بين مجموعة من كتب تطوير الذات وأنواع مختلفة أخرى من الكتب، إلى أن لأسلوب الاستفهام ثلاث وظائف أساسية في كتب تطوير الذات، هي:

II. 7. 3. 1 حث القراء على التفكير:

حوالي 40% من الأسئلة التي حللها **كواي** في مدونته تُستخدم لحث القراء على التفكير في أفكار الكتاب. مثال: على ورقة، حاول كتابة وضعك الحالي في شكل فقرة. ما هي أفكارك؟ ما هي المشاعر التي تجتاحك في أغلب الأحيان؟ ما هي الأشياء التي تزعجك في حياتك؟ ما هي الأشياء التي تحبها؟".

II. 7. 2.3 . تعزيز الأفكار:

ثاني أكثر وظيفة شائعة للأسئلة هي تعزيز الأفكار. مثال: ما الذي يمنعنا من التعرُّف على مواهبنا وقدراتنا الفطرية؟ لماذا نحن نرى القيمة في الآخرين ولا نراها في أنفسنا؟ لماذا نحن دائمًا مستعدون للتصفيق لإنجازات الآخر وخجولون جدًا من الاعتراف بإنجازاتنا؟

II. 7. 3. 3. تقديم أفكار جديدة:

الوظيفة الثالثة للأسئلة في كتب التطوير الذات هي تقديم أفكار جديدة. يمكن لهذه الأسئلة أن تحاكي صوت القراء، مما يخلق محادثة افتراضية بين الكاتب والقارئ.

مثلا: ما هو الحل إذن؟ الحل هو التغيير التدريجي. التغيير التدريجي يترك لك ما يكفي من قوة الإرادة للتعامل مع حياتك اليومية مع معالجة المشاكل العميقة التي تسبب لك الإحباط في الوقت نفسه. في هذا المثال، الجواب يتبع السؤال مباشرة، مما لا يترك فرصة كبيرة للقارئ في التفكير، فالهدف من السؤال هنا هو تقديم فكرة جديدة بدلا من الحصول على إجابة.

وعليه يستخدم أسلوب الاستفهام في كتب تطوير الذات لإشراك القراء وحثهم على التفكير في حياتهم وجعلهم مشاركين نشطين في عملية تطويرهم الذاتي. فطرح السؤال يتطلب من القراء استجابة دون أن تكون هذه الاستجابة جواباً صريحاً.

II. 7. 4. الأسلوب الحجاجيLe style argumentatif :

رغم بساطة أسلوب كتب تطوير الذات وسلاسته إلا أنه لا يخلو من الأسلوب الحجاجي والعلمي مع دعمه باستعمال المصطلحات العلمية والحرص على اتساق النص لضمان أكبر قدر ممكن من المنطقية، فتشكيل النصوص يكون بعرض مشكلة ما، غالبا عن

طريق عرض مسيرة شخصية ما أو من خلال الأمثلة والشهادات، ويأتي بعد ذلك تصنيف المشكل ضمن نوع معين من المشاكل، ثم يبدأ التعميم، أي الانتقال من الحالة الفردية الفريدة من نوعها للمشكلة إلى مقارنتها بمجموعة من المواقف والأوضاع المشابهة، وبالتالي تصل إلى مستوى أعلى من التعميم. وينتج عن ذلك التعميم وصفات عامة تقدم حلولاً في خطوات بسيطة يجب اتباعها، مع الاستدلال الذي يقوم، حسب **بابالايني** (2012)، على أساسين، استدلال علمي أو استدلال شبه علمي وديني:

II. 4.7. 1. الاستدلال العلمي:

نجد في هذه النصوص العديد من الإشارات إلى الخطاب العلمي وإلى "القدرات غير المعروفة للعقل" مثلما هو موجود في كتاب "كيف تصبح شخصًا متوترًا جيّدًا" (Albert, 1994)، وكتاب "الخوف من الآخرين"(أنظر André Légeron 1995)، وكتاب "التواصل الفعال بواسطة البرمجة اللغوية العصبية" (De Lassus, 1992) ... وفي كل الأحوال، تستند الحجة إلى خبرة الراوي المحترف الذي يسرد الحالات التي عالجها، أو تجربته الشخصية، مستعملا ضمير المتكلم، أو نظريات من علم النفس أو علم الأعصاب.

II. 4.7 .2. الاستدلال الديني:

ينبثق من الدّيانات أو من المبادئ الروحية المرتبطة بالعهد الجديد التي تنطبق مع الكثير من المعتقدات. وقد ذكرنا ذلك بالتفصيل في الفصل الأول من هذه الأطروحة (ص. 21-27).

ففي مثال مقتبس من كتاب ستيفن كوفي Stephen Covey بعنوان *First Things First* (1994)، الذي يركز فيه على طريقة التحكم في الوقت وتحديد الأولويات، لجأ **كوفي** إلى اقتباس حكمة إنجيلية (سفر الجامعة) هي: "لِكُلِّ شيءٍ أوانٌ، ولِكُلِّ أمرٍ تَحتَ السَّماءِ وقتٌ "، وذلك في سياق نصيحته لابنته ماريا فيما يتعلق التي تواجه

صعوبات في إدارة وقتها بعد ولادة طفلها الثالث، حيث تشعر بالإحباط لعدم قدرتها على إنجاز مهام أخرى إلى جانب رعاية طفلها، فاختار كوفي الاستدلال بحكمة دينية لمساعدتها على فهم أن وضعها الحالي هو مجرد وضع مؤقت. فهذه الإشارة الإنجيلية سمحت بمواءمة النصيحة مع التقاليد الروحية، وبالتالي إعطاء وزن وشرعية أكبر لكلماته (أنظر McGee, 2005, pp.5-7) .

II. 7. 4. 3. المصطلحات العلمية:

لا تخلو كتب تطوير الذات من المصطلحات العلمية التي تضفي عليه طابع الجدية والمصداقية، وترفع من درجة التأثير والإقناع، وهي موجودة بكثرة في الكتب التي تُعنى بتطوير الجانب النفسي للقارئ، أي ما يسمى أيضا بكتب علم النفس الشعبي، مثلما هو الحال في كتاب *Mars and Venus Starting Over* للكاتب جون غراي John Gray الصادر سنة 1998، وترجمه نافع سليمان السبع سنة 2004 "الزهرة والمريخ، عود على بدء"، إذ يحتوي على مصطلحات مثل: depression، stress ... وغيرها من المصطلحات العلمية الخالصة ذات المفاهيم الطبية المحددة، لكن المترجم لم يوفق دائما في تحري الدقة في نقل المصطلح العلمي إلى اللغة العربية مثلما فعل عندما ترجم مصطلح depression بكلمة "إحباط" بدلا من "اكتئاب" الذي يعتبر المقابل الأدق للمعنى المراد في النص الأصل (بوكرمة وبوشريف، 2021).

II. 7. 4.4. الاستدلال بالأمثلة:

تعتبر الأمثلة من أكثر أدوات الإقناع فعالية في خطاب تطوير الذات، لما لها من دور في تأكيد فكرة ما وشرحها، وخاصة الأمثلة الواقعية التي تجعل كل ما هو مجرد ملموساً وأكثر وضوحًا للمتلقي. كما تضفي الأمثلة مصداقية على الفكرة المقدمة لأنها تفحص مدى قابليتها للتطبيق في الحياة الواقعية. (Mahmoud et al, 2023)

II. 8. التأثير العاطفي:

يلعب التأثير العاطفي (**Pathos**) دورًا مركزيًا في كتب تطوير الذات، إذ جاء على لسان **غونون** في المقابلة السالفة الذكر، أن الأدب الملهم مثلا، يتراوح بين الحزن والتفاؤل؛ فعلى الرغم من أن هذه الكتب تهدف إلى إحداث الشعور بالسعادة، إلا أنها لا تتردَّد في تناول مواضيع ذات شحنات عاطفية متنوعة مثل الحداد أو المرض أو العنف ضد الجنس الآخر، مما يسمح بالتنفيس العاطفي، ويُوفِّر للقارئ طريقة لمعالجة مشاعره من خلال مشاعر الشخصيات. على سبيل المثال، في رواية « Ensemble, C'est Tout» بقلم آنا جافالدا Anna Gavalda (2007)، توجد أربع شخصيات تعيش لحظات من الوحدة والضيق. وتصور رواية « Et que ne durent que les moments doux» لفيرجيني غريمالدي (2020) Virginie Grimaldi امرأة في الخمسين من عمرها تواجه ألم رحيل أبنائها.

فهذه القصص تستكشف مجموعة من المشاعر المعقَّدة، بما في ذلك الحزن والألم، ولكن أيضًا الأمل والفرح كما هو الحال في رواية « L'homme qui voulait être heureux » (2008) للوران جونيل Laurent Gounelle، حيث يسعى بطل الرواية إلى تحقيق السعادة.

أما التعاطف Empathie فهو العاطفة الرئيسية التي يسعى المؤلفون إلى إحداثها في هذه الروايات، بنية خلق علاقة قوية بين القارئ والشخصيات، مما يسهل التماهي معهم. ويتم تعزيز ذلك من خلال استخدام لغة بسيطة ومراجع ثقافية شعبية وأسلوب فكاهي وسرد الحكايات، إضافة إلى اعتماد أسلوب التكرار (Littérature feel-good », 2023«).

II. 8. 1.التناص والمراجع الثقافية الشعبية:

يُعدُّ التَّناص (*l'intertextualité*) من أهم تقنيات الإقناع في كتب تطوير الذات ويعرف على أنه العلاقات الصريحة والضمنية التي يقيمها النص مع نصوص أخرى سابقة أو

معاصرة له. وفي كتب تطوير الذات يتجلى التَّناص في الاقتباسات المباشرة وغير المباشرة والأقوال المأثورة والأمثال والحكم والقصص والحكايات الشخصية، وغيرها من النصوص التي يتم دمجها في النص الرئيسي لتعزيز فهم القارئ وتفاعله مع النص (Shamim & Sultan, 2023). ويفترض هذا المفهوم، المرتكز على نظريات **جوليا كريستيفا** و**رولاند بارت**، أنه لا يوجد نص بمعزل عن الآخر؛ بل إن النصوص تتشكل من خلال نصوص أخرى في سياق ثقافي أوسع (Allen, 2019) واستخدام التَّناص لا يثري السرد فحسب، بل يشرك القُرَّاء في عملية صنع المعنى، وبالتالي تدعيم عملية تطوير الذات (Kalua, 2012).

أما في الروايات الملهمة، كثيرا ما يشير المؤلفون إلى عناصر من الثقافة الشعبية، كالأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية، والمجلات النسائية، وغيرها من عناصر الثقافة الجماهيرية التي تُشكِّل جزءًا من حياة القُرَّاء اليومية. حيث ذكرت **غونون** أمثلة صادفتها في الروايات الملهمة، في إطار تحليلها لها، كالإشارة إلى المسلسل التلفزيوني « Glee» أو الفيلم الشهير، « Retour vers le futur » أو إلى روايات أخرى كرواية "الخيميائي" لباولو كويلو، وهي رواية لاقت نجاحًا عالميًا وتتناول موضوعات مشتركة مع ما يتم تناوله في الأدب الملهم مثل البحث عن الذات وتحقيقها. وهذا النهج معتمد بشكل خاص في أعمال غيوم موسو *Guillaume Musso* مما يُشكِّل أرضية مشتركة مع القُرَّاء ويخلق لديهم الشعور بالألفة.

وأشارت **غونون** إلى أن هذه المراجع الثقافية يمكن أن تختلف اعتمادًا على عمر الشخصيات أو الجمهور المستهدف في نفس الكتاب. على سبيل المثال، في رواية **غريمالدي** « Et que ne durent que les moments doux» (2020)، تختلف المرجعيات الثقافية باختلاف الشخصيات من الأصغر إلى الأكبر سنا، مما يسمح لأجيال مختلفة من القُرَّاء بالتَّعرُّف على أنفسهم في الرواية (Littérature feel-good , 2023).

II. 8. 2. سرد القصص Le *Storytelling*:

يعتبر سرد القصص من استراتيجيات الإقناع الشائعة في كتب تطوير الذات، وهي تتناسب بشكل مباشر مع الاستخدام الضمني لأنماط الإقناع الأرسطية، أي الإيثوس (شخصية الكاتب) واللوجوس (الحجج المنطقية) والباتوس (التأثير العاطفي). فقد يتجلى "الإيتوس" في القصة من خلال سرد تجارب حياة الكاتب نفسه أو تجارب شخصيات اجتماعية مهيمنة وجديرة بالثقة. ويتجلى "اللوجوس" من خلال إضفاء منطق معين إلى الموضوع المقترح، ومن ثم تكتسب القصة درجة أعلى من الإقناع. ويمكن تحقيق مستوى أعلى من الإقناع من خلال تفعيل "الباثوس" جنبًا إلى جنب مع "الإيثوس" و"اللوجوس" مع ضرورة هيكلة السرد بشكل جيد (Mahmoud et al, 2023) فطريقة السرد المبني على التعاطف، قد بينت كيف أن السرد قد يشجع على التفكير الشخصي ومشاركة الخبرات، مما يسمح للقُرَّاء بالانغماس في السرد وشخصياته (Wallin et al., 2019) **ويمكن** أن يؤدي هذا الانغماس إلى زيادة في التعاطف القابل للقياس، حيث يتعرَّف القُرَّاء على الشخصيات ويتبنون مواقفهم، ويغيِّرون تصوراتهم ورؤيتهم للعالم (Rowe, 2018) .

كما أن السرديات تسمح للقُرَّاء بأن يفهموا بشكل أفضل النقطة التي يريد الكاتب توضيحها بدلا من مجرد ذكرها. فباستخدام السرد، يوجه الكتَّاب القُرَّاء إلى تفسير معيَّن للشخصيات والأحداث من خلال إدراج تعليقات في القصص، سماها **كواي** (2019) –نقلا عن (Bamberg & Georgakopoulou, 2008; Labov & Waletzky, 1967)– "بالتقييمات"، وأعطى مثالا عن ذلك، اقتطفه من أحد كتب تطوير الذات، أراد كاتبه توضيح أن البشر يولدون بقدرات معيَّنة، وأنهم مسؤولون عن اكتشاف هذه الإمكانات وتعزيزها. فاختار هذه القصة الخيالية التي تدور حول نسر تبنته عائلة دجاج، فكان تصرَّف النِّسر مثل الدَّجاج إلى أن رأى ذات يوم نسرًا كبيرا يُحلِّق في السَّماء:

> "Your potential is really up to you. It doesn't matter what others might think… Then one day an eagle flew over the farm, and the chicken-yard eagle looked up and saw him. In that moment, he realized he wanted to be like that eagle. He wanted to fly high. He wanted to go to the mountain peaks he saw in the distance. He spread his wings, which were much larger and stronger than those of his siblings. Suddenly he understood that he was like that eagle. ***Though he had never flown before, he possessed the instinct and the capabilities***". (Koay, 2019, p.76)

"إن إمكاناتك تعتمد عليك حقًا .لا يهم ما قد يعتقده الآخرون... ثم في يوم من الأيام حلق نسر فوق المزرعة، ونظر نسر حظيرة الدجاج إلى الأعلى ورآه، فأدرك في تلك اللحظة أنه يريد أن يكون مثل ذلك النسر، أراد أن يطير عالياً، أراد أن يذهب إلى قمم الجبال التي رآها من بعيد، ففرد جناحيه اللذان كانا أكبر وأقوى بكثير من جناحي إخوته الدجاج وفجأة أدرك أنه مثل ذلك النسر. **فرغم أنه لم يسبق له الطيران، إلا أنه كان يمتلك الغريزة والقدرات**". (ترجمتنا)

يُوضِّح التقييم المذكور بالخط الداكن سبب رغبة نسر حظيرة الدَّجاج في التحليق مثل النِّسر ، فالتقييم هنا يرشد القُرَّاء إلى التفسير الذي يرغب فيه الكاتب، أي إن البشر لديهم قدرات فطرية ربما لم يكتشفوها من قبل. وعليه، الغرض من القصص في كتب تطوير الذات ليس سرد الأحداث بحد ذاتها ولكن توضيح نقطة ما، مما يعكس الغرض التعليمي لهذ الكتب (أنظر Koay, 2019, pp.75-76).

II. 8 .3. الحكم والأقوال المأثورة L'Aphorisme:

تعتبر الحكمة والقول المأثور من الاستراتيجيات التي يستخدمها مؤلفو كتب تطوير الذات في إقناع قرائهم، وتسمى "اقتباسات" عندما تتم الإشارة إلى صاحبها، أو أقوال مأثورة وحكما عندما لا يتم ذكر صاحبها. ولا يكون اختيارها اعتباطيا، إذ يستند الكتاب في اتخاذ

قراراتهم بشأن من يقتبسون منهم إلى القيم التي يرونها مطابقة لمجتمع المتلقي، إما بوعي منهم أو بغير وعي (أنظر Koay, 2019, p.49).

وقد أشارت ساندرا ك. دولبي Sandra K. Dolby في كتابها *Self-Help Books: Why Americans Keep Reading Them,* (2005) إلى استخدام الأقوال المأثورة لنقل الأفكار الرئيسة بطريقة مؤثرة وموجزة ولا تُنسى. فهي بمثابة "ميمات" ثقافية تعمل كوحدات من المعلومات تنتشر بسهولة من فرد إلى آخر، وتبلور الحكمة الشعبية وتعزز الرسائل التي تقدمها الكتب وتثبتها في ذهن القارئ (ص. ص.94-95).

وقد تلعب الأقوال المأثورة دورًا مهما في البنية البلاغية لبعض كتب تطوير الذات، حيث تُشكِّل نقاط ربط تدور حولها الحجَّة. فقد أصبح العديد من المؤلفين يؤلفون أقوالهم المأثورة بأنفسهم، والتي تصبح بمثابة "علامتهم التجارية"، منهم وين داير Wayne Dyer في كتابه *Staying on the Path* (1995) الذي يحمل أكثر من أربعمائة قول مأثور؛ بعضها مقتبس من مصادر أخرى، مثل: "يقول بوذا، لن تُعاقَب على غضبك أبدا بل ستُعاقَب بغضبك" أو: "كما قال كارل يونج، في نفس اللحظة التي تكون فيها بطلاً في قصة حياتك، ستكون ممثلا ثانويا في دراما أكبر بكثير". ولكن، معظم الأقوال المأثورة التي يذكرها هي من تأليفه الشخصي، وقد ظهر العديد منها في بعض كتبه الأخرى، مثل: "لم يفت الأوان أبدًا لتكون لك طفولة سعيدة"؛ أو "الظروف لا تصنع الرجال، بل تكشفهم على حقيقتهم" (ص.144).

II. 8. 4. الأسلوب الفكاهي:

تلعب الفكاهة دورًا مهمًا في تحسين الصِّحة العاطفية للأشخاص من خلال زيادة الكفاءة الذاتية والتفكير الإيجابي والتفاؤل، مع تقليل التفكير السلبي والاكتئاب والقلق والتوتر (Crawford & Caltabiano, 2011).

ويساهم الأسلوب الفكاهي في كتب تطوير الذات، في تحقيق هدفها الأساسي المتمثل في توليد الشعور بالسعادة للقارئ. وعلى الرغم من أن هذا النوع الأدبي غالبًا ما يتناول موضوعات مشحونة عاطفيًا، إلا أنه يتم دمج الفكاهة كعنصر لتخفيف اللّهجة. ففي الروايات الملهمة مثلا، تتجلى الفكاهة عند **غريمالدي** في كثير من الأحيان في أسلوب فك أو قلب التعابير الجاهزة لإنشاء أثر فكاهي. أما **جيل لو جاردينيه**، فيدمج الفكاهة كعنصر روائي في رواياته بطريقة أكثر وضوحا من غيره من كتاب هذا النوع. فالأسلوب الفكاهي في هذه الكتب ليس مجرد أداة للترفيه، وإنما هو وسيلة لخلق اتصال عاطفي مع القارئ، وبالتالي تعزيز التأثير العلاجي الذي يسعى إليه هذا النوع الأدبي. فهو يتيح تناول المواضيع الجادة بخفة، مما يساهم في خلق الجو الإيجابي الذي يميز هذه الروايات (Littérature feel-good , 2023).

II. 8. 5. التكرار:

من أهم مميزات كتب تطوير الذات، إعادة نفس المواضيع والأفكار وتدويرها مرارا وتكرار، على غرار عنوان "العادات السبع" لسين كوفاي *Sean Covey*، حيث أصبح بمثابة علامة تجارية، وأعيد استعماله مرات عدة في كتب مختلفة، مثل: التجديد: تغذية الجسم والعقل والقلب والروح (سلسلة العادات السبع المحمولة)، 1999؛ العادات السبع للأشخاص ذوي الكفاءة العالية (صورة مصغرة)،2000؛ عيش العادات السبع: شجاعة التغيير، 2000؛ مجلة العادات السبع، 2002 ... (Papalini, 2012).

بالإضافة إلى تكرار المواضيع وإعادة تدويرها، تتميز كتب تطوير الذات بتكرار بعض العبارات أو الشعارات عبر فصولها بهدف ترسيخ الأفكار في ذهن القارئ، ومثال ذلك من كتاب *Feel the Fear and Do It Anyway* (1987) لسوزان جيفرز Susan Jeffers، كان عنوان الكتاب "أُشعر بالخوف وقم بعملك على أي حال" يتكرر في كل مرة كشعار تحفيزي (Dolby, 2005) .

وأشارت ريم محمود وآخرون (2023) أن التكرار من الوسائل النحوية البلاغية المهمة لأنه يؤثر بشكل أساسي على عواطف المتلقي (الباتوس)، وإذا تم توظيفه بشكل جيّد، يعزز قوة الإقناع. فالتكرار أداة تماسك مهمة في النص، أشار إليها **هاليداي وحسن** (1976) بتسمية "*Reiteration* " نظرًا لتأثيره اللغوي الفريد الذي يُميِّزه عن أدوات التماسك الأخرى. وهو منتشر في النصوص الإقناعية أكثر من غيره من أدوات تماسك النص الأخرى التي تولد تأثيرًا إقناعيًا. وقد يحدث التكرار على مستوى المفردات أو العبارات أو الجمل، إذ يمكن تصنيفه في أربعة أصناف رئيسة هي:

– التكرار الأولي *Anaphore*: تتكرَّر فيه الكلمات في بداية كل جملة من سلسلة من الجمل.

– التكرار النهائي *Antistrophe*: تتكرَّر فيه الكلمات في نهاية كل جملة من سلسلة من الجمل.

– التكرار العشوائي *Ploche* : تتكرَّر فيه الكلمات المهمة في أجزاء مختلفة من النص بغرض التأكيد.

– التكرار الفوري *Epizeuxis* :التكرار الفوري لكلمة أو عبارة مرة واحدة أو أكثر.

كما ذكرت **محمود وآخرون**، نوعان آخران من التكرار، هما الثلاثيات *Triplets* والتوازي *Parallelism*:

II. 8. 5. 1. الثلاثيات:

عرفتها **محمود** نقلا عن (Mulholland, 2005, p.374) على أنها استخدام قائمة بثلاث طرق متشابهة يمكن التعرُّف عليها للتعبير عن مسألة ما، مثال: "يجب عليك حضور محاضراتك والدراسة بجد والتصرُّف بحكمة من أجل اجتياز امتحاناتك النهائية بنجاح".

في هذا المثال، اختلفت الثلاثيات في الشكل، ولكنها تشابهت في هدفها (أي النجاح في الامتحانات النهائية). إذ إن الهدف الإقناعي لاستخدام الثلاثيات هو تسليط الضوء على فكرة ما أو تأكيدها أو حتى رفضها.

II. 8. 5. 2. التوازي:

جاء تعريف التوازي عند **محمود وآخرون** (2023) نقلا عن (Mayoral ,2006) على أنه "أنماط متكررة في أقسام متعاقبة من النص ويمكن أن توجد في جميع مستويات النظام اللغوي، على مستوى الأصوات (القافية والإيقاع)، على مستوى النحو (العبارات أو الجمل المتكررة)، وعلى المستوى المعجمي (الكلمات المزدوجة)". ومثال ذلك، مقتبس من خطاب جون ف. كينيدي (1963) في جامعة فاندربيلت Vanderbilt: "الحرية بدون تعلُّم تكون دائمًا في خطر؛ والتعلُّم بدون الحرية يكون دائمًا بلا جدوى."

تم إنشاء التوازي في هذا المثال باستخدام هياكل نحوية متوازية إيقاعياً تخلق توازنًا وتوازٍ في الأهمية بين الأفكار المقترحة، مما يضيف القوة في الإقناع والمصداقية (Mahmoud et al, 2023).

وفي الأخير، تجدر الإشارة إلى أن تشابك الركائز البلاغية الثلاثة التي جاء بها أرسطو، الإيتوس واللوجوس والباتوس، ذو دور فعال في بناء خطاب مقنع في كتب تطوير الذات ويسمح للمؤلفين بجذب جمهورهم وإقناعهم وتشجيعهم على العمل في سبيل التغيير.

وتتطلب ترجمة هذه الأعمال فهمًا تفصيليًا لهذه الآليات البلاغية، التي لم نذكر منها في هذا البحث سوى أمثلة وجيزة، للحفاظ على فعاليتها الإقناعية في اللغة الهدف. فدراسة أدوات الإقناع هذه توفر رؤية قيمة حول تحدِّيات وقضايا الترجمة في هذا النوع الأدبي المنتشر بشكل واسع.

خلاصة:

وفي الختام، نخلص إلى أن تحليل كتب تطوير الذات المعاصرة، وخاصة الرواية الملهمة التي تعتبر نوعاً فرعياً لأدب تطوير الذات، كشف عن ظاهرة أدبية معقَّدة ومؤثِّرة في الثقافة المعاصرة، باعتبارها عنصرا من عناصر الثقافة الجماهيرية التي كثيرا ما تحتل قوائم

الكتب الأكثر مبيعًا، حيث استحوذت على جمهور واسع بوعودها بالمشاعر الإيجابية والتحوُّل الشخصي. فخصائصها المميزة، مثل الشخصيات المحببة التي تبحث عن معنى للحياة، والحبكات المتفائلة، والنهايات السعيدة، جعلتها وسيلة قوية لبعث رسائل الأمل وتطوير الذات.

كما تلعب عناصر المناص المصممة بعناية، دورًا حاسمًا في تسويق هذه الأعمال واستقبالها من طرف القارئ وإشراكه، إلى جانب توظيف أدوات الإقناع الأرسطية – الإيتوس واللوجوس والباتوس – لتحقيق أقصى قدر من التأثير على القارئ.

أما بالنسبة للمترجم، تثير هذه الجوانب تحدِّيات كبيرة. فترجمة هذه العناصر البلاغية والثقافية إلى اللغة العربية يتطلَّب فهمًا شاملاً للفروق اللغوية الدقيقة، وكذلك للسياقات الاجتماعية الثقافية المصدر والهدف، إذ يتعيَّن عليه أن يتنقل بسلاسة بين الإخلاص للنص الأصل والتكيُّف الثقافي، مع الحفاظ على الفعالية المقنعة والعاطفية للعمل. فهذه المهمة تضع المترجم في قلب عملية الوساطة بين الثقافات، مما يسلِّط الضوء على دوره الحاسم في النشر العالمي لهذا النوع الأدبي.

الفصل الثالث

كتب تطوير الذات في ظل الدراسات الترجمية

تمهيد:

تهتم دراسات الترجمة، كونها تخصصا علمياّ وأكاديمياّ، بالدراسة المنهجية لظواهر الترجمة بجميع مظاهرها(Munday, 2016)، وتوفر أطرا منهجية أساسية لفهم وإنجاح العملية الترجمية. فنظرياتها واستراتيجياتها وتقنياتها تلعب دورا فعالا في النقل الجيد للرسائل اللغوية والثقافية، مما يسمح للنص اختراق الحدود الجغرافية بكل سلاسة. ولا شك أن أهميتها بالغة في سياق ترجمة كتب تطوير الذات بسبب التحديات التي يفرضها هذا النوع الذي يهدف إلى تغيير السلوكات والتصورات. فتطبيق نظريات الترجمة على هذا المجال يسمح بفحص كيفية نقل الرسائل التحفيزية من لغة إلى أخرى، مع احترام المراجع الثقافية للجمهور الهدف وتوقعاته. وبما أن البحث الترجمي في هذا المجال لا يزال أرضية خصبة لم يتم استكشافها بعد بشكل كافٍ، سيختص هذا الفصل بعرض مجموعة النظريات والاستراتيجيات والتقنيات المنهجية التي قد يؤسس بها المترجم لعمله التطبيقي، بما يتماشى وخصائص هذه الكتب، دون إغفال مسؤوليته الأخلاقية تجاه القارئ.

III.1. كتب تطوير الذات في ظل دراسات الترجمة:

تشكل ترجمة كتب تطوير الذات تحديًا معقدًا تتقاطع فيه التحديات اللغوية والثقافية والتداولية، فهذه النصوص التي تهدف إلى التأثير من أجل التغيير وتعديل السلوكيات أو التصورات، تتطلب من المترجم أن يتوقع باستمرار تأثير النص الهدف على القراء المنغمسين في معايير ثقافية مختلفة، وهذا التأرجح بين الوفاء للرسالة المصدر والتكيف مع توقعات الجمهور الهدف يضع دراسات الترجمة في قلب تفكير متعدِّد التخصصات، يستدعي أكثر من مقاربة ونظرية، كالتداولية والسيميائية ونظريات القراءة والتلقي.

أما المقاربات الوظيفية، فتقدِّم إطارًا مناسبًا لفهم البعد العملي والتطبيقي لهذه النصوص، لاسيما عن طريق تحليل عوامل النص الخارجية (قصد المرسل، المتلقي...) وعوامله الداخلية (السِّجل اللغوي، عوامل النص الفوقية...) حسب نموذج نورد Nord (2005). وثنائية العوامل الداخلية والخارجية هذه تنعكس كذلك في ثنائية نيومارك (1988) المتمثلة في الترجمة "الدلالية"، التي تركِّز على المؤلف، والترجمة "التواصلية" الموجَّهة نحو التأثير المطلوب على القارئ، وهي تشبه إلى حد كبير ثنائية التوطين والتغريب لـ **فينوتي**(1995، 2008).

أما نظرية النظم المتعدِّدة لإيتمار إيفن–زوهار Itamar Even-Zohar فتسلط الضوء على تموضع هذه الترجمات في النظام الأدبي الهدف. فكتب تطوير الذات المترجمة –حسب مفهوم هذه النظرية–تعتبر "نصوصا هامشية"، تعتمد على التثاقف من أجل اكتساب الشرعية والوصول إلى الموقع المركزي في نظام الأدب الوطني، مما يتوافق مع منظور **بيكر** (2018) لاستراتيجيات ترجمة التعابير الثقافية: فعندما يواجه المترجم صعوبات عدم قابلية الترجمة، يختار بين إعادة الصياغة مع الشرح أو الحذف... وخيارات الترجمة هذه وغيرها تتمحور كلها حول ضرورة الحفاظ على الجانب التداولي للنص الهدف عند نقل مفاهيم تطوير الذات مثل "التفكير الإيجابي" إلى خيالات اجتماعية مختلفة، سنتناولها بالتفصيل فيما يلي:

2.III. المقاربة التداولية في ترجمة كتب تطوير الذات:

يعرّف جورج يول George Yule (1996, p.3) التداولية بأنها مجال يهتم بدراسة المعنى كما ينقله المتحدِّث (أو الكاتب) ويفسِّره المستمع (أو القارئ)، وهي تتضمن أربعة مجالات:

- **المعنى الذي يقصده المتكلم:** أي معنى العبارات التي يستخدمها المتكلِّم لإيصال رسالته.

- **المعنى السِّياقي:** أي معنى الحوار الذي يدور بين الناس في موقف أو سياق معين ويشمل الجمهور والمكان والزمان، وكيف يؤثر هذا السياق على رسائلهم.

- **المعنى الخفي:** وهو المعنى الذي يتجاوز الجمل والكلمات التي ينطقها المتكلم فعليا إلى تحليل الكلام للوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلِّم.

- **اختيار العبارات على أساس القرب والبعد في المسافة:** يعتمد اختيار الكلام الذي يجب أن يقال من عدمه على المسافة الجسدية أو الاجتماعية بين المتكلم والمستمع.

واختلف الباحثون في منظورهم للتداولية، فبعضهم يعتبرها دراسة استخدامات اللغة بشكل عام، ويعتبرها البعض بمثابة دراسة الاتصال، بينما يعتبرها آخرون مدخلاً لدراسة اللغة من خلال وظيفتها التواصلية (أنظر Allott, 2010, p.1). فهي دراسة ما يتم توصيله دون الأخذ بعين الاعتبار الجزء الذي يعالجه علم الدلالة، فالتداولية قادرة على تفسير ما تعجز الدلالات عن تفسيره باستخدام علامات غير لغوية ذات معان ثابتة، مثل علامة الإبهام للتعبير عن الموافقة دون النطق بكلمة واحدة (أنظر Allott, 2010, pp.6-7).

والتداولية عند **حاتم** و**ميسون** (1990) هي دراسة العلاقة بين اللغة وسياقها، حيث نقلا عن **ستالنايكر** (1972, p.380) أن التداولية هي دراسة الأهداف التي استعملت من أجلها الجمل والظروف الحقيقة التي في ظلها تم استخدام الجملة كملفوظ (énoncée). كما أكدا ما جاء به **جاي أوستن** (1962) من قدرة الجمل على توليد الأفعال وتخليف الهدف التواصلي بغض النظر عن المعنى الذي يحمله مجموع الوحدات المعجمية المكونة للجملة، حيث ميّز أوستن بين ثلاثة أنواع من الأفعال (actions)، يتم تنفيذها عند إنتاج مستعمل اللغة لملفوظ ما، وهي:

– **الفعل اللفظي:** وهو الفعل الذي ينتج عن نطق جملة ذات معنى وتركيب صحيحين،

– **الفعل الإنجازي:** ويكمن في القوة التواصلية التي تصاحب الملفوظ، مثل الوعود، التحذيرات ، إلخ .

– **الفعل التأثيري:** أي تأثير الملفوظ على المستمع أو القارئ؛ أي مدى تغيير حالة رأي/معرفة/موقف المتلقي بسبب ذلك الملفوظ (أنظر Hatim & Mason, 1990, p.73).

ولا يمكن التطرق إلى مفهوم التداولية دون الإشارة إلى مبدأ "التضمين" (implicature) الذي جاء به بول جريس Paul Grice (1975):

III.1.2. مبدأ التضمين عند جريس:

يعتمد مفهوم "التضمين" عند **جريس**، على فرضية مفادها أن الحوار يرتكز على ما يسمى بمبدأ التعاون المنبثق من الالتزام بأربعة مبادئ: **الكمية والجودة والصلة والطريقة.** وقد شرح **موناداي** Munday (2016. p.p.153-154)، نقلا عن **جريس**، هذه المبادئ على النحو التالي:

- **الكمية** : يجب تقديم المعلومات بالقدر اللازم بلا إفراط ولا تفريط.
- **الجودة** : يجب عليك أن تقول ما تعتقده صحيحا أو ما يمكنك تعليله فقط.
- **الصلة:** ما تقوله يجب أن يكون ذا صلة بالحوار.
- **الطريقة:** قل ما تريد قوله بالطريقة المناسبة للرسالة التي تريد إيصالها والتي يفهمها المتلقي.

بالإضافة إلى هذه المبادئ الأربعة، أضاف بعض الباحثين مبدأ خامسا هو:

– **الأدب:** يجب أن تلتزم بالأدب فيما تقوله.

وقد شرحت **بيكر** علاقة مبدأ التضمين هذا ولاسيما مفهوم الأدب فيه وأهميته البالغة في الترجمة من خلال مثال منقول لمحادثة جرت بين الوزير الأول الأمريكي ونظيره الياباني

في العام 1970، حول مشاكل استراد القماش، حيث رد هذا الأخير قائلا: "سأبذل قصارى جهدي لحل المشكلة"، وهذه الجملة تخضع لمبدأي "الجودة" و"الصلة" حسب الثقافة الأمريكية، إذ فهمها الطرف الأمريكي بأنها وعد بحل المشكلة، ولكنها حسب الثقافة اليابانية، مجرد طريقة **مؤدبة** لإنهاء المكالمة ولا تلزم صاحبها بأي شيء.

III.2.2. المقاربة التداولية عند يوجين نيدا Eugene Nida:

طوَّر **نيدا** مقاربة تداولية للترجمة يؤكد فيها على التأثير التواصلي للنص المترجم بدلاً من شكله اللغوي (أنظر Nida & Taber, 1969). وقد خلفت نظريته في التكافؤ الديناميكي، والتي سُميت فيما بعد بالتكافؤ الوظيفي، تأثيرًا معتبرا على ممارسة الترجمة ونظريتها.

وتتضمن مقاربة **نيدا** مفهوم "الاستجابة المكافئة" من المتلقي، أي أن الهدف الرئيسي للترجمة هو إنتاج رسالة في اللغة الهدف تثير رد فعل لدى القارئ الهدف مماثل لرد فعل قارئ النص المصدر (أنظر Nida, 1964, p.159). فحسب **نيدا**، هذا المنظور يُحوّل التركيز من الأمانة الشكلية للنص الأصل إلى فعالية التواصل، مما يستوجب إعطاء أهمية قصوى للسياق الثقافي وتوقعات الجمهور الهدف.

وبهذا، اقترح **نيدا** نموذجا للترجمة في ثلاث خطوات هي: التحليل ثم النقل فإعادة الهيكلة. خلال **مرحلة التحليل**، يقوم المترجم بتقسيم النص المصدر إلى بنياته الدلالية العميقة، ثم ينقل في **مرحلة النقل** هذه البنى من لغة إلى أخرى، وأخيرا، يقوم **بإعادة الهيكلة**، أي إعادة صياغة الرسالة في اللغة الهدف بطريقة طبيعية واصطلاحية (أنظر Nida & Taber, p. 33).

ويؤكد **نيدا** في هذه المقاربة التداولية أن المعنى يرتبط ارتباطًا وثيقا بالسياق الثقافي والظرفي، ويسلط الضوء على أهمية فهم اللغة والثقافة المصدر معا من أجل فهم الفروق الدقيقة في الرسالة الأصلية بشكل تام (أنظر Nida, 1964, p. 244).

ولعلَّ من أهم الجوانب الجديدة في نظرية **نيدا** هو اعترافه بالبعد الاجتماعي اللغوي للترجمة. فهو يصر على أن الاختيارات اللغوية يجب أن تتكيف مع المستوى الاجتماعي والثقافي للجمهور الهدف، مما يؤكد أهمية النظر في الاختلافات في السجل اللغوي والأسلوب (أنظر Nida, 2001, p. 82) مبتعدًا عن الفكرة التقليدية التي بموجبها يكون للكلمات معنى ثابت. ويقترح **نيدا** (1964) تعريفًا وظيفيًا للمعنى، فحواه أن الكلمة "تكتسب" معناها من سياقه، إذ يمكن أن تنتج استجابات متغيرة على حسب الثقافة. وقد قسّم **نيدا** المعنى إلى ثلاثة جوانب رئيسية:

أ. **المعنى اللغوي:** ويتعلَّق بالعلاقات بين البنى اللغوية المختلفة. مثلاً: الضمير المتصل "ه" الذي تقابله بالانجليزية كلمة his يكون له معاني مختلفة حسب السياق، مثل في كلمة "بيته" (his house) وفي "رحلته" (his trip) وفي "لطفه" (his kindness). في المرة الأولى يشير الضمير المتصل إلى الملكية، وفي الثانية إلى المشاركة في حدث السفر، وفي الثالثة يشير إلى صفة.

ب. **المعنى المرجعي:** وهو المعنى الدلالي المعجمي. فمثلاً كلمة: "ابن" تشير إلى ولد ذكر.

ج. **المعنى العاطفي:** أي العواطف التي تنتجها الكلمة. ففي عبارة "لا تقلق يا بني"، قد تكون كلمة "يا بني" للتحبيب أو في بعض الأحيان للتواضع، حسب السياق.

وفي سبيل مساعدة المترجمين على تحديد معنى العناصر اللغوية، قدم **نيدا** العديد من تقنيات التحليل الدلالي، منها:

-**البناء الهرمي:** وهو التمييز بين سلسلة من الكلمات حسب مستواها (على سبيل المثال، كلمة "حيوان" وأسماؤها المندرجة تحتها مثل: "عنزة"، "كلب"، "بقرة"، إلخ.).

-**التحليل المكوناتي:** ويهدف إلى تحديد وتمييز الخصائص المحددة لسلسلة من الكلمات المترابطة. مثلا: يمكن تحليل مصطلحات القرابة حسب الجنس والجيل (أب، عم، جد، ابن عم...)

-**تحليل البنية الدلالية:** وهو يفصل بين المعاني المختلفة لمصطلح معقد مثل مصطلح "النفس" وفقًا لخصائصه (إنساني / غير إنساني، الخير / الشر، إلخ)

ويؤكد **نيدا** على الأهمية البالغة لسياق التواصل عند التعامل مع المعاني المجازية والتعابير الثقافية المعقدة، ويؤكد أن معنى التعبير الاصطلاحي غالبًا ما يتجاوز مجموع معاني عناصره الفردية (أنظر Munday, 2016, pp.65-67).

وإلى جانب التركيز على سياق اللغة ووظيفتها، تتضمن مقاربة نيدا عناصر تداولية ضرورية لفهم المعنى وترجمته. ويسمح هذا المنظور بتحليل الفروق الدلالية والثقافية الدقيقة بأكثر تفصيلا، وبالتالي تسهيل عمل المترجم عند التعامل مع مختلف النصوص.

III.3.2.أهمية التداولية في ترجمة كتب تطوير الذات:

لقد أثَّرت التداولية على معظم الأنواع الأدبية، إن لم نقل كلها، وليست كتب تطوير الذات باستثناء، بل إنها قد تعتمد على التداولية أكثر من غيرها. أما عند ترجمتها فتتطلب الأخذ بعين الاعتبار أنواع الأفعال الثلاث التي جاء بها أوستين، من نقل للفعل اللفظي بدقة متناهية مع الحفاظ على القصد التواصلي (الفعل الإنجازي) وإحداث نفس التأثير على القارئ الهدف (الفعل التأثيري) ، دون إغفال مبدأ التعاون الذي جاء به **جريس**.

أما مقاربة **نيدا** التداولية فتقدم إطارًا نظريًا مناسبًا لمعالجة تحديات ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة، إذ تهدف هذه الكتب إلى إلهام القارئ وتحفيزه وتوجيهه نحو التغيير الذاتي. والتكافؤ الوظيفي الذي يدعو إليه **نيدا** وتركيزه على مراعاة السياق الاجتماعي والثقافي يجعل من الممكن الحفاظ على الوظيفة التواصلية والتأثير العاطفي للنص المصدر، مع تكييفه مع الخصائص الثقافية للجمهور الهدف. فعلى سبيل المثال، يمكن تعديل الاستعارات أو الحكايات أو المراجع الثقافية ،إلخ. التي تعتبر من خصائص كتب تطوير الذات، للحفاظ على قوتها الإقناعية في سياق ثقافي جديد. بالإضافة إلى ذلك، يولي **نيدا** أهمية بالغة للاختلافات اللغوية الاجتماعية، حيث يرى أن للهجة المؤلف وأسلوبه دورًا رئيسا في إقامة التواصل مع القارئ، ولابد للمترجم أن يكون حريصًا على إعادة إنتاج نفس الأسلوب ضمن نفس السجل اللغوي اعتمادًا على تقاليد النوع الأدبي في الثقافة الهدف.

III.3. السيميائية ودورها في ترجمة كتب تطوير الذات:

تُعنى السيميائية بأنظمة الإشارة وكيفية إنتاج المعنى وتفسيره من خلالها. وقد تأتي الإشارات في شكل كلمات أو صور أو أصوات أو روائح أو أفعال أو أشياء...، ولكن لا يمكن لهذه الأمور كلها أن تكون إشارات إلا إذا قمنا بتفسيرها أو منحها معانٍ محددة وفقا لنظام متوافق عليه، ويمثل هذا الاستعمال الهادف للإشارات صميم الدراسة السيميائية (أنظر Chandler, 2007, p.17).

وفي مجال الترجمة، يسمح التحليل السيميائي بفهم كيفية عمل الإشارات في الثقافات واللغات المختلفة .فوفقًا لـ **غروتمان** (2009)، تدرس السيميائية كيف يفهم الناس تجربتهم مع العالم وكيف تتقاسم الثقافات هذا الفهم وتؤثر عليه (أنظر Grutman, 2009, p. 261).

السيميائية هي دراسة الإشارت والرموز بجميع أنواعها، وما تنطوي عليه، وكيفية ارتباطها بالأشياء والأفكار التي تشير إليها. وتقوم الدراسات السيميائية على نموذجين

أساسيين هما نموذج فرديناند دي سوسور Ferdinand de Saussure ونموذج تشارلز ساندرز بيرس Charles Sanders Peirce:

III. 1.3. النموذج البنيوي لدي سوسور:

يقترح **سوسور** نموذجًا يميز فيه بين الدال والمدلول في الإشارة اللغوية ويعرّف الإشارة اللغوية بأنها كيان نفسي ذو وجهين، فهو لا يجمع بين اسم وشيء، بل بين مفهوم وصورة صوتية (Saussure, 1995). ويسلط هذا التعريف الضوء على عنصرين أساسيين:

الدال: وهو الجانب المادي للإشارة، أي الصورة الصوتية. ولا يتعلق الأمر بالصوت الفيزيائي ولكن بالبصمة النفسية لهذا الصوت.

المدلول: وهو المفهوم العقلي والتمثيل النفسي للشيء.

ومن أهم ما ميّز نظرية **سوسور** هو اعتباطية الإشارة، إذ لا يوجد رابط طبيعي أو ضروري بين الدال والمدلول حسبما أكدَّه **بنفنيست** (Benveniste, 1939). كما يؤكد سوسير على أن اللّغة هي نظام تتضامن فيه جميع المصطلحات، حيث تنجم قيمة كل منها عن الحضور المتزامن للمصطلحات الأخرى (Saussure, 1995). وبالتالي فلا قيمة للإشارة إلا في وجود الإشارات الأخرى داخل النظام.

وكان لسيميائية **سوسور**، وخاصة التمييز بين الدال والمدلول أفضال عديدة، منها:

-السماح بتصور اللغة كنظام من الإشارات، مما فتح الطريق أمام التحليل البنيوي.

-التأكيد على الطبيعة النفسية للإشارات اللغوية، مع تمييز اللغة (النظام المجرد) عن الكلام (الإدراك الملموس).

-توفير إطار لتحليل العلاقات بين الإشارات داخل النظام اللغوي (Rühl, 2000) .

III.2.3. نموذج بيرس ثلاثي الأبعاد:

تتمثل نظرية **بيرس** للعلامات، أو السيميوطيقا، التي طوَّرها على مدار سنوات (1867-1910)، في دراسة المعنى والتمثيل والمرجعية، وأسَّس لها انطلاقا من مبدأ أن العلامة تتكون من:

***حامل العلامة:** وهو الدال أو العلامة نفسها والشكل الذي تتخذه، وقد تكون كلمة مكتوبة أو صورة أو غيرها؛

***الموضوع:** وهو المدلول، أي ما تشير إليه العلامة؛

***المفسرة:** أي الأثر الذي تحدثه العلامة في ذهن من يترجمها، أي فهم العلاقة التي تربط العلامة بالموضوع، وقد قسمها بيرس إلى مفسرة مباشرة (الفهم الأولي) ومفسرة ديناميكية (التأثير الفعلي للعلامة)، والمفسرة النهائية (الفهم الأمثل والنهائي).

وميّز **بيرس** بين ثلاثة أنواع رئيسية من العلامات:

***الأيقونات:** وهي علامات تشبه الموضوع، مثل الصور.

***المؤشرات:** وهي علامات ذات صلة مباشرة بالموضوع (الدخان هو علامة على وجود النار مثلا).

***الرموز:** وهي علامات اعتباطية، مبنية على اصطلاح متفق عليه (مثل الكلمات).

تكمن أهمية نظرية **بيرس** في تقديمها إطارا شاملا لدراسة طرق إنتاج المعنى وتفسيره، إذ تطوَّرت النظرية من تصنيف يشمل عشرة فئات من العلامات إلى ست وستين فئة رغم عدم اكتمال الأعمال بشكل نهائي (أتكن، 2013).

ومهما اختلفت المقاربات السيميائية، إلا أنها تتفق على فكرة أن مقارنة أنظمة المعنى تسمح بفهم أفضل للمعنى. ومن المنظور الترجمي حدد رومان جاكوبسنRoman Jakobson ثلاثة أنواع من الترجمة من وجهة نظر سيميائية:

– **الترجمة داخل اللغة Intralinguistique:** وتقتضي تفسير الإشارات اللفظية بإشارات أخرى من نفس اللغة؛

– **الترجمة بين لغات مختلفة Interlinguistique:** وتقتضي ترجمة الإشارات اللفظية من لغة ما إلى إشارات في لغة أخرى؛

– **الترجمة بين السيميائية Intersémiotique:** وتعني ترجمة الإشارات اللفظية بالإشارات غير اللفظية.

ثم أعاد جدعون توري Gideon Toury صياغة هذا التصنيف في فئتين رئيسيتين:

* **الترجمة داخل السيميائية Intrasémiotique:** وتتم داخل نفس نظام المعنى؛

* **الترجمة بين السيميائية Intersémiotique:** وتتم بين الأنظمة المختلفة، بما في ذلك الترجمة بين اللغات المختلفة والترجمة داخل نفس اللغة.

إذ تتيح عملية إعادة الصياغة هذه إدراج النصوص متعددة الوسائط التي تجمع بين الكلمات والأصوات والصور، مما يعكس بشكل أفضل مدى تعقيد عمليات التواصل الحديثة (أنظر Guidère, 2008, p.58).

وقد جاءت سيميائية النص بأدوات مفيدة للمترجم تساعده في تحليل الأبعاد المختلفة للمعنى في النص، لخصها **ماتيو قيدر** Mathieu Guidère (2008) كما يلي:

-التمييز بين النص والنص المحيط والسياق (Texte / cotexte / contexte):

ويقصد بالنص، العلامات اللفظية المراد ترجمتها؛ والنص المحيط هو البيئة المباشرة لهذه العلامات(الجمل والفقرات...)؛ والسياق هو الخلفية الاجتماعية والثقافية التي يحدث فيها كل شيء. على سبيل المثال في إعلان معه صورة مصاحبة له، لا يمكن إدراك معناه العام إلا في إطار الثقافة التي تنتجه.

- التمييز بين القصة والحبكة والخطاب (Histoire / intrigue / discours):

ونقصد بالقصة عناصرها (أو الحكاية)؛ والحبكة هي التسلسل الزمني والترتيب التسلسلي (أو الأحداث)؛ والخطاب هو طريقة تنظيم القصة والأحداث لفظياً. في القصص المصورة مثلا، يكون هذا التمييز مفيدا جدًا للمترجم للتعامل بشكل أفضل مع "النص" وفهمه وتفسيره.

- التمييز بين الجنس والنوع والنموذج (Genre / type / prototype):

يشير الجنس إلى الفئة العامة التي ينتمي إليها النص (مثل الترجمة السمعية البصرية)؛ والنوع هو الطبيعة الدقيقة للنص المراد ترجمته (نص حجاجي أو إعلامي، إلخ.)؛ والنموذج يعمل كمرجع ضمني للنص (مثل موليير بالنسبة للنصوص المسرحية). (أنظر Guidère, 2008, p.59).

حسب **قيدر**، فإن المقاربة السيميائية تمنح إمكانية معالجة عوالم مختلفة من خلال توفير الأدوات المفاهيمية الملائمة، كما تكمن أهميتها في توسيع النطاق للمترجم بدمج إشارات منبثقة من أنظمة مختلفة وبالتالي فهي مقاربة شاملة تتماشى مع خصائص العولمة وانتشار وسائل الإعلام.

III.3.3. أهمية السيميائية في ترجمة كتب تطوير الذات:

من المعلوم أن كتب تطوير الذات تتناول مفاهيم مجردة مثل السعادة والنجاح... والسيميائية تساعد على تفكيك هذه المفاهيم وترجمتها إلى علامات ورموز في لغة محددة. فنظريات مثل التي جاء بها **سوسور** و**بيرس** و**توري** تؤكد على أهمية التكييف الثقافي، فالاستعارة في اللغة الفرنسية مثلا قد لا تؤدي نفس التأثير في ثقافة لغة أخرى، مما يُلزم المترجم بإعادة خلق علاماتها في سياق ثقافي مختلف.

كما تساعد السيميائية المترجمَ على التّنقل بين الوفاء للنص الأصل والإبداع بغرض إنتاج نص يتردَّد صداه لدى الجمهور الهدف، إذ يجب إعادة تفسير العلامات بطريقة تحافظ على معناها في اللغة الهدف. فلو أردنا تطبيق السيميائية على ترجمة عبارة من العبارات التي كثيرا ما تتردد في كتب تطوير الذات مثل« Time is money » نجد أن ترجمتها حرفيا بـ "الوقت هو المال" ليس هو الخيار الأمثل لأن العلاقة بين الوقت والمال في الثقافات الغربية يختلف عنه في الثقافات العربية. ويكمن الجانب السيميائي في « Time is money » في العلاقة بين "الوقت" وهو الدال الأول، "والمال" وهو الدال الثاني، أما المدلول فهو الاستعارة نفسها. ففي الثقافات الغربية، كثيرا ما يكون الوقت متعلقا بالقيمة الاقتصادية المالية البحتة، بينما في الثقافة العربية، للوقت قيمة لا تقدر بمجرد المال، ولهذا وجب على المترجم أن يبحث عن دال آخر يؤدي هذه القيمة، مثل كلمة "كنز"، فالكنز في اللغة العربية يرمز إلى قيمة قد لا تقدر بالمال بالضرورة. بل إن لهذه الاستعارة مقابل مختلف تماما في اللغة العربية، ألا وهو "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"، هنا الدال الثاني هو السيف والمدلول هو الخطر الذي يرمز له في الثقافة العربية، حيث لا نجد للوقت هنا أي علاقة بخسارة المال بل بخسارة معنوية أكثر منها مادية.

وهكذا تقدِّم السيميائية، من خلال أنظمة العلامات، إطارًا نظريًا لتحليل كيفية نقل المفاهيم المجردة، من لغة إلى أخرى، لا سيما تلك المتعلِّقة بالدَّلالات الثقافية والرموز والاستعارات، الموجودة بكثرة في كتب تطوير الذات وحتى المفاهيم الدقيقة التي تخص الشق العلمي لهذه الكتب، كالجداول والبيانات التوضيحية، إلخ.

III.4. ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة في ظل نظريات القراءة والتلقي:

تتطلب دراسة ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة تأسيسا نظريا متجذرا في آليات التلقي والقراءة، سنفحص آثارها فيما يلي في ضوء ثلاث وجهات نظر رئيسية في القراءة والتلقي، أولها لهانز روبرت ياوس Hans Robert Jauss والثانية لفولفغانغ إيزر Wolfgang Iser وكلاهما يمثلان مدرسة كونستانس الألمانية، والثالثة للويز روزنبلات Louise Rosenblatt:

III.4.1. نظرية التلقي عند ياوس:

يعتبر **ياوس**، من مؤسسي نظرية التلقي التابعة لمدرسة كونستانس الألمانية، والتي ظهرت في الستينات مركِّزة على دور القارئ الفعال في بناء المعنى، على عكس النظريات التقليدية التي تهتم بالعمل الأدبي ومؤلفه، حيث أضاف **ياوس** في كتابه *Toward an Aesthetic of Reception*(1982)، مفهوم "أفق التوقعات"، وهي مجموعة من المعايير الثقافية والافتراضات المسبقة والتجارب الماضية للقارئ، التي تساهم في تفسير النص. وأكد **ياوس** أن معنى أي عمل أدبي يكون قابلاً للتطور مع مرور الوقت تماشيا مع تغيرات أفاق توقعات القراء. ويقترح **ياوس** مفهوم "الفارق الجمالي" لقياس البعد بين أفق التوقع الموجود وظهور عمل أدبي جديد، مما يسمح بتقييم القيمة الفنية للنص حسب توافقه مع التوقعات.

أما بالنسبة لمترجمي كتب تطوير الذات، فهذه النظرية تحثهم على ضرورة تكييف محتوى الكتاب الأصل مع قيم القراء الهدف وتوقعاتهم. فقد تختلف التوقعات فيما يتعلق

بالأسلوب أو المواضيع التي تتناولها الثقافات، مما يؤثر على تلقي الكتاب المترجم. ومثال ذلك عنوان كتاب *The Subtle Art of Not Giving a F*ck: A Counterintuitive Approach to Living a Good Life* لكاتبه مارك مانسون *Mark Manson* (2016)، وترجمته "بفن اللامبالاة" إلى اللغة العربية، حيث اتخذ المترجم بعين الاعتبار "أفق توقعات" القارئ العربي ومعاييره الثقافية التي تؤثر على طريقته في تقييم الكتاب وحكمه عليه من خلال عنوانه، فاختار سجلا لغويا أكثر ملائمة للقارئ العربي.

III.2.4. جماليات التلقي عند إيزر:

لقد كمّل **إيزر** في كتابه *The Act of Reading: A Theory of Aesthetic Response* (1978)، نظرية زميله **ياوس** في التلقي من خلال التركيز على فعل القراءة نفسه، وقد أضاف مفهوم "القارئ الضمني"، المتمثِّل في بنية نصية تسبق وجود المتلقي ولا تحدِّده، مؤكدا أن النص يحتوي على "فراغات"، يملأها القارئ بخياله ومكتسباته القبلية. وعملية بناء المعنى هذه تحتاج إلى تفاعل ديناميكي بين النص والقارئ. زيادة على ذلك، أشار **إيزر** إلى أهمية "دليل النص" الذي يتمثل في الخصائص الأدبية والمعايير الاجتماعية التي يُعنى بها النص، والتي لابد أن يتعرف عليها القارئ في سبيل فهم أمثل للنص.

أما في مجال ترجمة كتب تطوير الذات، لو اتخذنا مثال مفهوم «Proactivity» (الاستباقية أو المبادرة) الذي يتضمنه كتاب *The 7 Habits of Highly Effective People* لكاتبه ستفن كوفي Stephen Covey فمن الأجدر أن يتفطن المترجم إلى مسألة "الفراغات" عند ترجمته لهذا المفهوم ليوجِّه خيال القارئ عند قيامه بعملية بناء المعنى وحصره في سياق ثقافي لا يتعارض مع مبادئه الدينية والاجتماعية وبالتالي تجنيبه الإحساس بالضياع والملل، كالإشارة مثلا لآية قرآنية تتضمن هذا المعنى، كما في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ.**﴾ **(الرعد:11)**

III.3.4. مقاربة المعاملات لروزنبلات:

يتمثل جوهر مقاربة **روزنبلات** التي جاءت في كتابها *The Reader, the Text, the Poem* (1978)، في مفهوم "المعاملات" لوصف العلاقة بين القارئ والنص. فحسب **روزنبلات**، معنى النص لا ينبثق من النص نفسه ولا يحدِّده القارئ وحده، بل ينتج من لقائهما معا، حيث توضح **روزنبلات** أن صياغة المعنى تتضمن نص المؤلف وما يضيفه له القارئ (Musset, 2009). فهذا المنظور إذن يتناقض مع المقاربات التقليدية التي تعتبر النص حاملاً لمعنى ثابت لا يتغير وتعتبر القارئ المنتج الوحيد للمعنى. كما تؤكد **روزنبلات** أن كل فعل قراءة هو تجربة فريدة من نوعها، تتأثر بخصائص النص من جهة وبالمتاع الشخصي والثقافي والعاطفي للقارئ من جهة أخرى.

من أهم المفاهيم التي اقترحتها **روزنبلات** هو التمييز بين نوعين من القراءة: **القراءة الإجرائية والقراءة الجمالية**. أما القراءة الإجرائية فتركز على استخراج المعلومات أو الأفكار من النص أو التوجيهات العملية. وأما القراءة الجمالية فتعتمد على التجربة التي يعيشها القارئ أثناء فعل القراءة، لاسيما العواطف التي يثيرها النص.

وترى **روزنبلات** أنه يمكن قراءة أي نص من خلال الوضعية السائدة فيه، أي من خلال وضعية سائدة جمالية أو وضعية سائدة إجرائية (أنظر Rosenblatt, 1978, pp. 22-42).

أما كتب تطوير الذات فكثيرا ما تمزج النصائح والتوجيهات والتعليمات العملية مع القصص الملهمة والمؤثرة كما سبق تحليله في الفصل السابق، مما يتطلب من المترجمين تحديد الوضعية السائدة في كل مرة. مثلا، تتطلب تمارين التأمل في كتاب *The Miracle Morning* (معجزة الصباح) (2012) لهال إلرود *Hal Elrod* قراءة إجرائية مع كل ما تستوجبه من دقة في المصطلحات، في حين تتطلب الحكايات الشخصية للمؤلف

في الكتاب ترجمة أكثر أدبية وجمالية. فإهمال إعطاء هذه العوامل حقها قد يؤدي إلى إنتاج ترجمة إجرائية للغاية أو جمالية للغاية تفقد الترجمة توازنها. مع ضرورة إعادة إثارة نفس العواطف التي يثيرها النص المصدر في النص الهدف.

وخلاصة القول فإن أخذ آفاق التوقعات الثقافية **(ياوس)** بعين الاعتبار، والحفاظ على مساحات التفسير **(إيزر)**، وتحقيق التوازن بين الوظيفة الإجرائية والوظيفة الجمالية **(روزنبلات)** في ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة، تشكل ثلاث محاور رئيسة جاءت بها نظريات القراءة والتلقي ليضعها المترجم نصب عينيه ويجعل منها معايير جديدة لتقييم ترجمته. ففعالية الترجمة لا تقتصر على وفائها للنص الأصل، ولكن تتجلى في قدرتها على إثارة تجربة قراءة تساعد قارئ الترجمة العربية في مسيرته التطورية، بما يتوافق مع توقعاته الثقافية، مع ضرورة إعطاءه فرصة الانفتاح على ثقافة الغير واستكشافها.

III.5. ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة في ظل المقاربات الوظيفية:

نظرا للطبيعة التداولية والتحفيزية لكتب تطوير الذات المعاصرة، فإن المقاربات الوظيفية في الترجمة التي تركِّز على الهدف (سكوبوس Skopos) وعلى تكييف الترجمة للجمهور الهدف، تمنح هي الأخرى إطارا نظريا مهما سنعرض فيما يلي أهم أسسه وإمكانات تطبيقه على ترجمة هذا النوع من الكتب:

III.5.1. نظرية سكوبوس:

لقد أحدثت نظرية سكوبوس، التي جاء بها هانز ج. فيرمير Hans J. Vermeer في سبعينات القرن العشرين، ثورة في دراسات الترجمة. وسكوبوس كلمة يونانية يقصد بها الهدف، حيث تركِّز هذه النظرية على هدف أو وظيفة النص الهدف بدلاً من الالتزام الصارم بالتكافؤ اللغوي مع النص المصدر (أنظر Munday 2016 ; Rakova, 2014).

ولكن ليس المترجم هو من يحدد ذلك الهدف بل صاحب طلبية الترجمة (الزبون)، بما يتماشى وحاجياته واستراتيجيته التواصلية. وهذا المنظور مغاير للمنظور التقليدي للترجمة الذي يركز على الوفاء اللغوي التام للنص المصدر، وإنما يعتبر النص المصدر مقدما لمعلومات، يوجهها المنتج باللغة أ لمتلقٍ ما باللغة ب ، وتكون الترجمة بمثابة مقدم ثانوي للمعلومة، تهدف إلى نقل نفس المعلومات تقريبًا إلى متلقين من لغات وثقافات مختلفة، إذ يعتمد اختيار المعلومات والهدف من العملية التواصلية على احتياجات وتوقعات المتلقين في اللغة الهدف (أنظر Rakova, 2014, p.172) .

وقد أشارت **راكوفا** (2014) إلى أن نظرية الهدف تقع ضمن نفس الإطار المعرفي لنظرية الفعل في الترجمة، مع التركيز بشكل أساسي على النصوص التداولية ووظائفها في الثقافة الهدف. وهي تعتبر الترجمة نشاطاً إنسانياً محدداً، له هدف محدد ومنتج نهائي خاص به يسمى "الترجمة."

وحدّد كل من **رايس** و**فيرمير** ست قواعد أساسية لنظرية الهدف، لخصها **موندايي** (2016) كما يلي:

أ. يتم تحديد الفعل الترجمي من خلال هدفه؛

ب. الترجمة هي عرض معلومات في ثقافة ولغة هدف حول عرض معلومات في ثقافة ولغة مصدر؛

ت. لا يقدِّم النص الهدف عرضًا للمعلومات بطريقة قابلة للعكس والاسترجاع بوضوح في اللغة الأصل؛

ث. يجب احترام الاتساق الداخلي للنص الهدف؛

ج. يجب أن يكون النص الهدف متسقا مع النص المصدر؛

ح. تحترم هذه القواعد مبدأ الهرمية، حيث تسود فيها قاعدة الهدف.

وأكدت **راكوفا** (2014) على قاعدة التماسك داخل النص وقاعدة الأمانة (التماسك بين النصوص) اللتين ذكرهما **موندايي** واعتبرتهما قاعدتين مهمتين يجب على المترجم احترامهما.

وسلَّط **موندايي** (2016) الضوء على أهمية المترجم باعتباره لاعباً رئيسياً في عملية التواصل بين الثقافات وإنتاج الترجمة وأكد أيضًا على ضرورة التفاوض بشأن صفقة الترجمة بين المترجم والزبون. فرغم أن الزبون هو الذي يحدِّد "السكوبوس" للمترجم بناءً على احتياجاته واستراتيجية الاتصال الخاصة به، إلا أن مسؤولية إضفاء صفة (Statut) للنص المصدر تقع على عاتق المترجم على أساس الهدف (Rakova, 2014).

وأضاف **موندايي** (2016) أنه في نظرية سكوبوس، تحل الملاءمة (Adäquatheit) محل التكافؤ كمقياس للفعل الترجمي. فإذا كان النص الهدف يلبي الهدف الذي حدَّده الزبون، فإنه يعتبر ملائما من الناحية الوظيفية والتواصلية. وفي هذا الصدد، أشارت **راكوفا** (2014) إلى مفهومي الاستمرارية الوظيفية والتباين الوظيفي، إذ عندما يتطابق هدف اللغة المصدر مع هدف اللغة الهدف تتحقق الاستمرارية الوظيفية، بينما إذا اختلفا، يحدث التباين الوظيفي.

وقد انتقد **موندايي** (2016) نظرية الهدف لمحدودية تطبيقها على النصوص الأدبية، واستخدام الكثير من المصطلحات غير المفيدة، وقلة الاهتمام بالطبيعة اللغوية والخصائص النصية الدقيقة للنص المصدر، لكن **راكوفا** (2014) أشادت بتأثير كاترينا رايس Katharina Reiss على تطوير النظرية، وخاصة فيما يتعلق بتصنيف النصوص لمساعدة المترجم في حل مشاكل الترجمة. فقد طورت كاتارينا رايس، في كتابها المترجم إلى الانجليزية *Translation Criticism: The Potentials and Limitations* (2000) نموذجا لتصنيف النصوص، يعتمد على وظائف اللغة التي حددها عالم اللغة الألماني كارل بوهلر Karl Bühler:

III.2.5. تصنيف النصوص عند كاتارينا رايس:

تميّز **رايس** بين أربعة أنواع رئيسية للنصوص:

1-**النصوص الإخبارية:** تهدف إلى إيصال الأخبار والمعلومات بشكل موضوعي.

2-**النصوص التعبيرية:** تركز على الجانب الجمالي والتعبيري.

3-**النصوص التشغيلية:** تهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي.

4- **النصوص السمعية والوسائطية،** التي قد تجمع بين خصائص الأنواع الثلاثة الأخرى.

والهدف من هذا التصنيف هو توجيه الاختيار الأمثل لاستراتيجية الترجمة بما يتماشى مع نوع النص السائد (أنظر Chen & Zhang, 2020)، ففي النصوص الإخبارية، يكون التركيز على نقل المضمون بدقة، أما في النصوص التعبيرية، تكون الأولوية للشكل الجمالي، وفي النصوص الندائية، يكون الهدف هو إعادة إنتاج التأثير الإقناعي على القارئ (Wu, 2017).

وأشارت **رايس** أن معظم النصوص هجينة ويمكن أن تجمع بين عدة وظائف، مثل النصوص الأدبية التي قد تجمع بين الوظائف التعبيرية والندائية، ولكن تحديد نوع النص السائد يسمح بتوجيه قرارات المترجم لنقل الوظيفة السائدة للنص المصدر وهو أهم عامل يُحكم به على النص الهدف. وتقترح رايس ثلاث طرق رئيسية للترجمة وفقًا لنوع النص:

1-**النصوص الإخبارية:** يجب أن ينقل النص الهدف المضمون المرجعي أو المفاهيمي الكامل للنص المصدر، ويجب أن تكون الترجمة بـ "نثر بسيط"، دون إطناب، مع استخدام الشرح عند الضرورة.

2-**النصوص التعبيرية:** يجب أن تنقل الترجمة الشكل الجمالي للنص المصدر، باستخدام طريقة "التماهي" وتبني وجهة نظر مؤلف النص المصدر.

3-**النصوص التشغيلية:** يجب أن تحقق الترجمة نفس الاستجابة لدى قارئ النص المصدر، باستخدام طريقة "التكييف" لتحقيق التكافؤ في التأثير. (Wu, 2017)

وتكمن أهمية نموذج رايس في ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة في قدرته على توجيه استراتيجيات الترجمة بما يتماشى مع نوع النص وهدفه التواصلي، خاصة وأن هذه الكتب تمزج بين مختلف الوظائف، **فالمقاطع الإخبارية** التي تقدم معلومات علمية أو تقنية حول تطوير الذات، توجب إعطاء الأولوية للنقل الدقيق للمضمون المرجعي، مثلا، عندما يتعلق الأمر بترجمة فصل عن إدارة التوتر، لابد من الالتزام الصارم بنقل المفاهيم النفسية والعلمية بدقة. **والمقاطع التعبيرية**، وهي المقاطع التي تحتوي غالبًا على حكايات شخصية أو قصص ملهمة توجب الحفاظ على أسلوب المؤلف الأدبي للحفاظ على التأثير العاطفي. أما **المقاطع التشغيلية** التي تهدف إلى تحفيز القارئ أو حثه على اتخاذ إجراء ما، فتحتم إعادة إنتاج التأثير الإقناعي في الترجمة، مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الثقافي للجمهور الهدف، عن طريق اختيار العبارات الفعالة في ثقافة القارئ الهدف لإلهامه ودفعه لاتخاذ الإجراء المراد اتخاذه.

III.3.5. نموذج كريستيان نورد:

في كتابها *"Text Analysis in Translation: Theory, Methodology, and Didactic Application of a Model for Translation-Oriented Text Analysis"* (1991/2005)، وامتدادا لنظرية سكوبوس، اقترحت **نورد** نموذجًا لتحليل النصوص بغرض ترجمتها، لمساعدة المترجم على رسم الخطوط العريضة لاستراتيجيته الترجمية وتبرير خياراته وقراراته (أنظر Nord, 2005, pp.2-3).

ومن أهم خصائص نموذج **نورد** تحديد وظيفة النص الهدف، وهي أهم معيار يجب على المترجم أن يستهل به عمله، حيث يجب أن تكون متطابقة مع احتياجات الزبون (Nord, 2005, p.28). وقد ميزت **نورد**، استنادا على نموذج **ياكوبسون**، بين أربع وظائف أساسية (أنظر Nord, 1997, pp. 38-40) :

-**الوظيفة المرجعية:** وتعتبر من أهم الوظائف لأنها تضمن عدم تغيير مضمون ومعنى النص عند الترجمة، ففي النصوص العلمية مثلا، تكون للوظيفة المرجعية أهمية بالغة في الحفاظ على دقة المعطيات والمفاهيم العلمية.

-**الوظيفة التعبيرية:** وهي تعكس العواطف والمواقف تجاه الموضوع أو الفكرة المعبر عنها. وتظهر أهميتها في النصوص الأدبية أين تلعب العواطف ونبرة المؤلف دورا أساسيا. فترجمة الشعر مثلا تتطلب المحافظة على الوظيفة التعبيرية لتوصيل نفس العواطف والأحاسيس لقارئ النص الهدف، مما قد يقتضي بعض التعديلات الأسلوبية.

-**الوظيفة الندائية:** وهي تهدف إلى التأثير على المتلقي عن طريق إقناعه وتحفيزه على التصرف. وهي ذات أهمية بالغة في النصوص الإشهارية والسياسية وفي مجال تطوير الذات من أجل تحقيق الهدف المبتغى.

-**الوظيفة الانتباهية:** وهي متعلقة بخلق الاتصال بين المرسل والمتلقي، وتبرز أهميتها في التفاعلات الاجتماعية، مثل كلمة "ألو" في المكالمات الهاتفية، التي تهدف إلى جذب انتباه المتلقي لبدء عملية التواصل معه. وهي موجودة في مختلف السياقات التواصلية، مثل الرسائل المكتوبة والاكترونية...سواء كانت رسمية أو غير رسمية.

وقد اقترحت **نورد** نموذجها لتحليل النص المصدر قبل البدء في عملية الترجمة، من خلال تحليل مجموعة من العوامل الخارجية للنص وأخرى داخلية نلخصها في النقاط التالية (أنظر Nord, 2005, pp.41-139):

III.4.5. تحليل العوامل الخارجية والداخلية للنص الأصل:

يشكل تحليل العوامل الخارجية للنص المصدر من طرف المترجم قبل قراءته، نقطة بداية التحليل، وهذه الخطوة تساعد في تحديد وظيفة النص المصدر. وتشمل العوامل الخارجية الإجابة على الأسئلة التالية:

- **المرسل:** من هو الشخص (أو المؤسسة) التي استعملت النص المصدر لنقل رسالة ما إلى المتلقي؟
- **المنتج:** من هو منتج النص؟ وإن كان المرسل والمنتج هما نفس الشخص فنسميه "المؤلف".
- **قصد المرسل:** ما هي الوظيفة التي يريد المرسل جعلها للنص؟
- **المتلقي:** لمن يتوجَّه النص؟
- **الوسيط:** كيف تم نقل النص؟ (نص شفهي، كتابي...)
- **المكان والزمان:** أين ومتى تم إنتاج النص وتلقيه؟
- **الدافع:** ما الذي دفع المرسل لإقامة التواصل مع متلقي النص الهدف؟
- **الوظيفة النصية:** ما هو دور النص في السياق التواصلي؟
- **تداخل العوامل الخارجية:** ما مدى تعالق وترابط مختلف العوامل الخارجية مع بعضها البعض؟

أما تحليل العوامل الداخلية فيتطلب الإجابة على الأسئلة التالية:

- **الموضوع:** عن ماذا يتحدث النص؟

- **المحتوى:** ما هي المعلومات التي يقدِّمها النص؟
- **الافتراضات المسبقة:** ما هي المعرفة التي يفترض المرسل وجودها لدى المتلقي؟
- **تركيب النص:** ما هي البنية الجزئية والبنية الكلية للنص ؟
- **العناصر غير اللفظية:** ما هي العناصر غير اللغوية المستخدمة في النص (الصور والبيانات والجداول...)؟
- **المفردات:** ما هي الخصائص اللغوية للنص على مستوى المفردات (السجل اللغوي ...)؟
- **بنية الجملة:** ما هي الخصائص اللغوية للنص على مستوى الجملة (بسيطة، طويلة، قصيرة...)؟
- **عوامل النص الفوقية:** هل هناك استعمال للمزدوجتين، القوسين، المطّة...؟
- **تداخل العوامل الداخلية:** ما مدى تعالق مختلف العوامل الداخلية مع بعضها البعض؟

يساعد هذا التحليل المترجم على تحديد الاستراتيجيات المناسبة للترجمة وفقا للوظيفة المحددة، مع العلم أن **نورد** (1997) قد أشارت إلى أن هذه الوظائف ليست منفصلة عن بعضها، بل قد تتداخل في النص الواحد، وقد تختلف بين النص المصدر والنص الهدف، وهذا ما يجب على المترجم أن يراعيه.

III.5.5. أهمية المقاربات الوظيفية في ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة:

إن المقاربات الوظيفية، وعلى رأسها أعمال **رايس** و**نورد**، تركِّز على تحديد وظيفة وهدف النص الهدف مسبقا، وهو أمر مهم في ترجمة كتب تطوير الذات بفعالية لأسباب عدة:

– **فهم الجمهور الهدف:** تشجع المقاربات الوظيفية المترجمين على فهم احتياجات القارئ الهدف وتطلعاته، مما يسهل عملية تكييف اللغة والأمثلة التي يستعملها كتاب تطوير الذات، بشكل تجعلها أكثر إتاحة وتقبلا في الثقافة الهدف.

– **الحفاظ على التأثير العاطفي:** كثيرا ما يرتكز كتاب تطوير الذات على وسائل الإقناع لخلق التأثير العاطفي، والمقاربات الوظيفية تساعد على الحفاظ على التأثير العاطفي من خلال تكييف الأسلوب بما يلائم المعايير الثقافية للجمهور الهدف.

– **فهم الخصائص الثقافية:** إن حكايات مؤلفي كتب تطوير الذات ونوادرهم الشخصية التي يدعمون بها العامل الإقناعي، تحمل غالبا إحالات ثقافية خاصة بمناطق معينة، وهذه العناصر الثقافية قد تتضمن تعبيرات اصطلاحية أو مراجع تاريخية أو قيما اجتماعية لا تكون مفهومة ولا مقبولة في غيرها من المناطق. مثلا في كتاب موجه لقراء أمريكا الشمالية، يمكن تعويض الحديث عن رياضية شعبية مثل السيوبر بول Super Bowl بما يعادلها في الثقافة الأوربية عند ترجمة الكتاب لجمهور أوربي، مثل نهائيات رابطة أبطال كرة القدم، وذلك في سبيل تقريب الفكرة المراد التعبير عنها أكثر للقارئ.

III.6. ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة في ظل نظرية النظم المتعددة:

تقدِّم نظرية **النظم المتعدِّدة** التي وضعها **إيفن زوهار** في السبعينات من القرن الماضي، إطارًا مهما لتحليل موقف ووظيفة الترجمات داخل الديناميكيات الأدبية والثقافية، شرحها **قيدر** (2008, p.75-76) كما يلي:

تفترض هذه النظرية أن الأدب الوطني يعمل كـ "نظام متعدد"، أي شبكة ديناميكية من الأنظمة الفرعية (الأجناس، والتيارات، والنصوص المترجمة) التي تتنافس باستمرار لاحتلال موقع مركزي أو هامشي. ويؤكد **إيفين زوهار** أن الترجمات ليست مجرد منتجات هامشية،

بل هي عناصر فاعلة قادرة على تنشيط النظام الأدبي الذي يمر **بأزمة أو ركود**. فعندما يفتقر النظام في اللغة الهدف إلى نماذج داخلية مبتكرة، يمكن للنصوص المترجمة الوصول إلى قلب النظام المتعدد، وفرض معايير جمالية أو أيديولوجية جديدة.

ويوضِّح **قيدر** أن هذه الديناميكية تعتمد بشكل أساسي على التسلسلات الهرمية الثقافية والضرورات الاجتماعية والاقتصادية للسِّياق المتلقي. ولعل ذلك ما يفسِّر الانتشار السريع لكتب تطوير الذات المترجمة من الإنجليزية إلى الفرنسية في تسعينات القرن العشرين، حيث كان الطلب على الخطابات التداولية حول تطوير الذات آنذاك قويا جدا، في وقت كان فيه الإنتاج المحلي لها شبه منعدم، فجاءت الترجمات لتملئ ذلك الفراغ، ورسخت مكانتها كنظام فرعي مركزي داخل سوق النشر الناطق بالفرنسية، على الرغم من أن الترجمات لطالما احتلت مكانة هامشية في الأنظمة الأدبية، حيث كانت تقتصر على أدوار التنويع بدلاً من الابتكار.

وقد شرح **قيدر** أحد أسس هذه النظرية الأكثر أهمية وهي التباين بين **المعايير الأولية والمعايير الثانوية**. فالمعايير الأولية هي تلك المهيمنة والمحافظة على ما هو متعارف عليه في نظام اللغة الهدف من سجل لغوي، في حين أن **المعايير الثانوية**، التي غالبًا ما تحملها الترجمات، فينقصها الجانب الإبداعي.

وبالتالي، ففكرة المعايير هذه تنطبق بوضوح على كتب تطوير الذات، بطبيعتها الهجينة بين العلمية والسردية، فترجماتها تستعير من السجل الأكاديمي (المعايير الأولية) ومن السرديات الذاتية غير الرسمية (المعايير الثانوية)، فتخلق نوعًا جديدًا يجذب جمهورًا واسعًا من القراء، وتلبي أكبر قدر من التوقعات الثقافية والتجارية على حد سواء.

وطوَّر **جدعون توري** فكرة المعايير هذه، في إطار دراساته للترجمة الوصفية *Descriptive Translation Studies* (DTS)، التي تتميز بتركيزها على تحليل ممارسات

الترجمة الموجودة والحقيقية بدلاً من التركيز على وضع معايير مثالية بعيدة عن الواقع، وقد حللها وشرحها **موندای** (2016, pp.174-181) كما يلي:

III.1.6. الدراسات الوصفية للترجمة لجدعون توري:

وضع **توري**، في كتابه *Descriptive Translation Studies – And Beyond*، نموذجا يهدف إلى تحليل الترجمة كظاهرة يمكن ملاحظتها، وتخضع للتنظيمات الاجتماعية الثقافية بدلاً من الدراسات المنعزلة الشائعة، مدافعا على فكرة أن الترجمة هي فعل راسخ في النظام الثقافي واللغوي الهدف، مما يجعلها حقيقة من حقائق الثقافة الهدف، على عكس النظريات التقليدية التي تركز على الإخلاص للنص المصدر، ويرى أن التناقضات في الترجمة ليست أخطاء، بل هي مؤشرات تكشف عن المعايير والقيود المجتمعية التي تشكل عمل المترجم.

وقد بنى **توري** نظريته على مفهوم **المعايير**، والتي يصنفها إلى ثلاثة مستويات: **أولية، وابتدائية، وتشغيلية**. تشير **المعايير الأولية** إلى الاختيار الأساسي للمترجم بين **استراتيجية الملائمة** (الموجهة نحو المصدر) **واستراتيجية المقبولية** (الموجهة نحو الهدف)، مما يؤثر بشكل مباشر على مدى ظهور العلامات الثقافية الأجنبية في النص الهدف.

وتشير **المعايير الابتدائية** إلى الطريقة والسياسة الترجميّة التي يتخذها المترجم وفقا لمجموعة من العوامل المطوقة لحريته، مثل المكان والزمان ونوع النص وطالبه وناشره... وغيرها من المؤثرات الخارجة عن إرادة المترجم.

ومن ناحية أخرى، تحكم **المعايير التشغيلية** القرارات المتعلقة بالبنية الجزئية للنصوص أثناء عملية الترجمة، مثل اختيار المفردات، أو الصياغة النحوية، أو تكييف الاستعارات.

ويشير **توري** إلى أن هذه المعايير غالبًا ما تكون مشروطة **بصفة النوع المترجَم** في الثقافة الهدف.

وأخيرًا، يؤكد **توري** على أهمية **قوانين الترجمة**، ولا سيما "**قانون التداخل**" و"**قانون المعيارية**"، حيث ينص القانون الأول على أنه كلما تم اعتبار النص المصدر ثانويًا في الثقافة الهدف، كلما تم محو الآثار اللغوية للمصدر، أما القانون الثاني فيؤكد أن الترجمات تميل إلى التخفيف من الخصوصيات الأسلوبية للنص المصدر لتتوافق مع الخصائص الأسلوبية السائدة في النظام الهدف.

وهذا ما قد يعلل اعتماد ترجمات كتب تطوير الذات، والتي تُعتبر منتجات جماهيرية (Papalini, 2012)، على سجل لغوي سلس وعالمي، وتجنبها الخصوصيات الثقافية لصالح خطاب عام ومتعارف عليه.

وإذا أردنا تطبيق المبادئ التي جاء بها **توري** على ترجمة كتب تطوير الذات، فسنحصل على عملية إعادة كتابة ثقافية، يأخذ التكييف فيها حصة الأسد؛ فالهدف من هذا النوع من الكتب أصلا هو تحويل وتعديل الممارسات الفردية، حيث يصبح المترجم وسيطًا فعالا، يعيد صياغة الرسالة بحيث تتوافق مع قيم وتطلعات القراء المستهدفين.

III.2.6. فاعلية نظرية النظم المتعدِّدة في ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة:

إن ترجمة كتب تطوير الذات إلى اللغة العربية تشكِّل ظاهرة تحريرية وثقافية تتجلى أهميتها بشكل تام من خلال الشبكة التحليلية التي تقترحها نظرية النظم المتعددة لـ **إيفين زوهار**. ففي العديد من السياقات الناطقة باللغة العربية، تحتل هذه الترجمات مكانة **مركزية** داخل النظام الأدبي المتعدِّد، حيث تستجيب للاحتياجات المجتمعية الناشئة المرتبطة بالسعي إلى تحقيق الرضا الفردي، أو إدارة الضغوط، أو الأداء المهني. وهذا التموضع يفسِّره الافتقار إلى النماذج الأصلية التي أشار إليها **قيدر** (2008) في هذا المجال، حيث يميل الإنتاج الأدبي العربي التقليدي إلى الأنواع الدينية أو الشعرية أو السياسية على حساب الخطابات التداولية حول الذات. وهكذا فإن الترجمات، وخاصة من اللغة الإنجليزية

والفرنسية، تملأ الفراغ الهيكلي الذي أشار إليه **قيدر** (2008) في شرحه للنظرية، وفي ذات الوقت تعكس التأثير المتزايد للعولمة على العقليات.

ولكن، هذا التموضع المركزي للترجمات يكون مصحوبا بإعادة تنظيم المعايير الثقافية، فالأعمال المترجمة تقدم مفاهيم أجنبية – مثل "المساعدة الذاتية" أو "التفكير الإيجابي" أو "اليقظة الروحية" – والتي لابد من استيعابها وتكييفها تدريجيًا مع القيم المحلية. على سبيل المثال، يمكن استبدال مفهوم "الفردنة" الذي تروج له هذه الكتب المكتوبة باللغة الإنجليزية والفرنسية، بمفهوم التضامن الأسري أو التكافل الاجتماعي، وهو الركيزة الأساسية للمجتمعات العربية. وهنا يبرز الدور الفعال الذي يلعبه المترجمون باعتبارهم وسطاء ثقافيين قادرين على تحقيق التوازن بين الابتكار والتقاليد، فتتفاعل المعايير "الثانوية" (التي تحملها الترجمات) مع المعايير "الأولية" (العرف المحلي)، مما يؤدي إلى إثراء النظام المتعدد دون زعزعة استقراره.

أما دور النشر، التي تدرك المكانة المرموقة المرتبطة بالكتب الأكثر مبيعاً عند الغرب، فيجب أن تختار عناوين تجمع بين الجاذبية التجارية واحترام الحساسيات الدينية أو الأخلاقية، عن طريق تجنب الإشارات الصريحة إلى الممارسات المخالفة للإسلام (مثل بعض تقنيات التأمل) وتخفيفها أو إعادة تفسيرها...

باختصار، من منظور نظرية النظم المتعددة، تلعب ترجمة كتب تطوير الذات إلى اللغة العربية دورا في ظهور نظام تحريري ديناميكي قادر على استيراد الأفكار العالمية وترسيخها في الواقع المحلي. ولا تقتصر هذه العملية على نقل لغوي فحسب، بل تجسد مفاوضات مستديمة بين الحداثة والتقاليد، وبين التطلعات الفردية والبنى الجماعية، وتكشف عن قدرة الأنظمة المتعددة الناطقة باللغة العربية على استيعاب الآخر دون التضحية بخصوصيتها.

III.7. استراتيجيات وتقنيات ترجمة كتب تطوير الذات:

تعتمد فعالية كتب تطوير الذات على قدرتها على إقامة رابط عاطفي ومقنع مع القارئ. ولكي يتمكن المترجم من نقل هذا البعد إلى لغة وثقافة أخرى بنجاح، يتعين عليه اختيار استراتيجيات وتطبيق تقنيات مختلفة تتلاءم مع هذا النوع ، فيما يلي بعض منها :

III.7.1. الاستراتيجيات العامة:

تشكِّل ثنائية التوطين والتغريب التي جاء بها **فينوتي** في كتابه *The Translator's Invisibility: A History of Translation* (1995/2008)إحدى أهم الاستراتيجيات العامة في الترجمة، التي تحدد الاتجاه العام الذي يتخذه المترجم عندما ينقل نصًا من ثقافة إلى أخرى. فمصطلحا "التوطين" و"التغريب" يشيران إلى مواقف أخلاقية جوهرية تجاه نص أجنبي ما وثقافته، وإلى تأثيرات أخلاقية ناتجة عن هذا الاختيار (أنظر Venuti, 2008, p.19):

III.7.1.1. التغريب:

التغريب هو استراتيجية تقوم على الحفاظ على أكبر قدر ممكن من خصائص ثقافة النص المصدر اللغوية والأسلوبية في النص الهدف، مما يعزز **بروز** المترجم الذي يركز على الحفاظ على الهوية الغريبة للنص المصدر (أنظر Venuti, 2008, p.15). فهذه الاستراتيجية تهدف إلى إبقاء المسافة الثقافية بين النص المصدر وقارئ الترجمة واضحةً. أمّا المترجم الذي يختار التغريب، فهو يعطي الأولوية للوفاء لخصوصيات النص المصدر، ولو على حساب مقبوليته.

III.7.1.2. التوطين:

في مقابل التغريب، تسعى عملية التوطين إلى تكييف النص مع الثقافة المستهدفة، لجعله مألوفًا وسهل التناول عند قراء اللغة الهدف، إذ تعمل هذه الاستراتيجية على محو

علامات الغربة وتحويل النص بحيث يبدو وكأنه قد كتب أصلا باللغة الهدف (أنظر Venuti, 2008, p.12-13). والمترجم الذي يتبنى هذه الاستراتيجية، يعطي الأولوية لسلاسة القراءة من قبل جمهوره المتلقي.

III.3.1.7. ترجمة كتب تطوير الذات بين التغريب والتوطين:

لقد سبق وأن تطرقنا في الفصل الأول إلى أن كُتَّاب تطوير الذات يستمدون أفكارهم من مصادر مختلفة تتراوح بين الروحية –وخاصة تلك التابعة للعهد الجديد والهندوسية والممارسات الشرقية– وبين العلمية مثل علم النفس الإيجابي، أو الدينية مثل النموذج الإسلامي لروثمان، فتكون حمّالة لإشارات وقيم وافتراضات قد لا يشاركها القُرَّاء من ثقافات أخرى. وهنا، يجب على المترجم أن يختار بين الحفاظ على هذه العناصر الثقافية الأجنبية (التغريب) أو تكييفها مع توقعات وإشارات الثقافة المستهدفة (التوطين).

وقد اقترح **نيومارك** تقريبا نفس الفكرة وميّز بين "**الترجمة التواصلية**" و"**الترجمة الدلالية**"، حيث تتضمن **الترجمة التواصلية** محاولة إعادة إنتاج نفس التأثير على قُرَّاء اللغة الهدف. وهذه الاستراتيجية التي تشبه التوطين، قد تكون مناسبة لترجمة كتب تطوير الذات إذا كان الهدف من الترجمة هو التقرب من القارئ والتأثير على حياته، حيث أبرزت دراسة على الترجمة الفرنسية لكتاب تطوير الذات *You Can Heal Your Life* لمؤلفته لويس هاي Louise Hay، كيف خففت استراتيجية التوطين الثقافي من غرابة الإحالات الثقافية الأمريكية لصالح مقروئية فرنسية أفضل (Wlosowicz, 2016).

أما **الترجمة الدلالية** فهي أقرب إلى النص المصدر وتعطي الأولوية للنص على القارئ" (باشا، 2020). ويمكن استخدام هذه الاستراتيجية الأقرب إلى التغريب، في جوانب معينة من كتب تطوير الذات، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالحفاظ على أصالة المفاهيم الثقافية المحددة التي ليس لها ما يكافئها في الثقافة الهدف.

إن تحقيق التوازن بين هاتين الاستراتيجيتين مهم جدا في ترجمة كتب تطوير الذات، إذ إن الإفراط في التوطين قد يؤدي إلى تشويه المفاهيم الثقافية المهمة وتغيير الرسالة الأصلية؛ والإفراط في التغريب قد ينتهي إلى خلق مسافة تمنع القارئ من الاستفادة من النصيحة والتوجيهات المقدمة، وعليه، يسهم التوطين المعتدل في جعل الترجمة سلسة وسهلة الفهم، إلى جانب إثارة تعاطف القراء، أما التغريب المعتدل فقد يساعد على تقريب ثنائيي اللغة وتعزيز التبادل الثقافي وإثراء لغة البلد المترجم إليه (Lin'guang, 2019).

وبمجرد تحديد الاستراتيجية العامة، ينتقل المترجم إلى المرحلة الثانية من عمله وهي تطبيق تقنيات محددة على مستوى البنية الجزئية للنص:

III.2.7. تقنيات الترجمة على مستوى البنية الجزئية للنص:

لقد اقترح العديد من المنظرين تصنيفات لهذه التقنيات التي تشكل مجموعة من الأدوات القيِّمة لحل مشاكل الترجمة العديدة، نذكر منها أساليب الترجمة لجون بول فيني Jean-Paul Vinay وجون داربلنيه Jean Darbelnet، وتقنيات الترجمة لـ **نيومارك** وتقنيات الترجمة لـ **بيكر**:

III.1.2.7. أساليب الترجمة لفيني وداربلنيه:

في سنة 1958، قام الباحثان الكنديان، فيني وداربلنيه بنشر كتابهما الرائد في مجال أبحاث الترجمة بعنوان *Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais* راغبين في تطوير نظرية للترجمة تعتمد على البنية اللسانية وعلم نفس المتحدثين (أنظر Vinay et Darbelnet, 1958, p. 26).

ولتحقيق هذه الغاية، اقترحا سبع أساليب تقنية للترجمة مع أمثلة تشرح العمليات العقلية والاجتماعية والثقافية التي تحدث عند الانتقال من لغة إلى أخرى أثناء عملية الترجمة

(أنظر Guidère, 2008, p.44). فكانت ثلاثًا من هذه الأساليب مباشرة (الاقتراض، المحاكاة، والترجمة الحرفية)، وأربعًا غير مباشرة (الإبدال، التطويع، التكافؤ، والتكيف) سنلخصها من كتاب فيني وداربلنيه (ص. 47-54) كما يلي:

III.7.2.1.1. الاقتراض:

هو أخذ كلمة أو تعبير من اللغة المصدر وإعادة استعمالها مباشرة في اللغة الهدف، دون تعديل (مثال: كلمة "الكحول" باللغة العربية، تستعمل كما هي في اللغات الأخرى Alcool).

III.7.2.1.2. المحاكاة:

وهي الترجمة الحرفية لبنية ما أو كلمة مركبة، مع مراعاة قواعد اللغة الهدف (مثال: "science-fiction": "خيال علمي").

III.7.2.1.3. الترجمة الحرفية:

وهي الترجمة كلمة بكلمة أو جملة بجملة، حيث يمكن نقل البنية والمعنى مباشرة (مثال: "J'ai laissé mes lunettes sur la table ": "تركت نظاراتي فوق الطاولة").

III.7.2.1.4. الإبدال:

ويتمثل في تغيير الفئة النحوية دون تغيير المعنى (مثال: "Le nombre des pauvres dans le monde ne cesse d'augmenter : " عدد الفقراء في العالم في تزايد مستمر"، تحوَّلت الجملة الفعلية إلى جملة ظرفية في اللغة العربية).

III.7.2.1.5. التطويع:

هو تغيير المنظور أو وجهة النظر لجعل النص يبدو أكثر طبيعية في اللغة الهدف (مثال: "Il dévore le livre": "إنه يقرأ الكتاب بسرعة "، بدلا من الترجمة الحرفية: "إنه يبتلع الكتاب".

III.7.2.1.6. التكافؤ:

وهو عندما يعبر نصان مختلفان بلغتين مختلفتين عن وضعية أو حقيقة واحدة، ولكن باستعمال وسائل أسلوبية وبنيوية مختلفة جدا.

(ومثال ذلك عندما يستعمل الفرنسي كلمة، "Aie" للتعبير عن الألم، يستعمل الناطق بالإنجليزية كلمة "Ouch").

III.7.2.1.7. التكييف:

ويلجأ إليه المترجم عندما تفتقر اللغة الهدف إلى عنصر ثقافي موجود في ثقافة اللغة المصدر فنستبدله بعنصر مكافئ له، ولهذا اعتبر **قيدر** (2008, p.45) أن الحدود بين التكافؤ والتكييف غير واضحة تماما (على سبيل المثال، يمكن ترجمة جملة « Continuons notre discussion autour d'un bon vin» بـ:" فلنرتشف فنجان قهوة ونحن نكمل حديثنا").

وعليه فإن أساليب الاقتراض والمحاكاة والترجمة الحرفية وحتى الإبدال، هي التي يمكن للمترجم استخدامها لترجمة عناصر البنية الجزئية للنص، أما التطويع والتكافؤ والتكييف، فهي تتماشى مع الاستراتيجية العامة التي يختارها المترجم، كالتوطين والتغريب.

III.7.2.2. تقنيات الترجمة عند نيومارك:

وضع **نيومارك** مجموعة من التقنيات التي تطبق على العناصر الجزئية للنص كالجمل والمفردات، وصنف العناصر الثقافية إلى خمس فئات (أنظر Newmark, 1988, p.103) هي:

- **البيئة** (الثروة الحيوانية والطبيعة وظواهرها كالرياح والجبال والثلوج...)
- **الثقافة المادية** (الطعام والملابس والسكن، وسائل النقل والتواصل)
- **الثقافة الاجتماعية- العمل والراحة** (بعض الكلمات تتطلب الأخذ بعين الاعتبار دالها ومدلولها المتعلقين بمجتمع ما، مثل Pâtisserie, droguerie, charcuterie.
- **التنظيم الاجتماعي والسياسي والإداري** (أسماء المؤسسات والمناصب السياسية والجمعيات...)
- **الإيماءات والعادات** (الإشارات التي تعبر عن الفرح أو الحزن مثل الابتسامة، تقبيل الأصبع...)

وفي سبيل ترجمة هذه الفئات الثقافية، اقترح **نيومارك** تقنيات عديدة لترجمتها، ذكرها محصول (2019، ص.ص.127-134) نقلا عن **نيومارك** (1988) كما يلي:

III.7. 2.2.1. النقل:

يعتبر النقل أو ما يسمى أيضًا بالاقتراض عملية عدم الترجمة وإعادة كلمة أو تعبير من اللغة المصدر في اللغة المستهدفة دون تغيير. ويوصي **نيومارك** بهذه التقنية بشكل خاص لأنواع معينة من العناصر الثقافية، مثل: أسماء العلم والعناوين البريدية وأسماء الشركات الوطنية والخاصة وأسماء الصحف والدوريات، إلخ.

III.7.2.2. التجنيس:

يمثل التجنيس خطوة لاحقة لتقنية النقل، وتعتمد على تكييف مصطلحات اللغة المصدر مع نطق ومورفولوجيا اللغة الهدف، ومثال ذلك كلمة "قهوة" التي نقلت إلى الفرنسية والانجليزية Coffee و Café على التوالي.

III.7.2.2.3. المكافئ الثقافي:

تتضمن هذه التقنية استبدال عنصر ثقافي في اللغة المصدر بعنصر ثقافي في اللغة الهدف يؤدي وظيفة، كأن نترجم كلمة Tea-break بالمكافئ الفرنسي Pause-café. ويرى **نيومارك** أن هذه التقنية تضمن ترجمة تقريبية فقط وتفتقر إلى الدقة.

III.7.2.2.4. المكافئ الوظيفي:

تتضمن هذه التقنية استخدام "كلمة محايدة ثقافيًا" (culture-free word) لترجمة مصطلح ثقافي محدد. وتُعد هذه التقنية أكثر دقة لترجمة المصطلح الثقافي لأنها تشرح دلالته وتركز على وظيفته وليس على شكله، كأن نترجم كلمة Baccalauriat بـ Frensh Secondary School Leaving Exam.

III.7.2.2.5. المكافئ الوصفي:

وتتمثل هذه التقنية في شرح المصطلح الثقافي من خلال وصف وظيفته أو خصائصه، مثل كلمة machette التي توصف في أمريكا اللاتينية على أنها أداة ثقيلة وظيفتها القطع، وبالتالي فوصفها ووظيفتها يجتمعان في "سكين". بالنسبة **لنيومارك**، الوظيفة والوصف هما عنصران أساسيان في الشرح، وبالتالي في الترجمة.

III.7.2.2.6. الترادف:

حسب **نيومارك**، الترادف هو إيجاد كلمة قريبة في اللغة الهدف لمعنى مصطلح ثقافي في اللغة المصدر، وذلك عندما يتعذَّر استعمال الترجمة الحرفية وعندما لا تكون الكلمة ذات أهمية كبيرة في النص، مثل **الأحوال** و**الصفات**.

III.7. 2. 2. 7. الترجمة المستعارة:

وتقتضي هذه التقنية، الترجمة الحرفية للتعابير الاصطلاحية وتسميات المؤسسات والمنظمات المتعارف عليها، مثل ترجمة study group بـ: groupe d'étude . فهي تعتمد على محاكاة البنية اللغوية للنص المصدر في النص الهدف.

III.7. 2.2.8. التحويل والإبدال:

وهو تقنية تتضمن تغييرًا نحويًا دون تغيير المعنى. وفق **تجاندرا** (2016)، نقلاً عن **نيومارك**، كالتحويل من المفرد إلى الجمع أو موضع الصفة، أو من الاسم إلى الفعل ... وهو نفسه إبدال **فيني** و**داربلنيه**.

III.7. 2.2.9. التطويع:

وهي تقنية تستدعي تغيير وجهة النظر أو منظور الرسالة دون تغيير معناها، كما شرحها فيني وداربلنيه، كتحويل النفي إلى تأكيد: " il n'est pas facile de" تصبح :من الصعب ...

III.7.10.2.2. الترجمة المتعارف عليها:

وتقتضي اعتماد الترجمة الرسمية للتسميات المنظمات والمؤسسات وتجنب الاجتهاد فيها، كترجمة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بـ: République Algérienne Démocratique et Populaire.

III.7. 11.2.2. ترجمة التسميات:

ويقصد بها **نيومارك** الترجمة المؤقتة والحرفية لتسميات المؤسسات الجديدة، إلى غاية اعتماد ترجمة رسمية لها . ومثال ذلك، ترجمة language heritage إلى الفرنسية بـ: langue d'héritage.

III.7. 12.2.2. التعويض:

أي عملية تعويض فقدان التأثير في النص المصدر من خلال إعادة إنشاء تأثير مماثل في النص المستهدف لمساعدة القارئ على اللحاق بالمعنى المفقود أثناء إعادة صياغة الرسالة. فالفرنسية مثلا تستعمل الضمير tu في السجل غير الرسمي، والضمير vous في السجل الرسمي، مما قد يخلق مشكلة عند الترجمة للإنجليزية والعربية، وبالتالي يمكن تعويض هذه الخسارة في المعنى بمخاطبة الشخص باسمه إن تعلق الأمر بالسجل غير الرسمي، وبلقبه إن تعلق الأمر بالسجل الرسمي.

III.7. 13.2.2. تحليل المكونات:

وتعني مقارنة الكلمة في النص المصدر بالكلمة المقابلة لها في النص الهدف حيث يكون لها معنى مماثل ولكن ليس مكافئ، مثل كلمة portière التي تعني بالفرنسية باب صغير له نافذة مثل باب السيارة، وبالتالي فهذه الكلمة ذات معنى أكثر تخصصا مما تحمله مثيلاتها في اللغات الأخرى (باب، door).

III.7. 2.2.14. التقصير والتوسيع:

يتضمن التوسيع إضافة معلومات إضافية إلى النص الهدف لتوضيح شيء قد يظل غير واضح للقارئ كإشارات ثقافية أو تاريخية أو جغرافية قد تكون واضحة لقارئ النص المصدر ولكنها ليست واضحة لقارئ النص المستهدف. وقد يأخذ التوسيع شكل شرح مدمج في النص أو ملاحظة توضيحية. وبالعكس، تتمثل عملية التقصير في حذف بعض الكلمات.

III.7. 2.2.15. إعادة الصياغة:

يعرف **نيومارك** إعادة الصياغة بأنها تضخيم أو شرح لمعنى جزء من النص، وخاصة عندما يكون أسلوب الكتابة رديئا أو يحمل معاني ضمنية، كترجمة جملة He was reading the Guardian إلى **اللغة** العربية "كان يطالع جريدة الغارديان" حيث تم شرح المعنى بزيادة كلمة "جريدة".

III.7. 2.2.16. التداخل:

تعتمد هذه التقنية على استعمال تقنيتين أو أكثر من التقنيات المذكورة لترجمة المصطلح الواحد.

III.7. 2.2.17. الحاشيات، الإضافات، التعليقات:

يستعمل المترجم الحاشيات والإضافات والتعليقات لشرح وإضافة معلومات غائبة عن النص المصدر. وتكون في النص بوضعها بين قوسين، أو في ذيل الصفحة أو في آخر الفصل أو الكتاب، مع عدم الإكثار منها لتفادي الإزعاج عند القراءة.

III.7.2.3. تقنيات الترجمة عند بيكر:

يعتبر كتاب (In Other Words (1993/2012/2018 **لبيكر** مساهمة قيمة في دراسات الترجمة، إذ يتضمن مقاربة لسانية مبنية على مستويات مختلفة للتكافؤ (على مستوى الكلمة، على مستوى ما فوق الكلمة، على مستوى القواعد النحوية، على مستوى النص، على مستوى التداولية، وعلى مستوى السيميائية). وترى بيكر أن التكافؤ مفهوم نسبي يتأثر بالعوامل اللغوية والثقافية المختلفة. وقد اقترحت بيكر تقنيات كثيرة لحل مشكلة عدم التكافؤ التي تنشأ بسبب الاختلافات الثقافية أو المفاهيم أو الدلالات... ، سنذكر منها تقنيات التكافؤ على مستوى الكلمات، وعلى مستوى التداولية، وعلى مستوى السيميائية:

III.7.2.3.1. تقنيات التكافؤ على مستوى الكلمات:

تكون فعالة عندما لا تحتوي اللغة الهدف على مكافئ مباشر لكلمة في النص المصدر، وهي:

III.7.2.3.1.1. الترجمة بكلمة أكثر عمومية:

تتضمن هذه التقنية استبدال مصطلح محدد في اللغة المصدر بمصطلح أكثر عمومية في اللغة الهدف.

مثال: في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية لنص حول منتج للشعر، تم ترجمة المصطلح الإنجليزي " Shampooing " إلى كلمة "غسول" باللغة العربية، لأنه لا يوجد في اللغة العربية مصطلح محدد مثل " Shampooing " (أنظر Baker, 2018, pp. 26-27).

III.7.2.1.3.2. الترجمة باستخدام كلمة أكثر حيادية/أقل تعبيرًا:

تُستخدم هذه التقنية عندما يكون للمصطلح في اللغة المصدر شحنة تعبيرية أو تأثيرية لا يمكن إعادة إنتاجها في اللغة الهدف، فيختار المترجم مكافئا أكثر حيادية، ويضحي بجزء من القوة التعبيرية للحفاظ على المعنى العام على الأقل.

مثال: ترجمة مصطلح " exotic " من الإنجليزية إلى الصينية يبدو أكثر تعقيدا مما يبدو عليه، لأن هذا المصطلح يستعمله الغرب لوصف الثقافات الشرقية مثل الصين، ولكنه يفتقر إلى مكافئ دقيق في هذه الثقافات الشرقية التي لا تنظر إلى مفهوم هذا المصطلح بنفس العين الغربية. وبالتالي تستخدم الترجمة الصينية مصطلحًا أكثر حيادية بمعنى "غريب" أو "فريد" (أنظر Baker, 2018, pp. 27-30).

III.7.2.1.3.3. الترجمة عن طريق الاستبدال الثقافي:

تتضمن هذه التقنية استبدال عنصر أو عبارة ثقافية محددة بعنصر من اللغة الهدف ليس له نفس المعنى الأساسي ولكن قد يحدث تأثيرا مماثلا على القارئ المستهدف.

مثال: في الترجمة اليونانية لكتاب "A Brief History of Time" لستيفن هوكينج Stephen Hawking، استبدل المترجم الشخصية الإنجليزية النمطية "للسيدة العجوز" بـ "الملكة" في "أليس في بلاد العجائب"، وقام بتكييف عناصر أخرى من النص لإنشاء بيئة ثقافية أكثر ألفة للقراء اليونانيين (أنظر Baker, 2018, pp. 30-32).

III.7.2.1.3.4. الترجمة باستخدام الاقتراض أو الاقتراض مع الشرح:

تعتمد هذه التقنية للتعامل مع عناصر ثقافية محددة، ومفاهيم حديثة، وتعبيرات عصرية. إذ إن استخدام الكلمة المقترضة متبوعة بشرح يعد أمرا فعالا عندما تتكرر الكلمة

المعنية عدة مرات في النص، وبمجرد شرحها في المرة الأولى، يمكن استخدامها بمفردها في المرات الأخرى، بحيث يتمكن القارئ من فهمها دون تشتيت انتباهه بتفسيرات إضافية.

مثال: في الترجمة الألمانية لكتيب سياحي بريطاني، تم الاحتفاظ بكلمة مصطلح " Cream-Tea" كما هي في الإنجليزية، بين علامتي اقتباس، ككلمة مُقترضة، حيث افترض المترجم أن القارئ الألماني (الذي يتناول القهوة والحلوى في عاداته) سيكون على دراية بعادة الإنجليز في شرب الشاي الكريمي.

III.7.2.3.1.5. الترجمة عن طريق إعادة الصياغة باستخدام كلمة ذات صلة:

تُستخدم هذه التقنية عندما يكون المفهوم المعبر عنه بواسطة العنصر المصدر موجوداً في معجم اللغة الهدف ولكن في شكل مختلف، أو عندما يكون معدل استخدام شكل معين في النص المصدر أعلى بكثير مما سيكون طبيعيًا في اللغة الهدف.

مثال: في الترجمة الفرنسية لنفس الكتيب السياحي، تمت ترجمة: magnifiques jardins **implantés en terrasse** بـ: beautiful ***terraced*** gardens. (أنظر Baker, 2018, pp 39-40).

III.7.2.3.1.6. الترجمة عن طريق إعادة صياغة باستخدام كلمات ليس لها صلة:

إذا لم تكن اللغة الهدف تحتوي نهائيا على ألفاظ تعبر عن المفهوم المراد نقله من اللغة المصدر، فيمكن اللجوء إلى إعادة الصياغة عن طريق تعديل الحقل الدلالي للعنصر المراد ترجمته أو شرح معناه ببساطة، خاصةً إذا كان معقدًا دلاليًا، بدلاً من تطبيق تقنية إعادة الصياغة باستخدام كلمة ذات صلة.

مثال: في الترجمة العربية للمصطلح القانوني الإنجليزي **Affidavit**، استخدم المترجم عبارة:

"**إفادة كتابية مشفوعة بيمين**"، وبالتالي شرح المفهوم الذي ليس له مكافئ مباشر في اللغة العربية (أنظر Baker, 2018, pp. 40-41).

III.7.1.3.2.7. الترجمة عن طريق الحذف:

قد تبدو هذه التقنية حلا جذريا وصارما، ولكن يجوز في بعض السياقات حذف ترجمة كلمة أو عبارة ما من أجل تجنب تشتيت انتباه القارئ بشروحات مطولة، شريطة ألا يكون المعنى الذي تنقله تلك الكلمة أو العبارة أساسيا في النص.

مثال: في الترجمة الفرنسية للكتيب السياحي The Patrick Collection، تمت الترجمة بالحذف في المقطع التالي:

النص المصدر:

«This is your chance to remember the way things were, and for younger visitors to see **in real-life detail** the way their parents, and their parents before them lived and travelled ».

النص الهدف:

« Voici l'occasion de retrouver votre jeunesse (qui sait?) et pour les plus jeunes de voir comment leurs parents et grands-parents vivaient et voyageaient ».

تم حذف التعبير الإنجليزي " **in real-life detail**" ببساطة، لأن ترجمته كانت ستجعل النص أثقل دون إضافة معلومات أساسية (أنظر Baker, 2018, pp. 43-44).

III.7.1.3.2.8. الترجمة بالصور التوضيحية:

يعد هذا الخيار مفيدًا إذا كانت الكلمة التي تفتقر إلى مكافئ في اللغة الهدف تشير إلى شيء مادي يمكن توضيحه، خاصة إذا كان يجب الحفاظ على النص قصيرًا وموجزًا ودقيقًا.

مثال: على علبة شاي ليبتون العلامة الصفراء المعدة للسوق العربية، بدلاً من ترجمة المصطلح التقني "tagged teabags" (أكياس الشاي مع ملصقات)، والتي ليس لها مكافئ بسيط في اللغة العربية، تم استخدام صورة توضيحية لكيس شاي عليه ملصق بدلا من الترجمة عن طريق إعادة الصياغة (أنظر Baker, 2018, pp. 45-46).

أما على المستوى التداولي، فتركز تقنيات الترجمة المتعلِّقة به على كيفية نقل المعنى في السياق، مع الأخذ بعين الاعتبار النوايا التواصلية، والإشارات الضمنية، والتوقعات الثقافية:

III.7.2.3.2. التكافؤ التداولي:

إن التداولية عند **بيكر** هي دراسة اللغة خلال استخدامها، ودراسة المعنى ليس كما يولده النظام اللغوي ولكن كما ينقله ويتعامل معه المشاركون في الموقف التواصلي (أنظر Baker, 2018, p. 235). ومن أجل الحفاظ على التكافؤ التداولي في الترجمة، اقترحت بيكر بعض التقنيات، منها:

III.7.2.3.2.1. شرح المراجع الثقافية:

عندما يفتقر قرَّاء اللغة الهدف إلى المعرفة اللازمة لتفسير مرجع ثقافي ما، يلجأ المترجمون إلى الشرح. وفي المثال الذي أوردته **بيكر** بشأن الإشارة إلى الرئيس الأميركي هاري ترومانHarry Truman في النص ذو العنوان: *Autumn of Fury* (خريف الغضب)، أضاف المترجم العربي معلومات سياقية جوهرية عن الرئيس ترومان وعن تزامن حكمه مع حكم السادات في مصر لتمكين القارئ العربي من فهم السرد التسلسلي الذي أجراه المؤلف (أنظر Baker, 2018, pp. 262-263).

III.7.2.3.2. التكييف مع الأعراف الثقافية:

وتتمثل هذه التقنية في تعديل النص بما يتوافق مع التوقعات الثقافية والأعراف الخاصة بالقراء المستهدفين، وقد ضربت بيكر مثالا عن أشكال كتابة الرسائل، حيث تختلف الأعراف فيها بشكل كبير بين الثقافات. ففي مثال مأخوذ من إحدى النشرات المؤتمرية، قام المترجم الروسي بتكييف صيغة العنوان (Ms. Judit Zigany) عن طريق ذكر الصفة المهنية متبوعة بالاسم الكامل، وفقًا لما هو متعارف عليه في روسيا (أنظر Baker, 2018, pp. 259-260).

III.7.3.2.3. التعامل مع الطابوهات الثقافية:

تشير **بيكر** إلى أن المترجمين قد يقررون حذف أو استبدال فقرات كاملة من شأنها أن لا تتوافق مع توقعات القراء حول كيفية معالجة الطابوهات. واستشهدت في ذلك بمثال مقتطف عن الفكاهة السياسية العربية، يتضمن إشارات إلى الإله وإلى الأعضاء التناسلية، حيث تم تخفيفها بشكل كبير في الترجمة العربية (أنظر Baker, 2018, p. 251).

III.7.4.2.3. تعديل الاستراتيجيات التنظيمية:

تشير **بيكر** إلى أن المترجمين قد يقومون بتغيير ترتيب العناصر الاسمية لتناسب توقعات القراء بين اللغات التي تختلف في طريقة تنظيمها للمعلومات. وذكرت أحد أمثلة الترجمة إلى اللغة الصينية، أين تم تغيير ترتيب الهويات ليتبع المنطق الصيني من "الأكبر" إلى "الأصغر" (أنظر Baker, 2018, p. 256).

III.7.5.2.3. التكييف مع مبدأ "الأكثر أهمية" فيما يخص الثقافة:

إن التكييف مع ما يعتبر أساسيًا أو منطقيًا في التبادل التواصلي يختلف وفقًا لأنظمة القيم الثقافية والتوقعات. وقد أشارت **بيكر** إلى أن بعض الثقافات تفضل التنظيم الخطابي

الخطي والمركّز (كما هو الحال في اللغة الإنجليزية)، في حين أن البعض الآخر يفضل الأساليب غير المباشرة (اللغة الألمانية أو اليابانية) (أنظر Baker, 2018, p. 252). فالنص الذي يكون متماسكا باللغة الألمانية، قد يبدو غير متماسك في الترجمة الإنجليزية إذا لم يقم المترجم بإعادة هيكلة الأفكار وفقا لتسلسل منطقي واضح للقارئ الهدف. وقد ذكرت **بيكر** مثال ترجمة صينية لوثيقة طبية إنجليزية، تم فيها عكس ترتيب البنى التحتية والهياكل (المستشفيات والعيادات والمهن) للتوافق مع المنطق الثقافي الصيني "من العام إلى الخاص"، وبالتالي الحفاظ على الأهمية المتصورة (أنظر Baker, 2018, p. 256). وهذا التكييف لا يغير المحتوى الدلالي، بل يعيد تنظيم المعلومات بحيث "تبدو منطقية" للقارئ الهدف.

وإلى جانب الاهتمام بالجانب اللفظي، توسع فهم عملية الترجمة ليضم مختلف أنظمة العلامات. وتمثل العلامة "كل ما يمكن تفسيره، وكل ما يمكن أن ننسب إليه معنى، أي أن العلامة لا تقتصر على الوحدات اللغوية مثل الكلمات أو البنى النحوية فحسب، بل تشمل موارد سيميائية تسمح بالتعبير أيضا ولكنها غير موجودة في القواميس وغير خاضعة للقواعد النحوية، وقد تشمل اختيار اللهجة أو السجل في سياق معين، ولغة الجسد (العبوس، والابتسامة، ورفع الحاجب)، والطريقة التي يرتدي بها الشخص ملابسه، والصور، واختيار الخط، وتخطيط النص و/أو الصور (أنظر Baker, 2018, p. 281)، وعند ترجمتها قد تخلق للمترجم مشاكل حاولت **بيكر** إيجاد حلول لها فيما أسمته بالتكافؤ السيميائي:

III.3.3.2.7. التكافؤ السيميائي:

لقد اقترحت **بيكر** مجموعة من التقنيات التي تساعد المترجم على تحقيق التكافؤ السيميائي، سنكتفي منها بذكر الاستبدال:

III.1.3.3.2.7. الاستبدال:

اقترحت بيكر تقنية الاستبدال لترجمة أسلوب اللعب بالكلمات(jeux de mots) على المستوى اللفظي البصري. واللعب بالكلمات هو بناء لغوي يستغل الغموض والتشابه في اللغة لإنتاج تأثير فكاهي أو جمالي أو تواصلي. فهو يعتمد على آليات مثل التشابه الصوتي واللفظي، والتعدد الدلالي(Mariaule, 2008).

وقد وضحت **بيكر** صعوبة ترجمة أسلوب اللعب بالكلمات، لا سيما نوعه اللفظي البصري، بمثال مقتبس من سلسلة الأطفال "ويني الدبدوب" (أنظر Baker, 2018, p. 296)، حيث وضّح الراوي أن "تيجرو" يساعد الأرنب "كوكو" في أعمال التنظيف المعتاد القيام بها في فصل الربيع، ويكمن أسلوب اللعب بالكلمات هنا في كلمة الربيع بالانجليزية spring التي تعني أيضا فعل "القفز". وقد تم تعزيز اللعب بالكلمات بالفعل البصري، حيث كان "تيجرو" يقفز من شجرة إلى شجرة ويقول:*"See, I spring, and all clean."* مما ربط قفزه (الفعل البصري) بالتنظيف (المعنى اللغوي).

وقد استعمل المترجم الإيطالي عبارة *fare un salto* التي تعني "القفز" (الفيزيائي) وتعني كذلك "المرور بسرعة" فكانت الترجمة الإيطالية كما يلي:

-"Oggi la nostra storia comincia con Tigro che aveva deciso di fare un salto ad aiutare Tappo nelle pulizie di primavera."
-"Esatto. Faccio un salto e tutto è in ordine."

فتمكن المترجم من الحفاظ على أسلوب اللعب بالكلمات من خلال استغلال غموض كلمة salto.

وهذا المثال يوضح مدى أهمية إعادة خلق التكافؤ السيميائي في اللغة الهدف مع رغم صعوبة المهمة، في سبيل الحفاظ على الأثر الفكاهي للنص المصدر.

وهكذا، تكون تقنيات الترجمة قد وفرت أكبر قدر ممكن من الحلول لأغلبية المشاكل التي قد يواجهها المترجم عند ترجمته لمفاهيم كتب تطوير الذات، حسب الاستراتيجية العامة التي اختارها. ولكن، ومهما كان اختياره، سيجد نفسه أمام معضلة أخلاقية: هل يعطي الأولوية للجانب التداولي الوظيفي لهذه الكتب فيعتمد تكييف الغريب منها مع ثقافة القارئ الهدف أم يحافظ على تلك الغرابة والاختلاف الثقافي في النص الهدف ؟ وتجدر الإشارة إلى أنه في حالة كتب تطوير الذات، تكون هذه المعضلة أكثر حدة بسبب الطبيعة التداولية والعملية لها من جهة، ومصادرها المنحدرة من ثقافات غريبة من جهة أخرى.

III.8. القضايا الأخلاقية في ترجمة كتب تطوير الذات:

إن مسألة مدى استيعاب نص أجنبي عن طريق الترجمة ومدى إبراز الترجمة للاختلاف والغرابة قد أثار اهتمام أنطوان برمان Antoine Berman في كتابه *L'épreuve de l'étranger : Culture et traduction dans l'Allemagne romantique* لسنة 1984 قبل **فينوتي** الذي استلهم منه ثنائيته (التوطين والتغريب). **فبرمان** يستنكر ويرفض طمس الغريب في الترجمة عن طريق ما أسماه باستراتيجية التطبيع (naturalisation) وأكد على أن ضرورة تلقي "الغريب على أنه غريب" قضية أخلاقية، معتبرا أن النصوص المترجمة تحتوي على "نظام نصي تشويهي" يمنع من ظهور كل ما هو غريب في الترجمة. ولهذا اقترح نموذجا تحليليا نقديا وصفه بالسلبي، عرضه **موناي** و**آخرون** (2022, p.193-195) كما يلي:

III.8.1. نموذج التحليل السلبي لأنطوان برمان:

يرى **برمان** أن المترجم أثناء عملية الترجمة يقف أمام اختيارين: اختيار الثقافة الهدف في مواجهة الغرابة اللغوية، أو اختيار النص المصدر والحفاظ على خصوصياته الغريبة في

انتقاله إلى سياق لغوي جديد. ولعل نموذج التحليل السلبي لبرمان، يوفر شبكة تحليلية نقدية مناسبة، تتمثل في اثني عشر "نزعة تشويهية" هي:

III.1.1.8. الترشيد: ويشمل تعديل الهياكل النحوية، بما في ذلك علامات الترقيم وبنية الجمل وترتيبها. ومثال على ذلك ترجمات أعمال **دستويفسكي** Dostoïevski التي تحذف بعض التكرار وتُبسِّط تراكيب الجمل المعقدة.

III.2.1.8. التوضيح: ويتضمن ذلك الإيضاح الذي يهدف إلى جعل ما لا يرغب النص الأصل في توضيحه واضحًا.

III.3.1.8. التوسيع: مثل غيره من المنظرين **(فيني وداربلنيه)**، يرى **برمان** أن النصوص المترجمة تكون أطول من النصوص المصدر. ويعزى ذلك إلى الإيضاح "الفارغ "الذي يشوه إيقاعها، و"الترجمة المفرطة" و"التسطيح"، وهذه الإضافات لا تخدم عملية إيصال "صوت" العمل المترجَم.

III.4.1.8. التجميل: ويشير إلى ميل بعض المترجمين إلى "تحسين" النص الأصل بإعادة صياغته بأسلوب أكثر أناقة، مما يؤدي إلى إبادة البلاغة الشفهية وتعدد الأصوات في النص المصدر. والعكس صحيح عندما يُترجم النص بأسلوب "عامي" مبالغ فيه.

III.5.1.8. الإفقار النوعي: ويتمثل في استبدال الكلمات والتعابير في النص الهدف بمكافئات "تقلل من مدى إيقاع النص أو تفقده بعض خصائصه الدلالية أو 'الأيقونية'" **(**يقصد **برمان** بمصطلح "أيقوني"، الكلمات التي يرتبط شكلها وصوتها بمعناها بطريقة ما. مثال ذلك كلمة (butterfly) وما يقابلها في لغات أخرى.

III.8.1.6. الإفقار الكمي: وهو فقدان التعدُّد المعجمي في الترجمة. وضرب **برمان** مثالًا بنص مصدر إسباني يستخدم ثلاثة مرادفات لكلمة "وجه (semblante, rostro, cara) "؛ حيث ترجمتها جميعًا بكلمة "وجه" يؤدي إلى خسارة هذا التعدُّد.

III.8.1.7. تدمير الإيقاعات: رغم أن الإيقاع يكون أكثر شيوعا في الشعر، يظل مهمًا أيضا في الرواية وقد يؤدي تشويه ترتيب الكلمات وعلامات الترقيم إلى "تدميره".

III.8.1.8. تدمير الشبكات الدلالية الخفية: يجب على المترجم أن يدرك شبكة الكلمات المتشكِّلة عبر النص، ورغم أن هذه الكلمات قد لا تكون ذات دلالة فردية، لكنها تضيف تماسكًا ومعنا خفيًا، كما هو الحال بالنسبة للواحق التي تفيد المبالغة في النصوص اللاتينية الأمريكية – مثل كلمة "jaulón" (قفص كبير) و "portón" (باب كبير).

III.8.1.9. تدمير الأنظمة اللغوية: في الوقت الذي يتميَّز فيه النص المصدر بالانتظام في تراكيبه وأنماطه، تتميَّز الترجمة بعد الانتظام. فالمترجم كثيرا ما يعتمد تقنيات متنوعة كالترشيد والتوضيح والتوسيع، فيمحو أنماط الاختلاف اللغوي الأصلية فيه ليضفي عليه صفة المعيارية، وذلك مظهر من مظاهر عدم اتساق النص.

III.8.1.10. تدمير الشبكات المحلية أو تغريبها: ويتعلَّق بالتعابير المحلية وأنماط اللغة التي تُرسخ سياق الرواية. أمثلة :استخدام التصغير في الإسبانية، البرتغالية، الألمانية، الروسية، أو بعض مصطلحات الثقافة الأسترالية (*outback, bush, dingo, wombat*) حيث يُعد محو هذه العناصر خسارة جسيمة، كما يعزل تغريبها (بوضعها بخط مائل مثلاً) النص عن سياقه.

III.8.1.11. تدمير الأمثال والتعابير: يعتبر **برمان** استبدال التعابير أو الأمثال بمكافئاتها في اللغة الهدف "مركزية عرقية": إذ إن "اللعب بـ'التكافؤ' يعتبر تعدٍ على الخطاب الأجنبي"، فلا يمكن مثلا ترجمة عبارة اصطلاحية لجوزيف كونراد تحتوي على اسم مستشفى

الأمراض العقلية الشهير في لندن باسم بلدام *(Bedlam)* باسم مؤسسة مماثلة له في فرنسا كمستشفى شارينتون *(Charenton)* وهي مؤسسة فرنسية، لأن هذا من شأنه أن يُنتج شبكة جديدة من المراجع الثقافية الفرنسية في النص المصدر.

12.1.8.III. محو تعدد الطبقات اللغوية: يشير **برمان** إلى ميل الترجمة لمحو آثار أشكال اللغة التي تتواجد في النص المصدر. وقد يتجلى ذلك في المزج بين اللغة الإنجليزية الأمريكية وأنواع مختلفة من الإسبانية اللاتينية الأمريكية في أعمال الكُتّاب اللاتينيين/اللاتينيات الجدد، وكذلك الأمر بالنسبة للكتابة الأنجلو–هندية، واختلاف اللهجات الاجتماعية واللهجات الفردية، وما إلى ذلك، حيث يرى **برمان** أن هذه "المشكلة مركزية" في ترجمة الروايات.

وبالتالي فإن **برمان**، يرفع الترجمة إلى مصاف الفعل الأخلاقي الذي يُحاك فيه مصير "الآخر"، حيث يكشف تحليله السلبي عن نظام تشويهي خفي، يضرب الجوهر الحي للنصوص تحت شعار "التكييف". فنزعات الترشيد والتوضيح والإفقار مثلا، تعكس خيانات لا واعية، تعبر عن مركزية عرقية خفية. ف **برمان** يدعو للحفاظ على التعدّدية الصوتية في الرواية، ويرى أن كلّ تبسيطٍ أو تسويةٍ للهجة محلية أو استبدالٍ تعبيري، يجسّد تعديا رمزيًا على "صوت" النص المصدر (أنظر Munday et al., 2022).

وفي مقابل "نموذج التحليل السلبي"، قدَّم **برمان** "تحليله الإيجابي" كاقتراح لترجمة تعكس الغرابة في النص المترجم، وهو ما أسماه بـ "**الترجمة الحرفية**".

والحرفية البرمانية تختلف عن معناها التقليدي (الترجمة كلمة بكلمة)، بل هي إعادة بناء شعرية تحافظ على البنية الدَّلالية والنحوية للنص المصدر، مع الحفاظ على مظاهر الغرابة فيه بطريقة إيجابية في اللغة الهدف. ويتطلَّب هذا النهج من المترجم أن يكون وفياً للإيقاعات الأساسية والشبكات الرمزية للنص المصدر. فترجمة الأمثال والأقوال المأثورة مثلا

تتطلب عند ترجمتها نقل موسيقاها الداخلية (مثل الجناس والطول /القصر) ولا تقتصر على استبدال العناصر الثقافية بمكافئاتها فحسب (العيدي وفاروق، 2022) .

أما المسائل الأخلاقية المتعلِّقة بترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة، فتتجلى في مسؤولية المترجم تجاه القارئ من حيث وفائه للنص المصدر من جهة واحترامه حساسياته الثقافية من جهة أخرى:

III.2.8. مسؤولية المترجم تجاه قُرَّاء كتب تطوير الذات :

لا يمكن إغفال مسؤولية المترجم من الناحية التداولية تجاه القارئ الهدف الذي يقرأ كتاب تطوير الذات للبحث عن حل مشكلة ما. فاختيار استراتيجية عامة مثل التغريب قد يعيق فهم النص وبالتالي، قد يؤدي إلى عواقب سلبية على حياة القارئ، فيجد المترجم نفسه محتارا بين الوفاء للنص المصدر واحترام حساسيات ثقافة الهدف:

III.1.2.8. الوفاء للنص المصدر:

حسب النموذج الإيجابي لـ **برمان،** لا ينبغي تفسير الوفاء على أنه ترجمة حرفية للنص المصدر بالمعنى التقليدي، بل هو وفاء لروح النص ومحتواه العلمي وتأثيره العاطفي مع الحفاظ على كل ما يميِّز ثقافة الغير فيه، لكن، في سياق ترجمة كتب تطوير الذات، عدم تكييف النص المصدر مع توقعات الجمهور الهدف قد يؤدي إلى نتائج سلبية فيما يتعلَّق بمقبولية محتوى الكتاب ونجاحه التجاري. على سبيل المثال، قد تحتاج ترجمة مفهوم "الفردنة" (Individualisme) الذي يعتبر حجر أساس الكثير من الكتب الغربية في هذا المجال، إلى اصطدامها بمبادئ وأخلاق المجتمع العربي المسلم الذي يرتكز على تزكية الإيثار والمصلحة الجماعية والتكافل الاجتماعي، وترجمته قد يتطلب إعادة صياغة كاملة.

III.8.2.2. احترام الحساسيات الثقافية:

إن كتب تطوير الذات التي تستمد مفاهيمها من سياقات ثقافية محدَّدة وتعكس قيما ومعتقدات روحية ودينية غريبة عن السياق العربي، مثل بعض الممارسات الروحية التي تتعارض مع حساسيات الجمهور العربي المسلم عند ترجمتها إلى اللغة العربية، مما يؤدي إلى فشل العملية التواصلية التي تهدف إلى التأثير والإقناع في هذه الكتب.

ولهذا أكَّد أنتوني بيم Anthony Pym (2020) على أهمية "إدارة المخاطر" في الترجمة، واقترح حلولا استراتيجية قائمة على هذا الأساس (أنظر
(Pym, 2020, pp. 448-449):

III.8.3. نموذج أنتوني بيم لإدارة المخاطر في الترجمة:

يُعرّف **بيم** المخاطر على أنها "احتمالية الفشل". ولكن، على عكس المفاهيم التقليدية للترجمة التي تحصر الفشل في الخطأ اللغوي، فإن **بيم** يعتبر أن احتمال فشل عملية التواصل هو من أهم المخاطر التي تحلق حول الترجمة إلى جانب أخرى (كفقدان المصداقية أو عدم يقين المترجم بالطريقة التي يجب عليه انتهاجها لترجمة بعض الأنواع)، ولاسيما التواصل بين الثقافات. وبناء على ذلك، اعتبر "إدارة المخاطر" عملية أساسية في فعل الترجمة، وصمم لها استراتيجيات تساعد المترجم على اتخاذ قرارات في المواقف التي لا يكون فيها متأكدا من صحة خياراته، وهي:

III.8.3.1. تقليص المخاطر:

يشمل تقليص المخاطر جميع عمليات المعالجة الأولية، والتوثيق، والتدقيق، والمراجعة، التي يُمكن للمترجم القيام بها، وحتى التحرير المسبق، ثم التحرير اللاحق، عند استخدام الترجمة الآلية.

III.8.3.2. نقل مسؤولية المخاطر:

يتضمن تحويل مسؤولية فشل التواصل المحتمل إلى جهة أخرى غير المترجم. على سبيل المثال، قد لا يعرف المترجم ما إذا كان عليه استخدام ضمير المخاطب الخاص أم الرسمي (tu/vous) عند الترويج لمنتج ما، فيستشير العميل الذي وبمجرد أن يُقرر، تنتقل إليه مسؤولية خطر الفشل في التواصل.

III.8.3.3. المخاطرة:

المخاطرة هي عندما يدرك المترجم أن قراره قد يؤدي إلى مخاطر جسيمة، ولكنه يتخذه على أي حال، وكثيرا ما يحدث ذلك عندما يعتمد المترجم على حدسه في الترجمة، كأن يقول "يبدو من الأفضل قول كذا بدلا من كذا..."، حيث يصبح الحدس أساسا للاختيار من بين الحلول البديلة. وقد نقل **بيم** عن **روبنسون** (1991) بأن العديد من قرارات الترجمة تستند إلى الحدس: "نحن نترجم بحسدنا بقدر ما نترجم بعقولنا، إذ قد تنتج عن المخاطرة في الترجمة أعمال رائعة مثل رواية *Cathay* لعزرا باوند Ezra Pound (1915)، حيث اعتمد الحدس الشعري لترجمة الشعر الصيني دون معرفة مباشرة باللغة الصينية.

III.8.3.4. التخفيف من المخاطر:

التخفيف من مخاطر الترجمة هو استراتيجية هجينة تُستخدم عند تكبد خطر بسيط من أجل تقليل خطر كبير. على سبيل المثال، يمكن استخدام بعض مصطلحات النص المصدر دون ترجمتها في النص الهدف من أجل نقل مخاطر سوء التفسير إلى القارئ، وإن كان ذلك مصدر تشويش لبعض القراء.

وهكذا يرى **بيم** أن دمج هذه الاستراتيجيات مع مختلف أنواع المخاطر، يسمح بتطوير ميتالغة غنية ومتنوعة إلى حدٍ ما لوصف طرق حل المترجمين للمشكلات.

أما في سياق ترجمة كتب تطوير الذات، تقترح هذه الرؤية انتقال المترجم باستمرار بين إمكانيات التواصل المختلفة، فيُقيم بشكل حدسي احتمالات الفشل ويتبنى استراتيجيات ملائمة لإنجاح عملية التواصل.

خلاصة:

إن ترجمة كتب تطوير الذات يتطلَّب معرفة كافية بالنظريات الملائمة لهذا النوع وبالاستراتيجيات العامة وبأساليب وتقنيات الترجمة. فعلى المستوى الكلي للنص، تحدد الاستراتيجية العامة المختارة – التوطين أو التغريب – الاتجاه العام للترجمة. وعلى المستوى النصي الجزئي، يمكن استخدام تقنيات مختلفة لمعالجة مشاكل محدَّدة تتعلَّق بوسائل الإقناع والعناصر الأسلوبية والتأثير العاطفي للنص. وأخيرا، فإن القضايا الأخلاقية المتعلِّقة بالمسؤولية تجاه القارئ الهدف تجعل المترجم محتارا بين الوفاء للنص المصدر –كما اقترح **برمان** وأصر عليه من خلال نموذجه التحليلي السلبي– وبين احترام الحساسيات الثقافية للهدف، معرضا عمله لمخاطر عديدة على رأسها خطر فشل عملية التواصل، ولذلك اقترح **بيم** نموذجا وسطا لإدارة تلك المخاطر والتخفيف من حدتها.

في نهاية المطاف، فإن نجاح الترجمة لا يعتمد فقط على الكفاءة اللغوية والثقافية للمترجم، بل أيضًا على قدرته على فهم ونقل النية الأعمق للمؤلف. كما يقول **بيم** (2014)، "الترجمة ليست مجرد فعل لغوي؛ بل هي أيضًا فعل اجتماعي يتضمن تفاعلًا معقدًا بين مختلف الجهات الفاعلة والسياقات". وفي حالة كتب تطوير الذات، يعد هذا التفاعل غنيًا بشكل خاص، لما يوفر من فرص ثمينة لإثراء التبادلات بين الثقافات وتوسيع الآفاق الشخصية والمهنية لجميع الأطراف الفاعلة فيه.

الفصل الرابع

دراسة تحليلية نقدية لترجمة نماذج من المدونة

تمهيد:

في ضوء الفصول النظرية السابقة، ابتداءً من التعريف بكتب تطوير الذات المعاصرة، ثم دراسة أهم خصائها الأسلوبية والبلاغية، فالتطرق إلى ترجمتها في ظل دراسات الترجمة، سنخصص هذا الفصل الأخير من بحثنا ليكون عملا تطبيقيا على مدونة مكونة من كتابين روائيين فرنسيين نمطيين لأدبيات تطوير الذات المعاصرة، وترجمتهما العربية.

وسنقسم عملنا التطبيقي إلى ثلاثة أقسام، نخص أولاها بتعيين وتقديم المدونة وإعطاء ملخص موجز عن الروايتين، مع التعريف بالمؤلفين والمترجمين حسبما توفر لنا من معلومات. وسنجري في ثانيها دراسة تحليلية مقارنة لعناصر مناص الكتابين المصدر والهدف، ثم سننتقل في ثالثها إلى تحليل ونقد ترجمة خمس وثلاثين نموذجا من عناصر النص الجزئية، تتمثل في مظاهر خطاب التحفيز والكليشيهات ومظاهر الثقافة الجماهيرية ووسائل الإيتوس والباتوس واللوجوس الإقناعية التي تميّز كتب تطوير الذات المعاصرة.

وسنستند في تحليل ونقد النماذج إلى إطار منهجي متعدِّد، يتضمن مختلف النظريات والمقاربات المذكورة في الفصل الثالث، تماشيا مع الطبيعة الهجينة لهذه الكتب، ثم نختم الفصل بعرض أهم ما توصلنا إليه من نتائج.

IV.1. الإطار المنهجي العام:

تتمثل المنهجية التي سنعتمدها في تحرير آخر فصل في هذه الأطروحة فيما يلي:

IV.1.1. تحديد وتقديم المدونة:

تشمل هذه المرحلة عرض عنواني الكتابين المصدر والهدف وتقديم ملخصهما، إلى جانب ذكر الشخصيات الرئيسية في كل منهما والتعريف بالكاتبين وبسياق نشر كل من النسختين الأصليتين وترجمتيهما حسب ما توفر لدينا من معلومات ثم ننتقل إلى تبرير اختيار هذين الكتابين.

IV.1.2. دراسة تحليلية مقارنة لبعض عناصر مناص الكتابين المصدر وترجمتهما:

وتتمثل هذه المرحلة في مقارنة بعض عناصر مناص كل من الكتابين المصدر وترجمتهما، حسبما جاء به جيرار جينيت Gérard Genette (1982)، لاسيما غلاف الكتاب وما يحمله من عنوان وأيقونات وألوان، وكلمة ظهر الغلاف.

IV.1.3. تحليل ونقد ترجمة نماذج من عناصر النص الجزئية:

تتمثل هذه المرحلة في اختيار نماذج من الكتابين المصدر لمقارنتها بترجماتها من حيث:

- مظاهر خطاب التحفيز المتعلِّق بتطوير الذات؛
- الكليشيهات، بما فيها التعابير الجاهزة وأسلوب اللعب بالكلمات وبعض المفاهيم النمطية؛
- مظاهر الثقافة الجماهيرية، بما فيها الفردنة والعولمة؛
- وسائل الإقناع، بما فيها الإيتوس واللوجوس والباتوس حسبما حللناه في الفصل الثاني من هذه الأطروحة؛

وسيستند التحليل والنقد في هذه المرحلة إلى إطار منهجي متعدِّد، تماشيا مع طبيعة كتب تطوير الذات الهجينة، يضم المقاربات والنظريات والتقنيات التي عرضناها في الفصل الثالث من هذه الأطروحة، حيث:

- سندرس من الناحية التداولية كيفية نقل الخطاب التحفيزي، ومن الناحية السيميائية كيفية فك أنظمة العلامات في النصوص المصدر لإعادة بنائها في النص الهدف.

- سنفحص، بفضل نظرية التلقي، مدى تطابق النصوص الهدف مع آفاق توقعات القارئ الهدف، وكيف تفاوض المترجمان لملء فراغات الافتراضات الثقافية بين اللغتين المصدر والهدف.

- أما نظرية سكوبوس فستسمح لنا بتقييم مدى حفاظ الترجمة على الوظيفة التداولية الأساسية للنص المصدر.

- وستساعدنا النظرية متعددة النظم لـ **إيفن زوهار** في توسيع تحليلنا، بالأخذ بعين الاعتبار تموضع ترجمات كتب تطوير الذات في النظام الأدبي العربي المعاصر، لمعرفة ما إذا كانت هذه الترجمات تشغل فيه موقعًا مركزيًا أم هامشيًا.

- ثم نقوم بتحليل درجة التوطين والتغريب في النماذج التي اخترناها، وذلك من خلال فحص مدى الحفاظ على العلامات الثقافية في النص الهدف أو مدى تكييفها.

- وسنحاول عند تحليل كل نموذج مختار، تحديد ووصف أهم تقنيات الترجمة التي اختارها المترجمان، حسب تصنيفات كل من **فيني** و**داربيلنيه** (1958)، **نيومارك** (1988)، و**بيكر** (2018)، وكلها متضمنة في الفصل الثالث من هذه الأطروحة.

- ولن يفوتنا في الأخير أن نُخضع نماذجنا المختارة لفحص البعد الأخلاقي وفق نموذج "النزعات التشويهية" الذي وضعه **برمان** (1999)، وسنكمله بمنهج 'إدارة المخاطر" الذي

اقترحه **بيم** (2020)، في سبيل تقييم كيفية تعامل المترجمين مع هذا النوع الضاربة جذوره في القيم الثقافية الغربية والشرقية.

وهكذا تكون منهجيتنا في تحليل النماذج المختارة ثلاثية الأبعاد:

1. وصفية: فيما يخص ذكر الاستراتيجيات والتقنيات المختارة؛

2. تحليلية: فيما يخص تفسير تلك الخيارات في ظل النظريات المقدمة؛

3. وتقييمية: فيما يخص قياس مدى نجاح الترجمات في نقل الوظيفة التداولية للنصوص المصدر.

2.IV. تعيين وتقديم المدونة:

تتألف المدونة موضوع هذه الدراسة من كتابين فرنسيين معاصرين في تطوير الذات وترجمتيهما العربية:

الكتاب الأوَّل بعنوان «*Ta deuxième vie commence quand tu comprends que tu n'en as qu'une*» لرافاييل جيوردانو Raphaëlle Giordan وترجمته إلى اللغة العربية(حياتك الثانية تبدأ عندما تدرك أن لديك حياة واحدة)،

والكتاب الثاني بعنوان « *L'homme qui voulait être heureux* » للوران جونيل Laurent Gounelle وترجمته إلى اللغة العربية: (الذي أراد أن يكون سعيدًا).

1.2.IV. ملخص الكتاب الأوَّل:

تدور أحداث رواية « *Ta deuxième vie commence quand tu comprends que tu n'en as qu'un* » حول حياة كاميل، وهي امرأة ثلاثينية تعيش حياة مستقرة في ظاهرها ولكنها لا تحس بالسعادة ولا بالرضا عن واقعها. بعد تعرضها لحادث سيارة، التقت بكلود

دوبونتيل، وهو "خبير روتين" شخّص حالتها بما أسماه بداء الروتين الحاد (*Routinite Aiguë*) . وانطلاقا من هنا بدأت رحلة كاميل في تطويرها لجميع جوانب حياتها العائلية والمهنية وخاصة نظرتها لنفسها، من خلال سلسلة من التمارين والتحديات التي وضعها لها مدربها كلود، وتتبع الرواية ذلك التحول والتطور تدريجيا نحو حياة أفضل.

IV.1.2.1. الشخصيات الرئيسية للكتاب الأوَّل:

***كاميل:** وهي بطلة الرواية التي تبحث عن معنى لحياتها.

***كلود دوبونتيل:** "خبير الروتين" وهو مدرب البطلة ومرشدها في مسيرتها التطورية.

***سباستيان:** زوج كاميل.

***أدريان:** ابن كاميل.

IV.2.1.2. تقديم مؤلفة الكتاب الأوَّل:

رافاييل جيوردانو هي كاتبة ورسامة ومدرِّبة فرنسية ولدت سنة 1974. تخرَّجت من المدرسة العليا للفنون الجرافيكية، وعملت في البداية في مجال الإعلان قبل أن تتجه إلى الكتابة والتدريب (Coaching). وقد حظيت روايتها هذه التي نشرتها دار نشر إيرول Eyrolles سنة 2015– وهي أول رواية لها– بنجاح هائل وغير متوقع، حيث بيعت أكثر من ثلاث ملايين نسخة منها وترجمت إلى أكثر من 30 لغة، مما دفع جيوردانو إلى مرتبة المؤلفين الفرنسيين الأكثر مبيعاً آنذاك. وهي تمزج في أسلوبها بين الخيال وتطوير الذات، مما خلق نوعًا هجينًا يشار إليه أيضا باسم الروايات الملهمة"، كما سبق وعرضناه في الفصل الثاني من هذه الأطروحة. ومن أعمالها اللاحقة: *Le jour où les lions mangeront de la salade verte* (2017) و *Cupidon a des aile en carton (2019)* (Giodrnado, s.d).

IV.2.2. ملخص الكتاب الثاني:

تروي رواية « *L'homme qui voulait être heureux* » قصة جوليان، وهو مدرس فرنسي يقضي عطلته في مدينة بالي، إذ قرّر تغيير برنامجه السياحي في آخر لحظة واختار زيارة معالج محلي يدعى سامتيانج بدل زيارة أحد المواقع السياحية هناك، فكان ذلك اللقاء نقطة بداية لحياة جديدة بالنسبة له، إذ تمكَّن الحكيم سامتيانج خلال عدة جلسات من مساعدة جوليان على تحديد المعتقدات التي كانت تعيق تفكيره وتمنعه من أن يكون سعيدًا، عن طريق تشجيعه على طرح الأسئلة المناسبة عن تصوراته واتخاذ إجراءات ملموسة لتغيير حياته. إذ تناولت الرواية موضوعات مختلفة عن تطوير الذات كتقرير المصير، وقوة الإيمان، والسعي لتحقيق السعادة الحقيقية.

IV.2.2.1. الشخصيات الرئيسية للكتاب الثاني:

***جوليان:** بطل الرواية الذي يبحث عن السعادة.

***سامتيانغ:** الحكيم الذي أصبح مرشده الروحي.

IV.2.2.2. تقديم مؤلف الكتاب الثاني:

لوران جونيل Laurent Gounelle كاتب فرنسي متخصص في روايات تطوير الذات، ولد سنة 1968. وقبل أن يصبح كاتبًا، درس في المدرسة العليا للتجارة، وعمل مستشارًا للموارد البشرية. كما تابع تكوينا في علم النفس الاجتماعي والفلسفة ما أثر بشكل كبير على كتاباته. وتعتبر رواية « *L'homme qui voulait être heureux* » أولى رواياته، نشرتها دار آن كاريير Anne Carrière سنة 2008، حقق بها نجاحاً عالمياً، حيث تُرجمت إلى أكثر من 25 لغة. ومن بين أعماله البارزة الأخرى *Les dieux voyagent toujours incognito* (2010) و *Le jour où j'ai appris à vivre"* (2014) وآخرها كتاب *Intuito* (2021) (Fnac, s.d)

IV.3.2. ترجمتي كتابي المدونة إلى العربية:

تمت ترجمة الكتاب الأوَّل "حياتك الثانية تبدأ حين تدرك أن لديك حياة واحدة" إلى اللغة العربية من طرف حسين عمر ونشرتها دار المركز الثقافي العربي، وهو كاتب ومترجم وصحفي سوري، من مواليد الحسكة سنة 1967 ويقيم في أربيل، خريج اللغة والأدب الفرنسي من جامعة حلب، يكتب مقالات رأي لمواقع عربية وكردية، وكان قد أصدر باللغة الكردية كتابه: نهاية الدولة المركزية (2018).

من ترجماته، بالإضافة إلى روايتنا هذه: كيف تسافر مع سمكة سلمون (2007) لأومبرتو إيكو، العربة المجنونة (2007) لكارلوس ليسكانو، التاريخ المعاصر لتركيا (2009) لحميد بوزرسلان، وبعد ذلك... (2011) لغيوم موسو، الفتاة التي ركلت عش الدبابير (2012) لستيج لارسن، مباهج طوكيو (2017) لدوريان سوكيجاوا، الغريبة (2007) لمليكة أوفقير، شقة في باريس (2020) لغيوم موسو (العربي الجديد، 2020).

أما بالنسبة للكتاب الثاني، الذي تُرجم بعنوان: " الذي أراد أن يكون سعيداً"، فقد ترجمته إلى العربية زينب بن ضياف، ونشرته دار النشر "مومنت للكتب والنشر" Moment في طبعته الثانية الصادرة سنة 2018. ولكن، لم نجد أي معلومات أخرى عن المترجمة سوى عمل آخر لها تحت عنوان "ثلاث مسرحيات بالتونسي من أدب اللامعقول" (2019).

IV.4.2. أسباب اختيار المدونة:

يعود اختيارنا لهذه المدونة إلى:

– النمطية الموضوعية: يتناول كلا العملان موضوع تطوير الذات والبحث عنها في سبيل تحقيق السعادة من خلال علاقة المدرِّب بطالبه أو زبونه، وهي طريقة نمطية في حبك كتب تطوير الذات المعاصرة الخيالية (Feel-good)، مما يسمح لنا، بعد فحص ترجمة

خصائصها الأسلوبية والمفاهيمية إلى سياق ثقافي عربي، باستخلاص نتائج عامة تخص ترجمة هذا النوع كله.

– النجاح التجاري: حظي هذان الكتابان بنجاح كبير في فرنسا وعلى الصعيد الدولي، مما برر ترجمتهما إلى اللغة العربية وتوزيعهما في العالم الناطق بالعربية.

– صفة المعاصرة: صدرت الروايتان في سنتي 2008 و2015 على التوالي، وهذا ما يتماشى مع أحد متغيرات دراستنا وما يعكسه من اهتمامات ولغة حديثة، وما يفرض من تحديات على الترجمة.

– المحتوى الثقافي: يحتوي كلا العملان على إشارات ثقافية فرنسية وغربية تخلق مشكلات ترجمية عند نقلها للجمهور الناطق باللغة العربية.

– أسلوب السرد السهل: أسلوبهما بسيط وسلس، مما يسمح لنا بالتركيز على خيارات الترجمة دون الاصطدام بمشاكل التعقيد الأدبي المفرط.

3.IV. دراسة تحليلية مقارنة لمناص الكتابين المصدر والهدف:

لقد سبق وأن ذكرنا في الفصل الثاني أهمية مناص كتب تطوير الذات وكيف تستغلها دور النشر لإحداث أكبر قدر ممكن من التأثير على القارئ. وسنقتصر في دراستنا للمناص هنا على تحليل غلافي الكتابين المصدر وما يحملانه من أيقونات وألوان وعناوين وكلمتي ظهر الغلاف التي تعد من أهم الخصائص الإقناعية (الإيتوس) في كتب تطوير الذات، ومقارنتها بترجماتها.

IV.1.3.غلاف الكتاب الأوَّل، المصدر مقابل الهدف:

IV.1.1.3.عنوان الكتاب الأوَّل وترجمته

استعملت الكاتبة في العنوان الفرنسي (*Ta deuxième vie commence quand tu comprends que tu n'en as qu'une*) ضمير المخاطب (Tu) للتوجه مباشرة للقارئ. وقد حافظت الترجمة العربية (حياتك الثانية تبدأ حين تدرك أن لديك حياة واحدة) على نفس الأسلوب المباشر في التوجه إلى القارئ من خلال استخدام ضمير الملكية "حياتك "، إذ حافظت الترجمة على الترتيب النحوي الطبيعي للغة الهدف مؤديةً ترجمة حرفية على العموم مع إبدال طفيف في صيغة النفي tu n'en as qu'une بصيغة التأكيد في اللغة العربية، وتطويع الفعل (comprends) بالفعل "تدرك" الذي يحمل معنى أعمق من معنى "الفهم" في اللغة العربية.

وبالتالي يمكن القول أن ترجمة العنوان عموما كانت حرفية وقد تمكنت من الحفاظ على الرسالة الجوهرية وعلى الوظيفة الندائية للعنوان المصدر، وبالتالي حققت نفس الفعالية التواصلية التي تتطلبها الطبيعة التداولية لكتب تطوير الذات دون إحداث تحويلات كبرى.

IV.2.1.3. أيقونات وألوان غلاف الكتاب الأوَّل، المصدر مقابل الهدف:

يتميَّز غلاف الكتاب الفرنسي بغلبة اللونين الأبيض والأزرق الموزعين بين السحاب المنتشر في السماء– مما يعبر عن الأفكار في الثقافة الغربية–وشجرة منمقة تتشعب من فروعها أزهار فتية، تحاول المرأة التي تشكل العنصر البصري المركزي في الصورة، الاعتلاء على رأس حذاءها عال الكعب لقطف إحداها، مما خلق استعارة بصرية للجهد المبذول للسعي نحو النمو والارتقاء الذي يعلنه عنوان الكتاب.

أما غلاف النسخة العربية فقد احتفظ بصورة الشجرة وفروعها المزهرة كعنصر مركزي، ولكن حذف كلياً صورة السّحاب واستبدله بصورة سماء صافية زرقاء. كما حُذفت صورة المرأة تماما من الغلاف الهدف ليتم تحويل الانتباه البصري نحو المعالجة الخطية لنص العنوان الذي احتل مركز الغلاف. ويعتبر هذا الحذف تعديلا كبيرا للعلامة السيميائية عن طريق اعتماد استراتيجية التوطين:

–استبدال رمز السحاب بسماء زرقاء صافية، قد يهدف للتركيز على الجانب المتفائل والإيجابي وتجنب اللُّبس في تفسير رمز السحاب والغيوم بالتشاؤم والأفكار السلبية كما هو جارٍ في الثقافية العربية.

– أما حذف صورة المرأة وما تحمله من شحنات دلالية في ثقافة المصدر، بما في ذلك فكرة التطور والتحول التي تشكل الموضوع الرئيسي للكتاب، فقد يشكل حسب نموذج "النزعات التشويهية لبرمان" تفقيرا نوعياّ للرسالة البصرية، حرم القارئ العربي من بعد رمزي موجود في النص المصدر دون تعويضه بما يكافئه في الثقافة الهدف. أما من وجهة نظر أنتوني بيم،

فحذف صورة المرأة ما هو إلا تخفيف من حدّة الخطر الثقافي المرتبط بتلقي رمز المرأة في بعض الأوساط العربية، من حيث الدين والعرف.

IV.3.1.3. كلمة ظهر غلاف الكتاب الأوّل، المصدر مقابل الهدف:

Camille, trente-huit ans et quart, a tout, semble-t-il, pour être heureuse. Alors pourquoi a-t-elle l'impression que le bonheur lui a glissé entre les doigts ? Tout ce qu'elle veut, c'est retrouver le chemin de la joie et de l'épanouissement. Alors quand Claude, routinologue, lui propose un accompagnement original pour l'y aider, elle n'hésite pas longtemps : elle fonce. À travers des expériences étonnantes, créatives et riches de sens, elle va, pas à pas, transformer sa vie et repartir à la conquête de ses rêves...

Personnellement, je n'ai jamais lu un roman qui soit aussi interactif, libérateur et transformateur [...] C'est avec beaucoup d'originalité, de finesse et de sensibilité que Raphaëlle Giordano nous raconte une histoire qui non seulement pourrait être la nôtre mais qui apporte des pistes de solution, des chemins d'évolution [...] Attention ! Quand vous aurez tourné la dernière page de ce roman, votre vie pourrait ne plus être la même... et ce sera la meilleure chose qui puisse vous arriver.

Christine Michaud

Raphaëlle Giordano, coach en créativité et développement personnel, artiste peintre et auteure, signe ici son premier roman.

www.editionsdito.com

حياتك الثانية تبدأ حين تدرك أن لديك حياة واحدة

«- على الأرجح أنكِ تعانين من شكلٍ من أشكال داء الروتين الحاد.

- أعاني من ماذا؟

- داء الروتين الحاد. هذا أحد أمراض الروح والذي بات ينتشي على نحوٍ متزايد بين الناس في العالم. أعراضه تكاد تكون دائماً هي نفسها: انخفاض في درجة الحافز، نوبات دورية من الكآبة، فقدان المعالم والحواس، إيجاد صعوبة في الشعور بالسعادة على الرغم من وفرة الخيرات المادية، خيبات أمل وشعور بالإرهاق والتعب...

- ولكن... كيف تعرف كلّ هذا؟

- أنا روتينولوجي.

- روتينو ماذا؟».

* * *

برزت هذه الرواية، المرتكزة على التنمية الذاتية وعلم النفس الإيجابي، كأحد الأعمال الأكثر نجاحاً في اللحظة الراهنة. إنها كتابٌ يدعو إلى التغيير وإلى تحسين المرء لحياته، في سبيل عثوره على طريق الرضى والسعادة.

من خلال حكاية كاميل التي تسعى إلى عودة الفرح والإثارة إلى حياتها، تدعونا هذه الرواية إلى أن نطرح على أنفسنا أسئلة وجودية وإلى أن نفكّر في خياراتنا وتصرفاتنا وسلوكياتنا، وتدفع بنا إلى الجرأة على تغيير حياتنا وتحقيق أحلامنا.

تطمح رافاييل جيوردانو، المدرّبة في مجالي الإبداع والتنمية الذاتية، عبر روايتها الأولى هذه، إلى السير بالقارئ نحو حياة أكثر سعادة، وتقول في هذا السياق: «لا أريد أن أطلق أحكاماً ولا أن أسقط في فخ المبالغة. ما أسعى إليه هو أن أمنح المفاتيح لقُرّائي لكي يصبحوا أفضل حالاً».

تتمثل كلمة ظهر غلاف الكتاب الأوّل في ملخص ركّز على شخصية كاميل وشخصية كلود "أخصائي الروتين" وعرض شهادة "كريستين ميشود" مع سيرة ذاتية مختصرة للمؤلفة. أما كلمة ظهر غلاف النسخة العربية فكانت عبارة عن مقتطف من الكتاب يتمثل في حوار مباشر يشرح "داء الروتين الحاد" ومفهوم "أخصائي الروتين" مع تقديم الكتاب على أنه يحمل موضوع تطوير الذات مع تقديم معلومات عن المؤلفة. وبالتالي يكون المترجم أو دار النشر قد تصرفا كليا في نص كلمة ظهر الغلاف للتركيز على إبراز ما هو جديد في الكتاب، ألا وهو التعريف بداء الروتين الحاد وأعراضه، مركِّزين على الجانب التداولي للكتاب في سبيل تحقيق الوظيفة التواصلية التأثيرية على حساب الوفاء للنص المصدر، لجذب

القارئة العربية التي افترضا أنها ستتعرف على أعراض ذلك الداء في ذاتها، مما سيدفعها لاقتناء الكتاب.

واختصار القول فإن ترجمة كلمة ظهر غلاف الكتاب الأوَّل، ورغم أنها تثير مسألة "تدمير الشبكات المحلية" التي جاء بها **برمان** (1999) بابتعادها عن البنية الأصلية للنص المصدر، إلا أنها تسعى إلى الحفاظ على الوظيفة التداولية للنص، المتمثلة في حث القارئ ودفعه لاقتناء الكتاب وقراءته.

IV.2.3.غلاف الكتاب الثاني، المصدر مقابل الهدف:

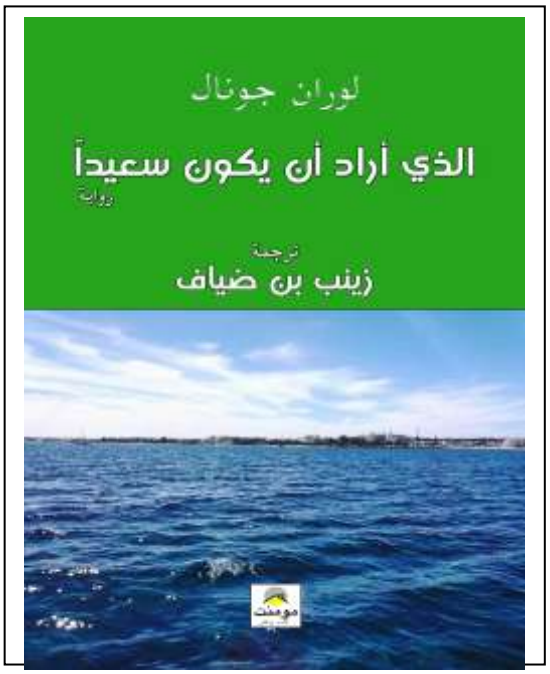

IV.1.2.3.عنوان الكتاب الثاني وترجمته

تم ترجمة عنوان الكتاب الثاني « *L'homme qui voulait être heureux* » بـ: "الذي أراد أن يكون سعيدا". فكان من الملفت للانتباه حذف كلمة "الرجل" من الترجمة وابتداء الجملة مباشرة بالاسم الموصول "الذي"، ما يُعد خطأ نحويا في اللغة العربية؛ فمن حيث

التركيب، تبتدأ الجملة العربية باسم فتكون اسمية، أو بفعل فتكون فعلية ، ولكن لا يمكن ابتداءها باسم موصول لا يسبقه اسم ولا فعل ولا ضمير يُؤول إليه.

أما من منظور التداولية، يشكل هذا الحذف تعديلا معتبرا في وظيفة العنوان الندائية، إذ يضع العنوان الأصلي بشكل مباشر رجلا محددًا في مركز السعي لتحقيق السعادة، مما يخلق هوية ثابتة يمكن للقارئ أن يرتبط بها ويتماهى مع شخصيتها. أما الترجمة، فقد بدأت مباشرة بالاسم الموصول "الذي"، فنزعت الصفة الشخصية عن الموضوع وأضعفت البعد الإنساني الذي يميز الكتاب.

ومن الناحية السيميائية، أدى هذا الحذف إلى خسارة علامة "الرجل" التي تحمل قيمة رمزية في هذه الرواية التي تروي رحلة رجل (ذكر بالتحديد) في مدينة بالي. وبالتالي فإن النظام السيميائي للنص المصدر لم يتم إعادة إنتاجه في الترجمة.

وحسب نظرية التلقي، يؤثر هذا الحذف على أفق توقعات القارئ الناطق باللغة العربية، لأنه لا يُعِد القارئ بشكل كافٍ لتلقي سرد يركز على شخصية ذكورية محددة تشكل هويتها محور الحبكة.

وعليه كان من الأنسب اختيار ترجمة حرفية بسيطة ووفية للتركيب اللغوي للنص المصدر (الرجل الذي أراد أن يكون سعيدا) وتجنب هذا "الحذف" غير المبرر الذي شوه هوية العمل دونما اضطرار لغوي أو ثقافي، إذ يعتبر "إفقارا نوعيا" على حد تعبير **برمان**.

IV.2.2.3. أيقونات وألوان الكتاب الثاني، المصدر مقابل الهدف:

كان اللون الأخضر في كلا الغلافين المصدر والهدف اللون السائد، وهو رمز للنمو والتوازن والأمل في جميع الثقافات، ولكن صورة غلاف النسخة الفرنسية التي تظهر نسيجًا

نباتيًا يشبه أنسجة جسم الإنسان الناقلة للدم والنابضة بالحياة، كانت أكثرا تجريدًا ورمزية من النسخة العربية التي أظهرت صورة واقعية للبحر، كرمز للانفتاح والسعي للسكينة.

وعليه، فإن الانتقال من صورة مجردة لرسم نباتي إلى صورة حقيقية للبحر قد أفقد الترجمة البعد الرمزي الموجود في النص المصدر.

وما يلفت أكثر في الفرق بين الغلافين المصدر والهدف، هو وجود عبارة « Ce que l'on croit peut devenir réalité » في الغلاف الفرنسي، وغيابها تماما عن النسخة العربية.

إن حذف هذه الجملة التي تعتبر بمثابة وعد أو رسالة تحفيزية تفصح عن نوع الكتاب وتصنفه ضمن نوع تطوير الذات، وتوجه توقعات القارئ، قد حرم القارئ العربي من عنصر أساسي من عناصر المناص الذي يلخص موضوع الكتاب، وهذا من شأنه أن يقلل من التأثير التحفيزي ووضوح قصد الكتاب، مما يشكل من وجهة نظر سيميائية، إضعافا للرسالة وللبعد الإقناعي للغلاف الذي يعتبر أساسيا في نوع تطوير الذات.

IV.3.2.3. كلمة ظهر غلاف الكتاب الثاني، المصدر مقابل الهدف

تتمثل كلمة ظهر الغلاف الفرنسية في نص سردي يخاطب القارئ مباشرة، إذ ابتدأت بالفعل "تخيَّل..."، ثم جاء فيها ذكر المكان (بالي) ولقاء المعالج، وعرض واضح للموضوع الرئيسي (البحث عن السعادة)، ثم إعادة نفس عبارة الغلاف "Ce que l'on croit peut devenir réalité".

أما الغلاف الخلفي للكتاب الهدف فقد تميّز بالبساطة الشديدة، إذ اكتفى بترجمة العنوان إلى الإنجليزية بـ Who Wanted to be Happy مع الإشارة البسيطة إلى نوع الكتاب باللغة الإنجليزية (رواية) واسم المترجمة " زينب بن ضياف" وشعار دار النشر "مومنت"، ولعل هذا ما أسماه **برمان** "إفقارًا نوعيًا وكميًا" لما ألحق بالقارئ الناطق باللغة العربية من حرمان من عناصر مناصية أساسية.

فمن الناحية السيميائية والترجمية، يشكل استخدام اللغة الإنجليزية في ظهر غلاف الترجمة العربية لعمل فرنسي شذوذاً إشارياً لا مبرر له؛ فعلى النقيض من النسخة الفرنسية التي تستخدم تقنيات السرد والتوجه المباشر للقارئ ("تخيل...") اكتفت النسخة العربية بالحد الأدنى من الإشارات، التي لا تفي بالوظيفة الإيحائية الأساسية للغلاف الخلفي إذ إن الغياب التام لعرض المحتوى أو الموضوع يحرم القارئ من المراجع التفسيرية.

وبهذا، تكون الاستراتيجية المختارة في الترجمة هنا قد تجاوزت مجرد التوطين إلى محو العلامات الخطابية الخاصة بنوع تطوير الذات، لتضعه في موضع هامشي داخل النظام الأدبي العربي المتعدِّد حسب نظرية النظم المتعدِّدة، حيث لا ترى أهمية من الاستثمار في مناص هذا النوع. كما إن غياب كلمة ظهر الغلاف يعتبر تخليا عن الوظائف التداولية والتوجيهية للقراءة ويترك القارئ الناطق باللغة العربية بدون المفاتيح الأساسية للفهم، مما

يشكل "خطرا" على تلقي الكتاب، ويثير أسئلة أخلاقية مهمة حول مسؤولية النقل الكامل للنص ولما يرافقه من مناص.

4.IV. تحليل ونقد ترجمة نماذج من عناصر النص الجزئية:

صنفنا النماذج المقتبسة في هذه المرحلة من أجل تحليلها ونقد ترجمتها حسب المنهجية المسطرة، إلى نماذج تتضمن **الخطاب التحفيزي** الذي يميِّز نوع كتب تطوير الذات، ونماذج تتضمن **بعض الكليشيهات** المرتبطة بتطوير الذات، ونماذج عن ترجمة بعض **مظاهر الثقافة الجماهيرية (الفردنة والعولمة)**، وأخيرا، نماذج عن ترجمة **بعض عناصر الإقناع (الإيتوس والباتوس واللوجوس)**.

1.4.IV. خطاب التحفيز:

نعرض أولا النماذج الأصلية مع الترجمة ثم يلي التحليل والنقد:

1.1.4.IV. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Je compte sur vous pour ne pas «faire que le dire». Chaque résolution n'est pas anodine. Beaucoup de gens connaissent les bonnes pratiques pour mener une vie plus heureuse, mais ne passent jamais réellement à l'action... Ce n'est pas toujours facile de tenir ses engagements. Paresse, fatigue, découragement, les ennemis guettent! Mais tenez bon: le jeu en vaut la chandelle. » (p.51)

"أنا أعتمد عليك لكي لا نقتصر على الكلام فقط. أي قرار نتخذه ليس تافها. الكثير من الناس يعرفون الممارسات الصحيحة والمناسبة لكي يعيشوا حياة أكثر سعادة، ولكنهم لم ينتقلوا حقيقة إلى الفعل والممارسة...ليس من السهل دائما أن يفي المرء بالتزاماته. الكسل والتعب والإحباط والخمول كلها أعداء تتربص بالمرء! ولكن قاومي: تستحق اللعبة العناء". (ص. 73)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع التحفيزي بامتياز، ومن المنظور التداولي والسيميائي في النص المصدر، استخدم المؤلف خطابا مباشرًا بعبارات، مثل Je compte sur vous; tenez bon، وهي عبارات ذات قوة ندائية تهدف إلى تحفيز القارئ على اتخاذ الإجراء على الرغم من العقبات. وقد حافظت الترجمة العربية على هذا البعد التداولي باعتماد عبارة "أنا أعتمد عليك"، وكذلك يحافظ فعل الأمر "قاومي" على وظيفة التحفيز في «tenez bon».

أما من حيث نظريات التلقي وسكوبوس، فقد استجابت الترجمة إلى حد ما إلى توقعات القارئ العربي، لا سيما عندما استعمل المترجم تقنية التوسيع (Newmark, 1988) بإضافة كلمة "الخمول" إلى الثلاثية (triplet) Paresse, fatigue, découragement التي وصفتها الكاتبة "بأعداء" التحفيز، لتصبح الترجمة باللغة العربية "الكسل والتعب والإحباط والخمول". فإضافة كلمة "الخمول" قد تعكس الفروق الثقافية في فهم العوائق التي تحول دون التحفيز، وذلك ما زاد من الحفاظ على الوظيفة التحفيزية.

وقد استعمل المترجم استراتيجية التوطين في ترجمة العبارة الاصطلاحية « le jeu en vaut la chandelle » وهي عبارة تحفيزية أساسية في هذا المقطع، يعود أصلها إلى القرن السادس عشر وتشير إلى ألعاب الورق أو النرد، حيث كان الربح المحتمل يعوض عن تكلفة الشمعة المستخدمة للإضاءة ليلا(La langue française, s.d.). ويعني هذا التعبير أن الجهد المبذول، حتى لو كان كبيرا، سوف يكافأ بما يكفي لتبرير الوسائل المستهلكة. أما الترجمة العربية "تستحق اللّعبة العناء"، فقد كانت حرفية حين حافظت على الاستعارة

(اللعبة) ولكنها لا تتوافق مع أي تعبير اصطلاحي مكافئ في اللغة العربية، فضاعت الإحالة التاريخية التي تشير لها الشمعة، مما يشكل "تشويها ثقافيا" حسب **برمان**. وبالتالي كان من الأجدر البحث عن عبارة مكافئة في اللغة العربية مثل: "الغنيمة على قدر الغُنُم" وهي عبارة مشتقة من القاعدة الفقهية الإسلامية "الغُنم بالغُرم" ، التي تعني أن من حقق نفعا من أمر ما، يجب عليه أن يتحمَّل ما يترتب عنه من تبعات أو خسائر. أو توظيف عبارة أكثر انتشارا في مثل هذا السياق، مثل "من جدّ وجد" أو "من سار على الدّرب وصل"، أو ببساطة استبدال كلمة "اللعبة" بكلمة أكثر عمومية مثلما اقترحت **بيكر** (2018)، خالية من الإحالات غير المفهومة لدى القارئ العربي، مثل: "الأمر يستحق العناء".

IV.2.1.4. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« À ce stade, la motivation gonflée à bloc, je pensais que ce serait, si je puis dire, du gâteau. » (p.47)

"في تلك المرحلة، وقد تعاظم الحافز داخلي، كنت أفكر، إذا ما جاز لي القول، بأن السبب قد تكون الحلوى. كان ذلك من دون الأخذ في الحسبان الحرب الباردة للمطابخ..." (ص.68)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع استخدمت المؤلفة الفرنسية التعبير الاصطلاحي la motivation gonflée à bloc لأجل وصف حالة من الحماس الشديد، والاستعارة du gâteau للتعبير عن السهولة. وقد استخدم المترجم لترجمة التعبير الأول، عبارة "تعاظم الحافز داخلي"، وهي ترجمة حافظ بها على المعنى مع تغيير بسيط في المنظور ولكنها أفقدت النص بعده الاصطلاحي إذ قد نجد في عبارات مثل "كنت محفزة حتى النخاع" أو "كنت أشتعل حماسا" مكافآت تعبر عن الفكرة ذاتها.

أما استعارة "du gâteau" فقد ترجمها حرفيًا بـ "الحلوى" فكانت ترجمة غير موفَّقة تفتقد إلى التكافؤ الوظيفي الذي يعبِّر عن "السهولة"، بل أنتجت عبارة دون معنى. وما زاد الطين بلة هو محاولة المترجم "توسيع المعنى" (Newmark, 1988) بإضافة عبارة "الحرب الباردة للمطابخ" الغائبة عن النص الأصل من جهة، والمجردة من أي معنى ظاهر أو ضمني من جهة أخرى. بالتالي، وحسب نظريات التلقي، يعتبر المترجم قد برهن عن عدم استيعابه للتعبير الاصطلاحي الفرنسي، وبالتالي فشل في إنتاج ترجمة تتوافق مع أفق توقعات القارئ العربي. أما من وجهة نظر سكوبوس، فقد حافظت الترجمة على الوظيفة التحفيزية للنص المصدر عندما حافظت على التعبير عن حماس الراوية في التعبير الأول، ولكن الترجمة الحرفية لكلمة « Gâteau» لم تؤد وظيفتها التداولية، بل خلقت تناقضًا وظيفيًا أعاق فهم القارئ. فوفق النموذج البرماني، أظهرت الترجمة العديد من "التشوهات" ، أهمها "تدمير التعابير الاصطلاحية" من خلال الفشل في نقل عبارة « Gâteau» إلى العربية.

وعليه، نقترح ترجمةً أخرى لهذا النموذج كما يلي: "لقد ظننت في هذه المرحلة التي غمرني فيها الحماس حتى النخاع، أن الأمور ستكون سهلة".

IV.4.1.3. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني:

« -Vous savez, on ne peut pas être heureux si l'on se voit victime des événements ou des autres. Il est important de comprendre que c'est toujours vous qui décidez de votre vie, quelle qu'elle soit. Même si vous êtes le dernier des subalternes sur votre lieu de travail, c'est vous qui êtes le directeur de votre vie. C'est vous qui êtes aux commandes. Vous êtes le maître de votre destin. » (p.97)

"–هل تعرف، واصل المعلم، لا نستطيع أن نكون سعداء إذا ما رأينا أنفسنا ضحايا للآخرين. من الضروري أن تفهم أنك أنت دائما صاحب القرار في حياتك، مهما كانت. حتى إن كنت العامل الأقل شأنا في مكان عملك، أنت هو المدير في حياتك. أنت هو من يمسك بزمام الأمور. أنت سيد قدرك". (ص.144)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع الذي يجسد بشكل مثالي خطاب التحفيز على تحمل المسؤولية، استعمل الكاتب الفرنسي تكرار كلمة "Vous" للتأكيد على المسؤولية الشخصية:

« c'est vous qui êtes le directeur ؛C’est toujours vous qui décidez »

« C'est vous qui êtes aux commandes». ويُعد هذا التكرار تقنية تحفيزية لأنه يذكِّر البطلة بقوتها.

وقد حافظت الترجمة العربية على هذا التأكيد من خلال استعمال نفس تقنية التكرار بضمير المخاطب "أنت": " أنت دائما صاحب القرار"؛ " أنت هو المدير في حياتك "، "أنت هو من يمسك بزمام الأمور"... وبالتالي فقد نقلت القيمة السيميائية بشكل فعال إلى اللغة العربية.

وقد أضافت المترجمة عبارة "واصل المعلم" الغائبة عن النص المصدر، لتذكير القارئ بالعلاقة الهرمية بين المخاطِب والمخاطَب، رغم أنها غير واضحة في النص الفرنسي، مما يوسّع من أفق توقعات القراء العرب ولا سيما الثقافية منها، المتعلِّقة بالسلطة التي يتمتع بها ناقل المعرفة في الثقافة العربية؛ ففي الوقت الذي يسعى فيه الغرب إلى محو المسافات بين المعلِّم والمتعلِّم، تسهر العرب على الحفاظ على تلك المسافة التي تحفظ للمعلِّم مكانته المرموقة.

وعلى العموم، كانت الترجمة أمينة في نقل العبارات الرئيسية التحفيزية حول كونه "صاحب القرار" و "مديرا..." ، إلخ.

أما ترجمة عبارة « C'est vous qui êtes aux commandes » بـعبارة عربية مكافئة : "أنت هو من يمسك بزمام الأمور" فقد أدّت وظيفتها التداولية التحفيزية بنجاح، لِما تحمله هذه العبارة العربية من فصاحة من جهة، ومن معاني القيادة والرئاسة والسيادة التي تحملها النسخة الفرنسية من جهة أخرى.

أما في ترجمة جملة: « on ne peut pas être heureux si l'on se voit victime des événements ou des autres »، فقد حذفت كلمة événements من الترجمة حيث نقلتها المترجمة بـ: "لا نستطيع أن نكون سعداء إذا ما رأينا أنفسنا ضحايا للآخرين"، وهذا الحذف غير المبرر يلغي دور العوائق الخارجية التي تحول دون تطوير الشخص لذاته ويجعلها من خطأ الأشخاص فقط. فكان الأحرى بها ألا تحذف ترجمة كلمة « événements » لتصبح الترجمة : "لا نستطيع أن نكون سعداء إذا ظننا أنفسنا ضحايا للأحداث أو للآخرين".

IV.4.1.4. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني:

« Les personnes qui ont peur du rejet sont très loin de savoir qu'il est rare d'être repoussé par les autres. C'est même presque difficile à obtenir. Les gens sont, dans l'ensemble, plutôt enclins à vous aider, à ne pas vous décevoir, à aller dans le sens de ce que vous attendez d'eux. C'est précisément lorsque l'on craint d'être rejeté que l'on finit par l'être, suivant le mécanisme des croyances que vous avez maintenant appris à connaître. » (p.97)

"الأشخاص الذين يخافون الرفض، واصل قائلا، بعيدون عن معرفة أنه من النادر أن ترفض من طرف الآخرين. صعب أن يمتلكوا هذا المفهوم. الناس، في المجمل، يميلون لتقديم المساعدة، كي لا يخيبوا ظنك، يقومون بما تنتظر منهم. نحن ننتهي بأن يتم رفضنا تحديدا عندما يتملكنا الخوف من ذلك، وهذا حسب آلية الاعتقاد التي أصبحت تعرفها الآن". (ص. 114)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع، يريد المعلِّم أن يحفز بطل الرواية ويشجِّعه على عدم التردُّد في طلب المساعدة من الآخرين وأن يُحسن الظن بهم لأن الناس يميلون إلى المساعدة بطبعهم: فالجملة « les gens sont [...] plutôt enclins à vous aider » والمترجمة بـ: "الناس [...] يميلون لتقديم المساعدة" تشكِّل إبدالا ناجحا للصفة « enclins» بالفعل "يميلون" وتحافظ على نقل الحجة التحفيزية بنجاح.

أما التطويع في ترجمة « à ne pas vous décevoir » بـ: "كي لا يخيبوا ظنك" فيدل على الفهم الجيّد للدلالات الثقافية العربية، ويعزِّز التأثير اللفظي من خلال الإشارة لمفهوم "الظن" كافتراض إيجابي.

وفي المقابل، ترجمة عبارة « C'est même presque difficile à obtenir » بعبارة "صعب أن تمتلكوا هذا المفهوم" لم تكن موفقة، حيث شكَّلت انزياحا دلاليًا إشكاليًا، لأن الانتقال من الندرة الوجودية للرفض (صعوبة الحصول على الرفض من الناس) إلى الندرة المعرفية للرفض (صعب أن يمتلك الناس مفهوم الرفض) يضعف الاستراتيجية الحجاجية، وبالتالي كان من الأرجح اللّجوء إلى ترجمة أكثر حرفية توفق بين الخوف الذاتي والندرة الموضوعية المتواجدة في النص المصدر، مثل: "بل إن الحصول على الرفض يكاد يكون مستحيلاً".

أما عبارة « mécanisme des croyances » فيقصد بها الكاتب "نظام الاعتقادات المعقد"، لأن كلمة "mécanisme"، حسب القاموس الالكتروني (Le Robert, s.d.)، تشير إلى مجموعة عمليات مترابطة، وترجمتها ترجمة حرفية بـ "آلية الاعتقاد" كان موفقا لأنها تعكس تماما العملية الخطية المترابطة خطواتها التي يقصدها المؤلف، والاستراتيجية المنتهجة هنا هي إذن تغريبية، ولكنها أدت الغرض جيدا.

من خلال فحص هذه النماذج الأربع عن كيفية تعامل المترجمين مع خطاب التحفيز في كتابي المدونة، تبين أنهما ركزا على نقل الوظيفة التحفيزية العامة للنص دون الاهتمام بالدِّقة في الاختيار المعجمي، معتمدين أساسا على استراتيجية التغريب. أما مترجم الكتاب الأوَّل فقد أبرز في النموذج الثاني عدم تمكُّنه من التعابير الاصطلاحية الفرنسية التي لا تصلح لترجمتها استراتيجية التغريب، مما أدى إلى إنتاج نص عربي بدون معنى، وبالتالي إلى الفشل في تحقيق الوظيفة التواصلية مع المتلقي.

IV.4.2. تحليل ونقد نماذج من ترجمة الكليشيهات:

تتمظهر الكليشيهات في كتب تطوير الذات على المستوى اللغوي في شكل التعابير الجاهزة وأسلوب التلاعب بالكلمات، وعلى المستوى الدلالي في شكل الأفكار الشائعة والنمطية التي أدى تكرارها إلى انغماسها في عقول الناس حتى وإن كان بعضها خاطئا ومجردا من أي أساس علمي، وهذا الأمر شائع جدا في كتب تطوير الذات، سنفحص من خلال النماذج التالية كيف تعاملت الترجمة معها:

IV.4.2.1. التعابير الجاهزة:

نقدِّم أولا النماذج الأصلية مع الترجمة ثم التحليل والنقد:

IV.4.2.1.1. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Devant cet immense monticule plein de poussière, je l'avoue, je faillis jeter l'éponge. »(p.33)

أمام تلك الكومة الكبيرة من الغبار، كدت أن استسلم وأتراجع. (ص.50)

***التحليل والنقد:**

يُستعمل التعبير « jetter l’éponge » عند العجز عن القيام بمهمةٍ ما والإحساس باليأس، وهو تعبيرٌ ظهر في حلبات الملاكمة في إنجلترا في القرن التاسع عشر، عندما وُضعت قواعد هذه الرياضة. أما كلمة éponge فتُشير إلى الإسفنج الذي يستخدمه المدربون لتنظيف وجوه الملاكمين الملطخة بالدماء بين الجولات، وتعبّر حركة رمي الإسفنج من طرف المدرّب على قراره بالانسحاب. وتحمل هذه العبارة شحنةً سيميائيةً معقدةً، تتمثل في الاستسلام عند العجز، ولكن مع دلالاتٍ على الشرف (لأن المدرب يحمي ملاكمه بهذا التصرف). وقد ابتعد التعبير تدريجيًا عن سياقه الرياضي ليصبح جزءًا من الحديث اليومي. (Cnew, 2020)

وقد حافظ المترجم على التأثير التداولي من خلال اعتماده استراتيجية التوطين، مُعطيًا الأولوية لنقل المعنى الدلالي على حساب الشكل الاصطلاحي. فالترجمة "كدت أن استسلم وأتراجع" تنقل بنجاح الفعل المحوري، وهو التعبير عن الاستسلام الوشيك في مواجهة الشدائد.

كما أن الاختيار المعجمي لكلمتي "أستسلم" و"أتراجع" قد ساهم في التماسك السياقي وسهولة القراءة للقارئ العربي مما حافظ على الوظيفة العملية لنص تطوير الذات.

ومن منظور نموذج **بيم** (2020) لإدارة المخاطر، تجنب المترجم الوقوع في فخ الترجمة الحرفية، التي كانت ستُنتج تعبيرًا غير مفهوم في اللغة العربية، مما أظهر وعيًا دقيقًا بأفق توقعات القارئ المستهدف، وهو مفهوم محوري في نظرية التلقي.

ولكن، وفق **برمان**، تُصنَّف هذه الترجمة تحت عنوان "الإفقار النوعي" لتحييدها الكامل للشحنة المجازية الأصلية، أين تختفي الصورة القوية لحركة الاستسلام في حلبة الملاكمة لصالح صياغة دلالية خالية من القوة الاستعارية. كما يمكن تصنيف هذه الترجمة

تحت عنوان "تدمير الشبكات الدلالية" لأنها ألغت شبكة دلالية مهمة مرتبطة بالقتال والجهد البدني والكرامة في الهزيمة، وهي عناصر غائبة تمامًا عن النسخة العربية.

كما تطرح هذه الترجمة (أستسلم وأتراجع) إشكالية التكرار وهو تكرار دلالي غير موجود في النص المصدر، فهو إذن "توسيع" بالمعنى الذي جاء به **نيومارك**، ولكنه من وجهة نظر **برمان** يشكل نزعة تشويهية نحو "الإطالة" تنافي الإيجاز التعبيري للنص المصدر.

وفي سبيل تحسين الترجمة، نقترح كحل أول: "كدت أن أرمي المنشفة"، إذ تقترح هذه الترجمة إعادة صياغة الصورة المجازية من خلال تكييف المرجع الثقافي مع الحفاظ على البنية الاصطلاحية، حيث أصبح التعبير "رمي المنشفة" يُستخدم في السجلات الرياضية العربية المعاصرة، لا سيما في ظل تأثير العولمة الرياضية.

الحل الثاني: " كدت أن أرفع الراية البيضاء " وهي عبارة ثقافية مكافئة مُدمجة تمامًا في المخيال العربي، مما يُحدث تأثير تكافؤ ديناميكي يحترم الرموز الثقافية للغة الهدف.

الحل الثالث: "كدت أن أستسلم وأرمي بالمنشفة" وهي استراتيجية هجينة تجمع بين التفسير الدلالي والحفاظ على الاستعارة الأصلية.

وتجدر الإشارة إلى أن كتب تطوير الذات هي كتب موجهة لجمهور واسع والأحرى بالمترجم أن يركِّز على الوظيفة التداولية للنص وتفادي التغريب المفرط، والحل الثاني المتمثِّل في ("أرفع الراية البيضاء") يقدِّم أفضل توازن بين سهولة الوصول الثقافي للقارئ والحفاظ على التأثير البلاغي.

IV.2.1.2.4. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Ah! Le jeu du «c’estluiqui»… Très mauvais! C’est pour ça que vous ne pouvez pas vous entendre: c’est un dialogue de sourds! Écouter de mauvaise grâce, ce n’est pas écouter… Écouter vraiment, c’est se mettre à la place de

ce que l'autre vit, être en empathie. .. Dans les disputes, mieux vaut ne pas tout prendre pour argent comptant, Camille, mais apprendre à lire entre les lignes pour déceler les émotions authentiques. » (p.56)

آه! إنها لعبة "هو/هي" الذي/ التي..." هذا أمر سيء للغاية لهذا السبب لا تستطيعان أن تتفاهمان مع بعضكما: هذا حوار طرشان إن الإصغاء بمزاج سيء ليس إصغاء...إن الإصغاء الحقيقي، هو أن يضع المرء نفسه في موضع ما يعيشه الآخر، وأن يكون متعاطفا معه...في المشاجرات، من الأفضل عدم اعتبار كل شيء وكأنه مروغ منه وحاسم، يا كاميل، وإنما تعلمي قراءة ما بين السطور للتعرف على المشاعر الحقيقة والصادقة... (ص.82)

***التحليل والنقد:**

يحتوي هذا المقطع الذي يقدِّم فيه المدرِّب لبطلة الرواية بعض النصائح والتوجيهات لتغيير سلوكها وطريقة تعاملها مع مشكلاتها الزوجية، عدة تعبيرات جاهزة كليشية راسخة في الثقافة الفرنسية، وهي من مميزات كتب تطوير الذات المعاصرة، وخاصة الفرنسية منها، كما هو مبيَّن في الفصل الثاني:

–ولقد شكلت ترجمة التعبير الأوَّل: « Le jeu du « c'estluiqui مشكلة عندما اختار المترجم أن ينقلها حرفيا (لعبة "هو/هي" الذي/ التي)، فكانت البنية العربية ثقيلة ومتصنعة وفقدت هدفها المتمثل في إلقاء الاتهام. وهذا ما عرّفه **برمان** (1999) في نموذج النزعات التشويهية بـ "تدمير الأنظمة اللغوية" حيث تمَّ محو الخصوصية الثقافية الفرنسية لصالح الترجمة الدلالية وفقًا لـ **نيومارك** (1988)، فأعطى الأولوية للشكل على حساب الوظيفة التواصلية. وبالتالي، العبارة الاصطلاحية: "لعبة تبادل الاتهامات" تعتبر حلا بديلا واضحا وعاكسا لفكرة اللوم والعتاب بشكل مختصر، كما في النص المصدر.

–أما ترجمة dialogue de sourds بـ "حوار الطرشان" فكانت محاكاة مباشرة وهي مفهومة ومتداولة في لهجات الشرق الأوسط، ولكن كلمة "الطرشان" ليست عربية فصحى وقد تبدو غريبة وليست في محلها بالنسبة لقراء المغرب العربي أو غيرهم من الناطقين باللغة العربية. فعلى الرغم من أنها حافظت على وظيفتها التداولية المتمثلة في التحذير من سوء التفاهم والدعوة للتعاطف، وحافظت على هدفها (سكوبوس) المتمثل في بعث رسالة تحفيزية مكيِّفة مع الجمهور الهدف، إلا أن العبارة المكافئة " حوار عقيم" هي الأكثر تداولا في مثل هذا السياق، ولا تختص بها منطقة معيَّنة من الوطن العربي.

– التعبير الجاهز الثالث في هذا المقطع هو « ne pas tout prendre pour argent comptant » وقد تُرجم بـ "عدم اعتبار كل شيء وكأنه مروغ منه وحاسم" .وهي ترجمة شارحة أفقدت النص الهدف ذلك البعد الأسلوبي الخفيف والطريف الذي نلمسه في الكليشيهات اللغوية الفرنسية في النص المصدر، كما محت الترجمة الإيحاء الثقافي الذي تحمله العبارة الفرنسية، لصالح ترجمة شارحة بسيطة، لم تؤد حتى المعنى الصحيح للمصدر، مما شكل فشلا ذريعا في إدارة مخاطر الترجمة حسب **بيم** (2020)، إذ لم يتكمن المترجم من التعرف على الخطر الدلالي في هذا التعبير ولا من معالجته.

وبالتالي، كان من الأفضل في مثل هذه الحالة البحث عن تعبير عربي جاهز يحمل نفس الشحنة الثقافية العاطفية، مثل " لا تأخذ كل شيء على محمل الجد".

–أما آخر تعبير جاهز في هذا المقطع هو « lire entre les lignes » وقد كانت ترجمته بـ" قراءة ما بين السطور" اختيارا موفقا، بل هي مثال جيد للترجمة الحرفية السديدة، إذ إن هذا التعبير موجود ومتداول في اللغة العربية وبنفس المعنى ولا داعي للبحث عن غيره.

IV.4.2.1.3. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني:

« Plus les efforts sont grands, plus intense sera le bonheur, et plus longtemps il restera gravé en nous. » (p.66)

"كلما كبر الجهد المبذول، كلما ازدادت السعادة التي سنحسها قوة، وكلما ازداد تأثيرها بنا". (ص.98)

***التحليل والنقد:**

يُبرز أسلوب التوازي في النص المصدر بنيةً كليشية مزدوجة لخطاب تطوير الذات، على المستوى الأسلوبي وعلى المستوى الدلالي. أما على المستوى الدلالي، فقد بنى الكاتب فكرته على أساس معادلة كليشية عالمية يؤمن بها جميع البشر، مفادها أن : بدل المجهود يساوي نتائج إيجابية ويساوي السعادة. واستعمال هذا النوع من الكليشيهات يسهل الوصول إلى عقل القارئ ويهيئه لاستقبال وتقبل أفكار أخرى.

أما من الناحية الأسلوبية، فقد استخدم الكاتب الصيغة "كلما زاد ...، زاد ..."، لإرساء علاقةً طرديةً بين الجهد المبذول ونتيجته الحتمية المتمثلة في السعادة، إضافة إلى التأثير الإيقاعي لهذه العبارة، الذي يُعزز الرسالة التحفيزية. وقد حافظت الترجمة العربية على هذا التوازي بنجاح، فأدت بذلك نفس الوظيفة الموجودة في النص المصدر.

وحسب **بيكر**، نلمس على المستوى المعجمي للترجمة تكافئا مفاهيميا في (efforts/الجهد؛ bonheur / السعادة) لكن مع تغيير دلالي طفيف عند ترجمة عبارة restera gravé en nous بـ "ازداد تأثيرها بنا". هذا الانزياح البسيط لم يؤثر على المعنى ولا على وظيفته التداولية، ولكنه غير مبرر ولم يكن له داع بما أن الترجمة الحرفية (ستبقى راسخة فينا) واردة ومتداولة في اللغة العربية وكانت ستؤدي المعنى بكل دقة ووفاء.

ولقد أهملت الترجمة أسلوب التقديم والتأخير(Hystéron-protéron) الموجود في عبارة « plus intense sera le bonheur » وذلك قد يبرره اختلاف النظامين اللغويين، إذ اختارت المترجمة تقنية "الترجمة بإعادة الصياغة"(Baker, 2018) بإضافة كلمتين شارحتين غير موجودتين في النص المصدر، (كلما ازدادت السعادة التي سنحسها قوة...) مركِّزة على المعنى الدلالي فقط، دون مراعاة جمالية أسلوب التقديم والتأخير، ناهيك عن عدم الدقة في اختيار مقابل للمتلازمة اللفظية « Bonheur intense »، رغم أن اللغة العربية غنية بالمتلازمات اللفظية مع كلمة "سعادة"، وأنسبها في هذا السياق هي : "اشتدت السعادة".

وخلاصة القول، فإن الترجمة تعاني من "إفقار نوعي" و"تدمير للإيقاعات" حسب نموذج "النزعات التشويهية" لـ **برمان** (1999) لأنها رغم محافظتها على الشق الدلالي للكليشيه، أهملت جزئيا شقه الأسلوبي الذي لا يقل أهمية في أداء الوظيفة الإقناعية.

IV.4.1.2.4. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني:

« Quand on croit quelque chose sur soi, que ce soit en positif ou en négatif, on se comporte d'une manière qui reflète cette chose. On la démontre aux autres en permanence, et même si c'était à l'origine une création de l'esprit, cela devient la réalité pour les autres, puis pour soi. » (p.14)

"عندما نقتنع بفكرة ما عن أنفسنا، جيدة كانت أم سيئة، نبدأ في التصرف بطريقة تعبر عن هذه الفكرة. نريها للآخرين باستمرار، وحتى إن كانت فكرة موجودة فقط بداخلنا، فهي تتحول إلى حقيقة يراها الآخرون، ثم نحن". (ص.ص.17-18)

***التحليل والنقد:**

يعرض النص المصدر فكرةً مفاهيميةً كليشية أساسية في أدبيات تطور الذات، وهي أن معتقداتنا تُحدد واقعنا. وقد عبّر الكاتب عن هذه الفكرة، التي شاع تداولها على مختلف

الوسائط وفي الكثير من الكتب بمفهوم "قانون الجذب"، من خلال بنية جدلية بسيطة ومباشرة. ولقد حافظت الترجمة على هذه البنية الجدلية وعلى الفكرة المفاهيمية المحورية.

واختارت المترجمة ترجمة عبارة « on croit quelque chose sur soi » بـ "نقتنع بفكرة ما عن أنفسنا"، فعمّقت معنى "الاعتقاد" وانتقلت به إلى درجة "الاقتناع"، فتكون بذلك اختارت الاستراتيجية التواصلية لـ **نيومارك** التي تخدم الأثر التداولي المنشود بكل قوة وبدون أية خسارة.

أما في: (et même si c'était à l'origine une création de l'esprit / وحتى إن كانت فكرة موجودة فقط بداخلنا)، فقد حافظت الترجمة عمومًا على الوظيفة التداولية للنص، من خلال نقل فكرة الواقع الذاتي، لكن مع تبسيط معتبر للشبكة الدلالية والتخيلية الموجودة في النص المصدر؛ فالانتقال من « création de l'esprit » إلى "فكرة موجودة فقط بداخلنا" يمحو البعد الخلاق والإبداعي لمصطلح « création » ، وهو توطين مفرط وإفقار نوعي وفقًا لـ **برمان**، وهو حسب **بيكر** (2018) ترجمة للمفهوم الفلسفي الفرنسي الدقيق بتعبير عربي أكثر بساطة وعمومية. وفي سبيل احترام الشحنة المفاهيمية والإبداعية للنص المصدر بشكل أفضل، كان من الأفضل اختيار مكافئ أكثر ديناميكية مثل: "وحتى إن كانت من نسج خيالنا" لأن كلمة « Esprit » في هذا السياق بالذات توحي عن الخيال. فكل ما يعتقده المرء عن نفسه وهو ليس حقيقيا، يعتبر من نسج خياله. وهذه الترجمة توفق بشكل أفضل بين فكرة التكوين الفكري وخصوصية خطاب تطوير الذات الفرنسي في الثقافة الهدف.

وعلى العموم، كانت الترجمة الحرفية هي الغالبة على البنية العامة وعلى التسلسل المنطقي وحافظت بنجاح على الكليشيه الدلالي التحفيزي دون أي تعديل، مما يوحي بعالميته وقابلية تبنيه بسهولة في السياق العربي.

وخلاصة القول عن ترجمة التعابير الجاهزة في هذه النماذج، أن المترجمين قد حرصا على أداء المعنى العام لهذه التعابير بتغليب استراتيجية التوطين، دون بذل جهد في البحث عن المكافئات الوظيفية لكل منها فاكتفيا بضمان توصيل الرسالة وبالوظيفة التداولية لا أكثر.

IV.4.2.2. أسلوب التلاعب بالكلمات:

نعرض دائما النماذج الأصلية مع الترجمة أولا ثم يليهما التحليل والنقد:

IV.4.2.2.1. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Aujourd'hui est un cadeau. C'est pour ça qu'on l'appelle (présent) .» (p.92)

"اليوم هو هدية، لهذا نسميه (الحاضر)." (ص. 139)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع، أخفقت الترجمة في نقل الصورة البلاغية للنص المصدر، مما شكل خسارة كبيرة وفقًا لعدة محاور نشرح منها:

– تدمير الشبكة الدلالية **(برمان):** تعتبر التورية على مصطلح « présent»، العنصر المحوري للجملة، وهو ذو معنى مزدوج، يعبر عن اللحظة الراهنة وعن الهبة أو الهدية في آن واحد. أما ترجمته بكلمة "الحاضر"، التي تعني فقط "اللحظة الراهنة" في اللغة العربية، فقد دمر شبكة المعنى تمامًا، فأصبحت الجملة العربية غير متماسكة منطقيًا لقطعها رابط السبب والنتيجة، فتركت القارئ في حيرة.

– فشل تأدية الوظيفة: وظيفة جملة النص المصدر هي إثارة يقظة القارئ وتعزيز رسالة الكتاب الإيجابية لكن الترجمة، بانحرافها عن المنطق، أخفقت في تحقيق هذه الوظيفة، بل استبدلتها بشعور التشويش الناتج عن عدم الفهم.

–الإفقار النوعي **(برمان):** يُشكل الإخفاق في نقل أسلوب التلاعب بالكلمات إفقارًا نوعيًا معتبرا، إذ تحولت الجملة من كليشيه ذكي إلى عبارة سطحية لا معنى لها، وفقدت كل غناها السيميائي.

–غياب التكافؤ الدلالي **(بيكر):** فشلت الترجمة في إيجاد تكافؤ على المستوى الدلالي عندما اقتصر المترجم على تكافؤ معجمي جزئي، غافلًا عن أن معنى العبارة يعتمد كليًا على سمة غير قابلة للترجمة حرفيًا في اللغة الفرنسية.

وبالتالي للتغلب على هذه الصعوبة، يجب على المترجم التخلي عن الترجمة الحرفية لصالح تقنيات مثل التكافؤ (Vinay et Darbelnet, 1958)، بهدف إعادة خلق تأثير النص الأصلي ووظيفته للقارئ العربي، مع مراعاة أفق توقعاته (Jauss, 1982).

من بين الحلول الممكنة، تطبيق التكافؤ الوظيفي لإيجاد تعبير عربي ينقل فكرة مماثلة عن قيمة اللحظة الراهنة، حتى لو اختلفت الآلية اللغوية، مثل: " اغتنم حاضرك فهو هبة ثمينة تستحق أن تعيشها بحضور كامل" .هنا استخدمنا كلمة "هبة" ثم ربطناها صراحةً بمفهومي "الحاضر والحضور" وهما كلمتان تشتركان في نفس الجذر ولكنهما تختلفان نسبيا في المعنى، مما خلق بعض "التعويض" عن خسارة جمالية أسلوب التورية في النص المصدر، مع الحفاظ على الهدف التحفيزي، كما اقترحت **بيكر** (2018)

كما يمكن اللجوء إلى استبدال أسلوب التورية باستعارة عربية مثل: "الحاضر جوهرة بين يديك؛ إن لم تصقلها باهتمامك، فقدت بريقها". وهنا ربطنا مفهوم "الحاضر" (Présent) مباشرةً بشيء ذي قيمة (جوهرة) وبالفعل المطلوب (الاهتمام، الحضور)، مما خلق قولا

مأثورا ذو وظيفة تداولية مماثلة لتلك الملموسة في النص المصدر، وهي إثارة اليقظة بأسلوب شعري.

IV.4.2.2.2. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Et là, quelque chose en lui me fit basculer: mes lèvres se mirent à trembloter, et je ne pus contenir les larmes qui se bousculaient sous mes paupières depuis un moment… Mascarade de mascara sur mon visage, je laissai alors s'échapper le trop-plein de frustrations accumulées ces dernières heures, ces dernières semaines, ces derniers mois, même… » (p.10)

"هنا، جعلني شيء ما فيه أن أهتزّ : بدأت شفتاي ترتعشان ولم أستطع أن أتمالك دموعي التي تدافعت تحت أجفاني قبل برهة... سال الكحل على وجهي فأطلقتُ حينها العنان لفيض الانكسارات التي تراكمت في داخلي في هذه الساعات الأخيرة، هذه الأسابيع الأخيرة، هذه الأشهر الأخيرة، بل هذه... ".(ص.17)

***التحليل والنقد:**

في النص المصدر، تجلى أسلوب التلاعب بالكلمات في تعبير Mascarade de mascara sur mon visage وهو تلاعب صوتي ودلالي تشير فيه كلمة "Mascarade" إلى التظاهر والكوميديا والعرض، وتشير كلمة "mascara" إلى مُستحضر تجميلي يسيل على وجه الراوية جرّاء البكاء. وشكل هذا الربط بين الكلمتين في التعبير الفرنسي تأثيرًا أسلوبيًا فكاهيا قائما على السخرية من الذات.

ورغم أن الترجمة قد نقلت فكرة المكياج السائل، باختيار "الكحل" كمُكافئ ثقافي لكلمة "ماسكارا" ، وهو المُقابل العربي الشائع للماسكارا الغربية، إلا أنها وفق النموذج التشويهي البرماني، تُجسّد تدميرًا كاملًا للشبكة الدلالية الأساسية. فالتورية الفرنسية تعتمد على الجناس

والتقارب اللفظي الواضح بين "mascarade" و"mascara"، وبالتالي يكون المترجم، عندما ترجمتها بـ "سال الكحل"، قد نقل البُعد الوصفي فقط دون البعد الشعري للعبارة الأصل.

أما من الناحية الأسلوبية، فقد فقدت الترجمة الشحنة الشعرية والفكاهة الضمنية للنص الأصل وهذا ما وصفه **برمان** بالإفقار الأسلوبي، مما يتعارض مع ديناميكية الكليشيهات الشائعة في روايات تطوير الذات، والتي تُوظّف للتخفيف من وطأة العواطف السلبية.

ووفق نظرية سكوبوس، كانت الوظيفة التداولية للعبارة الأصلية تهدف إلى خلق تأثير جمالي وعاطفي من خلال التوافق الصوتي والدلالي، ولكن الترجمة أخفقت في نقله، محوّلةً إبداعا أسلوبيا إلى مجرد وصف واقعي.

لا شك أن ترجمة أسلوب التلاعب بالكلمات هو من أشد المصاعب التي قد يواجهها المترجمون عند ترجمة هذا النوع من الكتب، كونها خاصية من خصائصه. وهذا النموذج المختار ليس باستثناء، حيث حاولنا إيجاد ترجمة أكثر ملائمة لوظيفة النص المصدر، باستخدام تقنية "الاستبدال" التي اقترحتها **بيكر** (2018) لترجمة أسلوب اللعب بالكلمات، فكان اجتهادنا كما يلي: "**وأصبح وجهي مسرحا لكرنفال الكحل السائل على وجنتي**"، حيث عوضنا الخسارة الإيقاعية بصورة خيالية تثير عقل القارئ وتجمع بين فكرة المنتج التجميلي (mascara/ الكحل) والعرض (mascarade/ كرنفال)، وقد فضلنا اقتراض كلمة « carnaval » بدلا من استعمال ترجمتها العربية (مهرجان)، للحفاظ على جانب الخفة والفكاهة المرتبط بالكلمة الأجنبية "كرنفال" في الثقافة العربية، لاسيما في الثقافة الجزائرية، وكذلك وفاءً لخاصية العولمة التي تميّز هذا النوع عامة، والمتجسِّدة أحيانا في إدخال كلمات أجنبية عن لغة الكتاب، مفترضين أن القارئ العربي قد يتلقى هذه الترجمة بنفس الابتسامة التي تلقى بها القارئ الفرنسي النص المصدر.

IV.4.2.2.3. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني:

« Avais-je seulement envie que quelqu'un se penche sur mon cas, s'intéresse à moi, me parle de « mÔa » et, qui sait, découvre qu'il y a un moyen pour que j'aille encore mieux ? » (p.7)

"هل كان كل ما رغبت به هو أن يلتفت لي شخص ما، يكترث لي، يحدثني عن دواخلي، ويستطيع أن يكتشف طريقة تمكنني من أن أكون أفضل حالا؟" (ص. 9)

***التحليل والنقد:**

يتضمن هذا المقطع عدة عناصر أسلوبية وتداولية مميَّزة لأدب تطوير الذات الروائي الفرنسي، إذ تعبِّر الجملة الاستفهامية عن الضعف العاطفي الذي يكشف البطل فيه عن احتياجاته النفسية العميقة.

ويتمثل أسلوب التلاعب بالكلمات في هذا النموذج في طريقة كتابة الضمير moi (mÔa)، مما أضفى طابعًا فكاهيًا أو ساخرًا على النص المصدر.

وقد اختارت المترجمة تقنية "الاستبدال" في ترجمة العلامات السيميائية لـ **بيكر** (2018) وقررت ترجمة التحريف الطباعي بكلمة "دواخلي" ، فلم تُحافظ على الطابع السيميائي للنص المصدر، ولكن المعنى العام ظلّ قائمًا.

أما الوظيفة التداولية للنص في هذا المقطع فقد حُفظت جزئيًا، ولكن فُقد التأثير الفكاهي الساخر كاملا لأن المترجمة قد اختارت استراتيجية التوطين الكامل وطبقت فيها تقنية التطويع وتغيير وجهة النظر لتكييف الرسالة مع قيود اللغة الهدف، فحيّدت العنصر الأجنبي (التلاعب بطريقة الكتابة)، واستبدلته بكلمة عربية فصحى. متجنبة أي نوع من أنواع "المخاطرة" بتلقي النص ومقبوليتيه عند القارئ العربي.

ومن الناحية الأخلاقية، يمكن تصنيف هذه الترجمة تحت عنوان "الإفقار النوعي" الذي ذكره **برمان** في نموذجه التشويهي، لما لحق بالنص الهدف من تجريد كلي من أسلوب اللعب بالكلمات الذي ميز النص المصدر.

وإزاء هذه المشكلة، نقترح حلا جريئا فيه ما فيه من "المخاطرة"، وهو محاكاة نفس أسلوب النص المصدر كما يلي: "...**يحدثني عني أناا**..."، واستعملنا هنا تحريفا إملائيا للضمير أنا بكتابة ألف المدّ عدة مرات على سبيل التأكيد، مما يؤدي بالقارئ إلى الإطالة في نطق الكلمة فيستوعب أهميتها في الرسالة المراد إيصالها له. ولا شك أن أسلوب الكتابة هذا غريب عن اللغة العربية، ولكنه ليس بالغريب على القراء العرب، وخاصة الشباب منهم، لشيوع استعماله في صفحات وسائل التواصل الاجتماعي وبين مستعملي الرسائل النصية القصيرة (langage SMS). ومهما صعب الأمر على المدافعين عن أصالة اللغة العربية الفصحى الراقية، إلا أن ما تفرضه العولمة من تغيرات قد أكد على رحابة صدر اللغة العربية (بيوض، 2003) وقدرتها على استيعاب كل ما هو جديد وغريب عنها.

IV.4.2.2.4. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني:

« Pour moi, une nouvelle vie commençait et, dorénavant, ce serait MA vie, fruit de mes décisions, de mes choix, de ma volonté. » (p.112)

"بالنسبة لي، حياة جديدة قد بدأت، ومن الآن فصاعدا ستكون حياتي، ثمرة قراراتي، اختياراتي، رغبتي." (ص.167)

***التحليل والنقد:**

مرة أخرى، وظَّف **جونيل**، مؤلف الكتاب الثاني، أسلوب اللعب الطباعي بالكلمات، عن طريق كتابة كلمة "MA" بالأحرف الكبيرة (majuscule) كأداة لجذب انتباه القارئ ودعوته للتركيز على فكرة التغيير الذاتي، وتعزيز التأثير الإقناعي.

وقد حافظت الترجمة عمومًا على بنية النص المصدر عندما حافظت على نقل استعارة « fruit » (ثمرة)، ومن ثم حافظت على المعنى الرمزي للإنجاز الشخصي. كما احترمت التسلسل الزمني عن طريق استعمال عبارة "من الآن فصاعدا"، فأدت الوظيفة التواصلية والتداولية للحافز الذاتي بنجاح.

ولكن، إغفال أسلوب اللعب الطباعي بكلمة « MA » شكّل خللا في الترجمة أفقدها بُعدها السيميائي المتمثل في التأكيد والإصرار على مفهوم "الفردنة"، الذي يعد أساسيا في هذه الرواية. وبالتي دمّر الشبكة الدلالية للرسالة وفقا لنموذج **برمان** التشويهي.

زيادة على ذلك، لم تتحرّ المترجمة الدِّقة المعجمية في ترجمة كلمة «volonté» عندما ترجمتها "برغبتي" لأن الكلمة الفرنسية «volonté» تعني في القاموس الالكتروني (Le Robert, s.d.): "ما يريد الشخص أن يفعله عن طريق اتخاذ قرار فعلي مطابق لنيته"، أما كلمة "رغبة" في اللغة العربية فهي أكثر سلبية لما تحمله من معاني "الشهوة" أو "التمني"، كما يفسِّرها القاموس الجامع للمعاني (د.ت)، أنها "إحدى الجهات الدفاعيّة في النفس والتي تصدر فيها وعنها الأزمات النفسيّة". لذلك فالمقابل الأصح للكلمة الفرنسية «volonté» هو "الإرادة". وقد أخل سوء الاختيار المعجمي هذا بأحد المفاهيم الرئيسية التي تقوم عليها فلسفة تطوير الذات وهي "الإرادة" (وليس الرغبة)، ولا يجوز بأي حال من الأحوال التهاون في اختيار المصطلحات المفتاحية المناسبة لهذا السياق.

وبهذا، تكون المترجمة قد اختارت استراتيجية التوطين مع بعض الإفراط، مما ألغى الخصوصية الأسلوبية الأكثر بروزا في هذا المقطع. لذلك نقترح كحل بديل، تطبيق تقنية الاستبدال لـ **بيكر** (2018) لمحاولة استدراك الخسارة في أداء الوظيفة التداولية، عن طريق أسلوب التكرار البلاغي مع تصحيح الاختيار المعجمي، لتصبح الترجمة كما يلي:

"ومن الآن فصاعدا ستكون هذه الحياة حياتي أنا، ثمرة قراراتي أنا، اختياراتي أنا، إرادتي أنا". هذه الترجمة سمحت بالتعويض عن خسارة الأثر الطباعي عن طريق خلق أثر التأكيد على الفكرة والإصرار عليها بتكرار كلمة "حياة" والضمير "أنا"، محافظة على خصوصية أسلوب نوع تطوير الذات ومسهلة تلقي مفاهيمه من طرف القارئ العربي.

وفي الأخير، تعكس إخفاقات الترجمة الملحوظة في نقل الكليشيهات غياب منهجية محدَّدة لترجمة هذه الخاصية تحديدا. فاستراتيجيات التوطين مثلا تسهل عملية تلقي الرسالة ولكنها تضعف القيمة التي تضيفها للنص الهدف، علما أنها خاصية بارزة وأساسية في هذا النوع. وما ذلك إلا مظهر من مظاهر المكانة الهامشية التي تحتلها ترجمات كتب تطوير الذات المعاصرة في سياق النظام المتعدد الأدبي العربي المعاصر (polysystème). والحل الأمثل هو إذن تحقيق التوازن بين التكافؤ الاصطلاحي والانفتاح الثقافي من أجل منح تجربة قراءة سلسة ومُثرية للقارئ العربي.

IV.5. تحليل ونقد نماذج عن ترجمة بعض مظاهر الثقافة الجماهيرية:

تتجلى الثقافة الجماهرية في كتب تطوير الذات عادة في الدعوة للفردنة (Individualisme) وبعض مظاهر العولمة كإدراج كلمات دخيلة باللغة الإنجليزية (anglicisme). سنتناول بالتحليل والنقد نماذج من هذه المظاهر كما يلي:

IV.5.1. الفردنة:

نورد النماذج الأصلية والترجمة ثم التحليل والنقد:

IV.5.1.1. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

«Vous êtes la seule et unique personne qui peut faire bouger votre propre vie. Le mouvement doit partir de vous. Je serai un guide, mais n'accomplirai rien à votre place. » (p.31)

"أنت لوحدك وبمفردك يمكنك أن تحركي حياتك الخاصة. يجب أن تبدأ الحركة منك. سوف أكون دليلك ولكنني سوف لن أقوم بأي شيء نيابة عنك." (ص.47)

***التحليل والنقد:**

تميَّز هذا المقطع من النص المصدر ببُعد ندائي قوي يهدف إلى تحفيز القارئ وتشجيعه على تولي زمام حياته. وقد حافظ المترجم على هذه القوة في اللغة العربية من خلال ترجمة حرفية حافظت على البنية الجزمية مع استخدام ضمائر المخاطب.

فعبارة « Vous êtes la seule et unique personne … » تُعزِّز فكرة الفردنة من خلال التكرار. أما الترجمة فقد اعتمدت على الحرفية مع الإبقاء على نفس التكرار في: "أنتِ وحدك وبمفردك..." كاستراتيجية تحفيزية تحاول تمرير مفهوم المسؤولية الفردية البحتة للمرء عن تغيير حياته. وهذه الفكرة التي تروج لها كتب تطوير الذات المعاصرة قد لا تستوعبها الثقافة العربية التقليدية التي تميل أكثر إلى فكرة المسؤولية الجماعية وتأثير العوامل الخارجة عن إرادة الفرد، كالقضاء والقدر...

بالتالي، لو أدرج المترجم إشارات إلى قيم جماعية مُكمِّلة (مثل مسؤولية الأسرة أو المجتمع)، لاكتسبت الرسالة صدى ثقافيًا دون أن تفقد وظيفتها التحفيزية. حسب نظريات التلقي، فإن مفهوم "الفردنة" في هذا المقطع يشكِّل تحديًا كبيرًا للترجمة، نظرًا للاختلافات بين الثقافات الغربية التي تتسم عمومًا بالفردانية، والثقافات العربية التي تتسم تقليديًا بطابع جماعي أكثر. وقد اختار المترجم الحفاظ على رسالة الفردنة كما هي دون تكييفها مع الحساسيات الثقافية العربية، على أساس الوفاء للنص المصدر، منتهجا استراتيجية "التغريب". ويمكن تبرير ذلك حسب نظرية الهدف بوظيفة النص التي تهدف تحديدًا إلى طرح وجهات نظر جديدة وتغيير عقلية القارئ، أي الاتساق مع الهدف التداولي، حتى ولو تطلب ذلك تعريض الترجمة "لخطر" خلق نوع من التنافر الثقافي (Pym, 2020).

ومن وجهة نظر السيميائية، يدور نظام العلامات المُستخدم في النص الأصلي حول استعارة "الحركة" (المرتبطة بالعمل والتغيير) ، إذ حافظ المترجم على هذه الشبكة السيميائية من خلال الحفاظ على استعارة الحركة (يمكنك أن تحركي حياتك الخاصة. يجب أن تبدأ الحركة منك).

أما في النظام الأدبي العربي المعاصر متعدِّد النظم، يوضح هذا المقطع كيف يمكن للترجمة أن تعمل كمستورد ثقافي يشارك في إعادة تشكيل أنظمة القيم تدريجيًا مما قد يجعل ترجمات أدب تطوير الذات تحتل مكانة محورية أكثر فأكثر، ويساهم في إدخال وتطبيع قيم الفردنة التي تتعارض أحيانًا مع العقلية الجماعية العربية.

IV.2.1.5. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Vous ne devez pas faire peser sur votre conjoint la responsabilité de votre bonheur. Il ne doit être dans votre vie qu'une cerise sur le gâteau. » (p.59)

"لا ينبغي عليك أن تلقي على عاتق شريكك مسؤولية سعادتك. ليس عليه أن يكون في حياتك سوى حبة كرز على قالب حلوى." (ص.88)

***التحليل والنقد:**

يعبر هذا المقطع عن ترسخ فكرة الفردنة في ثقافة تطوير الذات المعاصرة، فالمؤلفة تحث عليها بإصرار على لسان المدرب كلود الذي يحاول إقناع بطلة الرواية أن مسؤولية سعادتها تقع على عاتقها وحدها وأن دور زوجها يجب أن يبقى ثانويا.

على الصعيد الترجمي، حافظت الترجمة على البنية الإلزامية للمصدر (لا ينبغي عليك...) وعلى الحرفية في ترجمة التعبير الاصطلاحي (حبة كرز على قالب حلوى)، مراعيةً بذلك استراتيجية التغريب التام للفكرة وللأسلوب ومؤدية الوظيفة الندائية للنص الأصلي .

ولكن نقل فكرة الفردنة بمفهومها الغربي للعربية دون تكييف قد يتعارض مع توقعات القارئ العربي الذي قد يتلقاها كتحريض على الأنانية بدلا من الحث على الاستقلالية، بل قد يرى فيها البعض تحريضا للمرأة على النشوز والخروج عن طوع زوجها، لأن دور الزوج في حياة المرأة العربية المسلمة، وحتى غير المسلمة، يتعدى مجرد ما وصفته المؤلفة بحبة كرز على قالب الحلوى. فالمرأة في السياق العربي مطالبة بأخذ رأي وإذن زوجها في كل شاردة وواردة ولا يمكن أبدا تجاهل الدور الذي يلعبه في سعادتها أو تعاستها. ولا يقتصر الأمر على العلاقات الزوجية فحسب، لأن طبيعة الحياة الاجتماعية العربية تنفي فكرة الفردنة المطلقة وتجعلها غير قابلة للتطبيق.

أما بالنسبة للتعبير الاصطلاحي « cerise sur le gâteau »، فيحمل إيحاء مزدوجا؛ الأول إيجابي يعبر عن أمر تكميلي مرغوب فيه، والثاني سلبي يعبر عن أمر زائد عن الحاجة. وإن افترضنا أن المعنى المقصود في هذا المقطع هو المعنى الأول، تكون الترجمة الحرفية (حبة كرز على قالب حلوى) سجلت خسارة في الشحنة الدلالية لأنها توحي في اللغة العربية بصورة بسيطة "لتزيين" قالب حلوى بحبة كرز، وشبهت دور الزوج في حياة زوجته بهذه الصورة التزيينية. وهذا التبسيط حسب نموذج النزعات التشويهية لبرمان إفقار نوعي كان من الممكن تجنبه بالبحث في اللغة العربية عن مكافئ ملائم يؤدي معنى التعبير الاصطلاحي المصدر، كأن ننتهج استراتيجية هجينة توازن بين التغريب والتوطين، مثلا: "لا ينبغي أن تلقي على عاتق زوجك وحده مسؤولية سعادتك، فالسعادة مسعى شخصي، وزوجك يجب أن يكون تاجا يزين رأسك".

في هذا المقترح، حاولنا قدر المستطاع تجنب الوقوع في براثن الترجمة الحرفية، فترجمنا كلمة "conjoint" بزوج بدلا من شريك، لأنها الكلمة الأكثر استعمالا في السياق العربي وكلمة شريك قد لا توحي بالعلاقة الزوجية الرسمية في السياق العربي. ثم اضفنا كلمة "**وحده**" لاحترام الحساسية الجماعية للثقافة العربية والاعتراف بدور الآخر في سعادة

الفرد. كما أضفنا عبارة "**فالسعادة مسعى شخصي**" وهي عبارة غائبة عن النص المصدر ولكنها تفهم ضمنيا فيه، لكن القارئ العربي الذي لم يستوعب بعد فكرة الفردنة هذه، قد يحتاج إلى قراءتها صراحة في النص الهدف.

وكمكافئ للتعبير الاصطلاحي الفرنسي « cerise sur le gâteau »، اخترنا التعبير "تاجا يزين رأسك" الذي يعبر عن صورة إيجابية لمقام الزوج ويعطيه قيمته المتعارف عليها في المخيلة العربية، دون المساس بالهدف التحفيزي للنص المصدر، مع احترام أفق توقعات القارئ.

IV.3.1.5. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني:

« A certains moments, dans la vie, on n'a pas forcément beaucoup de choix et ceux-ci sont peut-être douloureux mais ils existent et, au final, c'est vous qui déterminerez ce que vous vivez : vous avez toujours le choix. et c'est bien de garder à l'esprit cette idée. » (p.97)

"في بعض اللحظات في الحياة، لن يكون أمامنا العديد من الخيارات، وربما كان بعضها مؤلما، لكنها تظل موجودة، وفي النهاية أنت من ستختار ماذا ستعيش: أمامك خيار دائما، ومن الجيد أن تبقي هذه الفكرة في ذهنك." (ص.145)

***التحليل والنقد:**

يعتبر هذا المقطع نموذجا نمطيا آخر لخطاب تطوير الذات المعاصر، الذي يتميَّز بالتركيز على الاستقلالية والمسؤولية الفردية وتعظيم الإرادة الحرة . وهي سمات قوية لمفهوم الفردنة وثقافة الأنا المنبثقين عن الثقافة الجماهيرية الغربية. ويستخدم مؤلف النص المصدر نبرة تعاطفية وتحفيزية، تعتبر هي الأخرى سمة مميزة لخطاب التفاؤل، بهدف طمأنة القارئ وإقناعه بقدرته على اتخاذ القرارات في حياته رغم الشدائد.

وقد حافظت الترجمة على التسلسل المنطقي للنص المصدر، حيث أشارت إلى ندرة الخيارات وصعوبتها، ثم إلى وجودها، ثم نقلت بوفاء فكرة قدرة القارئ على الاختيار (vous avez toujours le choix/أمامك خيار دائما) رغم أن هذا المفهوم يصطدم مباشرة مع المراجع الثقافية العربية الإسلامية أين يتعلق مفهوم "الاختيار" بعوامل روحية ودينية كالقضاء والقدر وأخرى اجتماعية خارجية قد تؤثر على إرادة الإنسان الحرة في الاختيار.

كما عالجت الترجمة البعد الزمني بوفاء في ترجمة « à certains moments » إلى "في بعض اللحظات"، ونقلت فكرة الاستمرارية من خلال ترجمة "toujours" إلى "دائمًا".

ولكن، نلمس بعض التخفيف في الشحنة الدلالية لمفهوم الفردنة في ترجمة الفعل déterminer (c'est vous qui déterminerez) إلى ستختار (أنت من ستختار): لأن معنى الفعل déterminer حسب القاموس الالكتروني المعاني (د.ت) هو:

(établir, définir de manière précise) ويقابله بالعربية الأفعال: حَدَّدَ، عَيَّنَ، عَرَّفَ، خَصَّصَ. وهذه المعاني تفوق شحنتها الدلالية مجرد الاختيار. وبالتالي تكون المترجمة قد قلصت بدرجة كبيرة من فكرة التأكيد على الفاعلية الشخصية دون تعويض ولا تبرير ولا تكييف لفكرة الفردنة بما يناسب العقلية العربية، وهذا ما يندرج بوضوح تحت ما يسميه **برمان** "الإفقار النوعي"، رغم أن هذا الإفقار النوعي لا ينفي أن الاستراتيجية الرائدة هنا هي التغريب لأن الترجمة العربية حافظت إلى حد كبير على فكرة الفردنة وعلى مؤشراتها كما هي في النص المصدر.

ولتعديل الترجمة ضمن سياق ثقافي متوازن نقترح: "في بعض اللحظات من الحياة، قد تكون الخيارات المتاحة أمامك محدودة ومؤلمة، لكنها تبقى موجودة. وفي نهاية المطاف، أنت وحدك من سيحدد مسار حياتك: إرادة الاختيار تبقى بيدك دائمًا، وهذه حقيقة جديرة بأن تحتفظ بها في ذاكرتك".

فإضافة كلمة "وحدك" أكدت على البعد الفرداني من خلال تقنية التعويض حسب **بيكر**. ويمكن اعتبار هذه التقنية "شرحا" لما قد يفهم ضمنيا في النص المصدر ولكنه يحتاج للذكر الصريح في النص الهدف. كما حاولنا احترام سكوبوس النص المصدر من خلال عبارة "**أنت من ستحدد مسار حياتك**" التي حلت محل الصيغة الملطّفة السابقة، فأعدنا تقديم المفهوم الفلسفي للإرادة الحرة من خلال الفعل "تحدد"، مع تجنّب الدلالات الدينية لـ"حرية الإرادة" وأضفينا بعض الجمالية الإيقاعية من خلال "مسار حياتك" بدلًا من "ما ستعيشه".

IV.4.1.5. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني:

« Le chemin qui mène au bonheur demande parfois de renoncer à la facilité pour suivre les exigences de sa volonté au plus profond de soi. ». (p.110)

"الطريق المؤدية إلى السعادة تتطلب أحيانا رفض الحلول السهلة، كي تتبع رغباتك العميقة". (ص.163)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع، يؤكد المؤلف على ثلاثة مفاهيم أساسية متعلقة بالفردنة وهي: ضرورة القيام بخيارات شخصية مهما كانت صعبة لتحقيق السعادة، والإرادة الفردية، والجهد.

وقد حافظت الترجمة على الحرفية في ترجمة استعارة « le chemin » (الطريق المؤدية إلى السعادة) بفعالية، فهذا التعبير عالمي وموجود في كافة اللغات.

كما حافظت الترجمة على البنية الحجاجية باحترام منطق السببية، وعلى التماسك التداولي وفقًا لنظرية الهدف.

ولكن، اصطدمنا للمرة الثانية بالخلط بين مفهومي "الإرادة" و"الرغبة" في الترجمة العربية للكتاب الثاني، حيث تشكل ترجمة (suivre les exigences de sa volonté au plus profond de soi / تتبع رغباتك العميقة) انزياحا دلاليًا يُشوه جوهر الرسالة، لأن "الرغبة/

Désir " و"الإرادة/Volonté" مفهومان مختلفان قد سبق وأن أشرنا إلى الفرق بينهما في نموذج سابق، ويعتبر الخلط بينهما إفقارًا نوعيًا ذو آثار وخيمة على رسالة الفردنة التي يريد مؤلف الكتاب المصدر إيصالها.

كما إن ترجمة عبارة au plus profond de soi بكلمة "العميقة" يعتبر تقصيرا للمعنى (Newmark, 1988) أدى إلى إلغاء البعد الباطني المهم في أدبيات تطوير الذات، وهذا الإغفال يعتبر حسب نموذج النزعات التشويهية "ترشيدا" شوّه الرسالة الأصلية وبسطها وخفف من شحنتها الدلالية.

أما مفهوم التخلي في: (renoncer à la facilité) فيحمل دلالةً على الزهد الطوعي في اللغة الفرنسية حسب القاموس الالكتروني (Le Robert, s.d.)، وتمت ترجمته للعربية بكلمة "رفض" (رفض السهولة) وهي كلمة تحمل معاني الغضب والفظاظة ولا تُعبّر عن الدلالة الروحية للتخلي التي يقصدها الكاتب، وهذا ما أطلق عليه **برمان** اسم "تدمير شبكة الدلالات". إذ كان من الممكن تجنب ذلك لو اختارت المترجمة كلمة "التخلي" كترجمة حرفية ومباشرة.

ولتدارك هذه العثرات، نقترح كترجمة بديلة: " **الطريق المؤدية إلى السعادة تتطلب أحيانا التخلي عن السهولة واتباع الإرادة المنغمسة في أعماق النفس**".

أعاد استعمال كلمتي "التخلي" و"الإرادة" للنص المصدر مفهوم الفردنة مع الحفاظ على الرسالة التحفيزية والوظيفة الندائية (Skopos) للنص المصدر. كما حافظ على أصالة الرسالة مع نقشها بلغة عربية طبيعية، متجنبًا التوطين المفرط أو التغريب المصطنع.

وخلاصة القول، فإن ترجمة مفاهيم الفردنة في كتب تطوير الذات تمثل تحديًا ترجميًا يتجاوز الأبعاد اللغوية، ويستدعي مقاربة أخلاقية تعي البعد الأيديولوجي للفعل الترجمي، وتسعى إلى تحقيق توازن بين الوفاء الوظيفي والقبول الثقافي.

وقد أبرزت النماذج المختارة كيف يجب على المترجم أن يتحوّل إلى وسيط ثقافي قادر على الحفاظ على الفعالية التداولية للخطاب المصدر، والتفاوض في الوقت ذاته مع المقاومات المفاهيمية للثقافة الهدف. وهو ما ينسجم مع رؤية بيم للترجمة بوصفها إدارة أخلاقية للمخاطر الثقافية، حيث يتحول كل خيار ترجمي إلى مسؤولية ما بين ثقافية (Pym, 2020).

IV.2.5. مظاهر العولمة:

تحمل المدونة عناصر عديدة من عناصر العولمة، كونها خاصية من خصائص كتب تطوير الذات المعاصرة، يتمثل أهمها في ظاهرة استعمال الكلمات الدخيلة الإنجليزية في النص الفرنسي، وهذا ما يتسم به أسلوب **جيوردانو**، مؤلفة الكتاب الأول، في حين تتمظهر العولمة في الكتاب الثاني في بعض المفاهيم الفلسفية والقيم الاجتماعية:

IV.2.5.1. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Après quelques instants dans les vapes, je repris mes esprits et me touchai le front… Rien de visqueux. Juste une grosse bosse. Check-up éclair… Non, pas d'autres douleurs signalées. Plus de peur que de mal, heureusement! » (p.8)

"بعد ذهول للحظات تحت تأثير الصدمة، استعدت أنفاسي وتحسست جبيني...لم يكن هناك أي سائل لزج. كان هناك فقط تورم ضخم في الجبين. أجريت فحصا دقيقا وتأكدت من أن ليس هناك أي أضرار كبيرة. لحسن الحظ." (ص.10)

***التحليل والنقد:**

يمثل تعبير « Check-up éclair » أسلوبًا إنجليزيا دخيلا (anglicisme) أدمجته كاتبة النص المصدر بسلاسة في النص الفرنسي، وهو رمز للعولمة اللغوية والتأثير الأنجلو ساكسوني على الفرنسية المعاصرة. وقد اختار المترجم محوه تمامًا في النسخة العربية وكأنه

يقاوم الاستيراد المباشر للإنجليزية في اللغة العربية، مفضلا التوطين التام والتكييف مع معايير الثقافة الهدف، بترجمته إلى "أجريت فحصًا دقيقًا". ولكن كلمة « éclair » الفرنسية وفي هذا السياق بالذات تعني "السرعة" وليس "الدقة" كما ترجمها المترجم، والأصح أن يقول: "أجريت فحصا سريعا".

أما عن خيار ترجمة الكلمة الدخيلة إلى العربية، فقد يعكس وفقًا لنظرية النظم المتعددة لـ **إيفين–زوهار** (1990)، موقفًا متحفظًا للنظام الأدبي العربي تجاه العولمة اللغوية، ويقاومها عن طريق تفضيل التعابير المحلية.

كما حافظت الترجمة عموما على الوظيفة التطمينية للرسالة من خلال التكافؤ الوظيفي في ترجمة التعبير الختامي « Plus de peur que de mal, heureusement! » بـ "لحسن الحظ"، والذي ينقل بأمانة أثر الاطمئنان الذي تحمله عبارة النص المصدر. وتندرج هذه الاستراتيجية ضمن المقاربة التواصلية لـ **نيومارك** (1988)، وقد أدت الوظيفة التداولية بنجاح.

كما لجأ المترجم إلى التفسير والشرح عند ترجمته لـ « dans les vapes » بـ "تحت تأثير الصدمة"، ولكن العبارة الفرنسية تحمل طابعاً شفوياً (oralité) لا تُجسّده عبارة "تحت تأثير الصدمة".

أما من وجهة نظر **بيم**، فقد فضل المترجم تقليص المخاطر الثقافية على حساب الحفاظ على مؤشرات العولمة، مما يعكس مقاربة محافظة لا تناسب هذا النوع الأدبي ولكنها تناسب طبيعة اللغة العربية المكتفية بنفسها.

من أجل الحفاظ على البعد الكوزموبوليتاني لروايات تطوير الذات، مع احترام ثقافة المتلقي العربي، نقترح ترجمة بديلة كما يلي:

"بعد لحظات من الذهول، استعدت وعيي وتحسست جبيني... لا سائل لزج. مجرد تورم كبير. فحص سريع... لا، لا آلام أخرى. الحمد لله، كان الخوف أكبر من الضرر"!

حاولنا في هذه الترجمة خلق تكافؤ بترجمة « dans les vapes » بـ: "في عالم آخر" مع الحفاظ على الإيقاع المتقطع الذي يميز هذا النوع. وتجنبنا اقتراض عبارة « Check-up » حفاظا على طبيعة اللغة العربية، وأضفنا عبارة "الحمد لله" التي تقال بعفوية في سياق الكلام في مثل هذه المواقف رغم إيحائها الديني.

IV.2.2.5. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« L'inspiration me vint en «googlestormant». Une technique de créativité inspirée du brainstorming dont m'avait parlé Claude et qui permettait de trouver des idées grâce aux recherches par internet.

C'est ainsi que je tombai sur une marque néerlandaise qui proposait un principe de fashion leasing: louer ses vêtements à l'année, comme son véhicule ou son appartement! » (p.105)

"جاءني الإلهام على "العصف الجوجلي"[1]. وهي تقنية في الابتكار مستوحاة من تقنية "العصف الذهني" التي كان كلود قد حدثني عنها والتي تسمح بالعثور على أفكار بفضل الأبحاث عبر الإنترنت".

وهكذا وقعت على ماركة هولندية كانت تقترح مبدأ تأجير الأزياء: تأجير المرء لألبسته سنويا، مثلما يؤجر المرء سيارته أو شقته السكنية!

[1] Googlestormant : تشتق الكاتبة هنا صيغة فرنسية من كلمة *Brainstorming* الإنجليزية التي تأتي بمعنى "العصف الذهني" –المترجم– (ص. 159)

***التحليل والنقد:**

يحمل هذا المقطع عناصر عديدة من مظاهر العولمة، على رأسها الاستخدام المكثف للكلمات الانجليزية المعاصرة الناتجة عن العولمة التجارية والرمزية، مشكلة لغة مبتكرة تعد من أهم خصائص النص المصدر.

وقد كانت الترجمة موفقة حين حافظت على الوظيفة الإبداعية بترجمة النحت اللفظي الجامع بين الكلمتين الانجليزيتين (google + storm) للحصول على الفعل « googlestormer » المدمج بكل سلاسة وطبيعية في اللغة الفرنسية ، محاكاة لما يعرف بـ: brainstorming كما شرحته المؤلفة في ذات المقطع وشرحه المترجم في الحاشية.

إذن، فمصطلح "العصف الجوجلي" هو محاكاة لمصطلح "العصف الذهني". وقد استطاع المترجم من خلاله التوفيق بين الدلالة الأصلية والابتكار اللغوي في اللغة العربية دون الاضطرار للاقتراض التام، وتمكن من إيصال المعنى الغريب إلى المتلقي بكلمات عربية عن طريق إعادة بناء النظام السيميائي الهجين بين الفرنسية والإنجليزية الموجود في النص المصدر.

وكان توظيف "الحاشية" من أجل الشرح والتفسير في ذيل الصفحة أداة وساطة فعالة، برهن بها المترجم عن وعيه بالبعد الثقافي للنص. وقد عبر **إيفن زوهر** (1990) في نظرية النظم المتعددة عن هذه الظاهرة بدمج العناصر الأجنبية داخل النظام الأدبي الهدف، وأوصى **نيومارك** (1988) بعدم الإكثار منها لتجنب إزعاج القارئ.

وكان اتجاه المترجم واضحا نحو استراتيجية توطين المفاهيم التجارية الثقافية عند ترجمة « fashion leasing » بـ "تأجير الأزياء" مفضلا الترجمة الحرفية مع محاكاة البنية اللغوية للعبارة المصدر من أجل إنتاج مكافئ ثقافي في اللغة الهدف يلائم السياق الثقافي العربي، دون الاضطرار إلى التغريب الزائد الذي قد يفقد النص الهدف شحنته الدلالية المعزوة.

ولكن، رغم نجاح الترجمة في تأدية المعنى، إلا أن تعريب مصطلح « googlestormant » هو "تطبيع" استنكر له **برمان** (1999) بشدة لأنه في مثل هذا النموذج أدى إلى طمس جزئي للتهجين بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ولغى ظاهرة العولمة اللغوية والثقافية التي تميز أسلوب النص المصدر.

ويوافقه **فينوتي** الرأي (1995،2008)، إذ يرى في مثل هذا الاتجاه توطينا مفرطا وتغييبا للغريب وللخصوصية الثقافية للنص. فتحييد الكلمات الدخيلة الانجليزية مثل « brainstorming » و« fashion leasing » ، أدى بالنص العربي إلى خسارة جزء من الطابع الكوزموبوليتي والحداثي الذي يميز النوع كله.

وكبديل للترجمة نقترح : "جاءني الإلهام بتقنية جوجل–ستورمنغ(Google-storming)، وهي تقنية إبداعية مستوحاة من براين–ستورمنغ (Brainstorming) التي أخبرني عنها كلود، وتُستخدم لإيجاد أفكار من خلال البحث في الإنترنت.

وهكذا اكتشفت علامة هولندية تعرض مفهوم الفاشن ليزنغ :(Fashion Leasing) الذي يعني استئجار الملابس سنويًا، كما تستأجر السيارات أو الشقق!"

اخترنا في هذه الترجمة تقنية الاقتراض لنقل المصطلحات الدخيلة الانجليزية مع شرحها مباشرة في سياق النص كما اقترحت **بيكر** (2018) دون اللجوء للحاشية، من أجل تسهيل عملية تلقيها من طرف القارئ دون تفريط في الغيرية الثقافية، وتوظيفها لصالح الأثر الجمالي والمعرفي في آن. وكذلك لمحاولة دمجها في اللغة العربية الأدبية، وأقلمة اللغة العربية مع الأنواع الأدبية الجديدة، تماشيا مع الوظيفة النهائية للنص المترجم.

IV.5.2.3. النموذج الثالث المستخرج من الكتاب الثاني:

« L'amour est la solution à la plupart des problèmes que rencontrent les êtres humains dans leur vie. Cela peut sembler une idée simple, convenue, et pourtant

pratiquement personne ne la met en œuvre, car il est souvent difficile d'aimer. » (p.84)

"الحب هو الحل لمعظم المشاكل التي يواجهها البشر في حياتهم. قد يبدو هذا مجرد فكرة بسيطة، مسلما بها، ومع ذلك تقريبا لا أحد يعتمدها، لأنه في الغالب من الصعب أن تحب". (ص.ص. 125-126)

***التحليل والنقد:**

أدّت الترجمة بنجاح الوظيفة التوجيهية للنص المصدر وحافظت على طابع خطاب تطوير الذات. ونقلت حرفيا إلى العربية الفعل الكلامي المحوري للنص المتمثل في التأكيد القاطع على أن "الحب" هو الحل العالمي لمعظم المشاكل، مع احترام الهيكل الحجاجي الثلاثي (التأكيد، ثم الاعتراض، ثم التبرير)، مما حافظ على المنطق الخطابي الغربي مع تكييفه مع قواعد البلاغة العربية.

أما على المستوى السيميائي، فقد حافظ المترجم على نظام العلامات الأساسي للنص التحفيزي: العالمية (êtres humains / البشر)، والتعميم (la plupart / معظم).

لكن، لم تراع الترجمة الاختلاف الجوهري بين العالمية الغربية والخصوصية الثقافية العربية الإسلامية. فاستخدام عبارة "مسلما بها" (حرفيًا admise/acceptée) لترجمة كلمة « convenue » يعد توطينا مفاهميا يلغي الخصوصية الثقافية للخطاب الفرنسي، حيث تحمل كلمة « convenue » معنى "ما هو متفق عليه" حسب القاموس الالكتروني "المعاني"، ولا يصل معناها إلى درجة "التسليم" بها على أنها حقيقة علمية مطلقة.

ولا جرم أن عولمة مفهوم الحب كحلٍّ شاملٍ عالميٍّ يتعارض مع البنى المفاهيمية العربية الإسلامية، حيث يحمل الحب دلالات ثقافيةً هرمية محددة، لا سيما في أبعاده

الروحية والاجتماعية (حب الله، حب الرسول، حب العائلة...) ويخالف المفهوم الغربي العلماني والفردي.

وهكذا، لم توفق الترجمة حسب نظريات التلقي في التفاوض على سد الفجوات بين الافتراضات الثقافية الفرنسية والعربية فيما يتعلق بمفهوم الحب. وهذا ما يصفه **بيم** (2020) بـ "الخطر الثقافي" من خلال استيراد قيم قد تكون غريبة عن نظام مرجعية القارئ الهدف.

ولهذا نقترح استبدال كلمة "**حب**" بكلمة "**محبة**" في النص العربي، من أجل تجنب أية اصطدامات ثقافية. فالمحبة في اللغة العربية هي الحب الطاهر غير المحدود ولا المشروط الذي يخلو من المصالح أو الشهوة، ويرتبط مفهومه بالعطاء الخالص، وبالعلاقة الروحية بين الإنسان وربه، أو بين الإنسان وفكرة أو قيمة سامية، أو حتى بين الإنسان والآخرين بشكل غير مشروط (أنظر عبد الجابر، 2018).

IV.4.2.5. النموذج الرابع المستخرج من الكتاب الثاني:

« La vie, c'est s'ouvrir aux autres, pas se refermer sur soi. Tout ce qui permet de se connecter aux autres est positif. » (p.77)

"الحياة، هي الانفتاح على الآخرين، وليس الانغلاق على الذات. كل ما يمكننا من التواصل مع الآخرين هو شيء إيجابي". (ص.115)

***التحليل والنقد:**

يبين هذا النموذج بوضوح تجلي قيم "العولمة الغربية" التي تُجسدها أدبيات تطوير الذات التي تركِّز على رؤية حياتية قائمة على الانفتاح الاجتماعي. وحسب نظرية سكوبوس، حافظت الترجمة على الوظيفة التداولية للنص المصدر باستيفاء الهدف التحفيزي العام، وهو ما يمكن اعتباره مساهمة مباشرة في عملية العولمة الثقافية التي تسمح بتداول تصورات نمطية عن معنى "الحياة السعيدة" بين ثقافات مختلفة؛

أما ترجمة عبارة « se connecter aux autres » بـ "التواصل مع الآخرين"، والتي تمثّل ترجمة حرفية على المستوى المعجمي، مع أن كلمة « se connecter » تنبثق عن الميدان التكنلوجي والتواصلي الذي يضمر معاني الانفتاح وربط العلاقات، وكلمة "التواصل" العربية، يقابلها في قاموس المعاني الالكتروني، كلمة « communication » أو « contact » ، وهما كلمتان عامتان يدور معناهما حول تبادل المعلومات والتفاعل الاجتماعي، دون إحالات للميدان التكنولوجي أو الحداثي. لكن هذا التخفيف في الشحنة الدلالية لا يُغير المعنى، بل يحتفظ بالتأثير النفسي للنص المصدر، ويعتبر حسب **بيكر** (2018)استراتيجية تداولية تحافظ على الأثر التواصلي بنجاح.

وعموما حافظت الترجمة على البنية النحوية والمعنى الأصلي للنص الفرنسي بشكل تام، وفقًا لما أسماه **نيومارك** بـ"الترجمة الدلالية" (semantic translation)، إذ وُفقت المترجمة على المستوى المعجمي في الحفاظ على التوازن البلاغي للعبارات (s'ouvrir/se refermer) من خلال "الانفتاح/الانغلاق"، مما أثرى الأثر الأسلوبي للنص الهدف. وهذا يعكس وعي المترجمة بالإسقاطات المفاهيمية في ثقافة المتلقي، فكانت دقيقة في اختيار الكلمات، مثل كلمة: "الانفتاح" التي تحمل شحنة دلالية إيجابية في الخطاب العربي المعاصر، خاصة في سياقات الحداثة الاقتصادية والثقافية.

ولكن، من ناحية سوسيوثقافية، طرحت هذه الترجمة مشكلة في تناول مفهوم "الانفتاح على الغير" في السياق العربي الإسلامي المعاصر. فالانفتاح في العلاقات بين الرجال والنساء مثلا ليس من المبادئ العالمية السهل تبنيها، لأنه مرهون بمعايير اجتماعية ودينية تتعلق بالحشمة والعفة، وهو مسموح به في أطر معينة مثل صلة الرحم أو السياقات المهنية المحدودة. لكن الترجمة قد أغفلت هذا الجانب لصالح ترجمة سطحية تقدّم الانفتاح كقيمة مطلقة مجردة من أي سياق.

فالترجمة هنا حسب نظريات التلقي، تساهم في عملية العولمة الثقافية دون وساطة ولا غربلة للقيم الغربية غير المناسبة، وتبرهن أن كتب تطوير الذات تلعب دورا مهما في نشر مفاهيم نمطية عن السعادة وتحقيق الذات على المستوى العالمي. ويندرج ذلك تحت ما أسماه **بيم** (2020) بالمخاطر الثقافية التي يجب على المترجم الحدق أن ينتبه لها.

ولتدارك ذلك، نقترح الترجمة التالية: " **الحياة، هي الانفتاح على الآخرين فيما يرضي الله، وليس الانغلاق على الذات. كل ما يمكننا من التواصل مع الآخرين في الخير والمعروف فهو محمود**".

لقد حافظنا في هذا المقترح على التضاد بين الانفتاح والانغلاق على سبيل الوفاء للنص المصدر، ولكن حاولنا أسلمة مفهومهما تماشيا مع السياق العربي الإسلامي من خلال إضافة عبارة " **فيما يرضي الله**" من أجل استرجاع الجانب الإيجابي لمفهوم الانفتاح الغربي. ثم حافظنا على كلمة "**التواصل**" بمعناها المعاصر وأضفنا لها عبارة "**في الخير والمعروف**" لترسيخها في المفهوم الإسلامي والعربي وعدم خسارة المعنى الإيجابي الذي يريده المؤلف.

فدور المترجم في ترجمة مفاهيم العولمة لا يقتصر على الدقة في اختيار الألفاظ والعبارات، بل يتعداه إلى لعب دور الوساطة للحفاظ على الفاعلية التداولية للنص المصدر من جهة، واحترام خصوصيات متلقي الترجمة من جهة أخرى.

IV.6. تحليل ونقد ترجمة نماذج من وسائل الإقناع البلاغية:

صنفنا في هذه المرحلة النماذج المختارة إلى ثلاثة فئات رئيسة. تتضمن الفئة الأولى نماذج من وسائل الإقناع المتعلقة بالإيتوس (مصداقية المؤلف)، رغم أن أغلبها متعلّق بمناص النص التي تناولناها بالدراسة والتحليل سابقا تحت عنوان "دراسة تحليلية مقارنة لمناص الكتابين المصدر والهدف"، وأجّلنا عنصر الاقتباسات الاستهلالية (les épigraphes) إلى هذه المرحلة لأنها تندرج تحت عناصر النص الجزئية. وتتضمن الفئة الثانية نماذج من

ترجمة عناصر اللوجوس (الإقناع بالمنطق). أما آخر فئة فتتضمن نماذج من ترجمة عناصر الباتوس (التأثير العاطفي):

IV.1.6. تحليل ونقد ترجمة نماذج من وسائل الإقناع (الإيتوس):

لجأ كل من مؤلفي كتابي المدونة إلى إدراج اقتباسات استهلالية في بداية كتابيهما كتقنية لإثبات مصداقيتهما (الإيتوس)، سنرى فيما يلي كيف تعاملت الترجمة معها:

IV.1.1.6. الاقتباسات الاستهلالية Les Epigraphes:

نباشر بعرض النماذج الأصلية والترجمة ثم التحليل والنقد:

IV.1.1.1.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Je rêve que chacun puisse prendre la mesure de ses talents et la responsabilité de son bonheur.

Car il n'est rien de plus important que de vivre une vie à la hauteur de ses rêves d'enfant... »

Belle route, Raphaëlle. (p.4)

"أنا أحلم بأنْ باستطاعة كل إنسان أن يحدّد مواهبه

ويتحمل مسؤولية سعادته.

لأنه ليس هناك ما هو أهمّ

من أن يعيش المرء حياةٌ بمستوى أحلام طفولته. . ."

رحلة سعيدةٌ(رافاييل.) (ص.7)

***التحليل والنقد:**

في هذا النموذج المقتبس من الكتاب الأوَّل، يتمثل الاستهلال المقدَّم في بداية الكتاب في إهداء موقَّع من طرف المؤلفة *(Belle route, Raphaëlle...)*. وهو يعمل بمثابة "عقد قراءة" Contrat de lecture بينها وبين القارئ، فيُحدد أفق توقعاته ويعده برحلة تحويلية. أما الهدف التأثيري المنشود هنا (الإيتوس) فيتمثل في بناء علاقة تعاطفية مع القارئ الطامح إلى تطوير ذاته، من خلال تكريس خطاب الشمولية بالإشارة إلى كل ما هو مشترك بين البشر مثل "أحلام الطفولة" ثم جعلها قيمة مطلقة عالمية تنطبق على "كل إنسان".

وقد حافظت الترجمة العربية على نفس البنية الثلاثية للنص المصدر، التي جمعت بين الوظيفة التعبيرية للإعلان عن نية شخصية (أنا أحلم/je rêve)، والوظيفة التوجيهية الموجَّهة للجميع (chacun/ كل إنسان)، ويتبعهما تبرير على شكل تأكيد على قيمة عالمية مطلقة (ليس هناك ما هو أهم /Car il n'est rien de plus important).

كما لمسنا بعض مظاهر التغريب في الترجمة عندما حافظت على نفس البنية الحجاجية (لأنه/Car) محترمة المنطق الفرنسي من الناحية الخطابية، وحافظت على مفهوم "أحلام الطفولة " بالمنظور المثالي الغربي.

أما التوطين فلم يلجأ له المترجم إلا مضطرا، عندما استعمل المكافئ الثقافي في ترجمة belle route ب"رحلة سعيدة"، لأن الترجمة الحرفية "رحلة جميلة" لم تكن لتُقبل في سياق النص العربي.

ومن تقنيات الترجمة التي استعملها المترجم:

-الإبدال في ترجمة à la hauteur de/ بمستوى: إذ حُفِظت الفئة الاسمية، لكن التركيب تغيّر ليتلاءم مع بنية اللغة العربية ويُبقي على صورة «العلو/المستوى» كاستعارة مقابِلة، فانتقلنا من تخييل الارتفاع (hauteur) إلى تخييل الخط الأفقي.

–التطويع في ترجمة prendre la mesure/ يُحدِّد: حيث أن الترجمة الحرفية لهذا التعبير هو "يأخذ القياس"، ويعني مجازاً "استيعاب/ تقييم". أما المترجم فقد اختار الفعل «يُحدِّد» الذي يحوّل المنظور من فعل «القياس» (حركة مادّية) إلى فعل «التقرير» (فعل عقلي إرادي)، ويعتبر ذلك تغيير في المنظور مع الاحتفاظ بوظيفة الفعل، فالصورة الذهنية تغيّرت لتناسب السياق العربي.

ورغم أن الترجمة قد نجحت عموما في إعطاء الأولوية للتأثير على المتلقي العربي وفي الحفاظ على الوظيفة التداولية العامة إلا أنها مشوبة ببعض التشوُّهات حسب **برمان،** نذكر منها " **الترشيد**" المتمثِّل في تقسيم النص الهدف إلى أربعة جمل متقطعة، كل واحدة منها في سطر منفصلة عن سابقتها، على عكس النص المصدر الذي جاء في مقطع واحد غير متقطع.

إضافة إلى "**التوضيح**" الذي حدث عند إضافة الضمير "أنا" لبداية النص.. فبدلا من أن يبدأ المترجم الجملة مباشرة بالفعل "أحلم" أضاف الضمير أنا (moi) الغائب عن النص المصدر، وكأنه يبرز الجانب الذاتي subjectivité "للأحلام"، رغم أن المؤلفة أرادت أن تمرر الفكرة على أنها خاصة بجميع البشر وليس بها وحدها.

وكتعديل للترجمة نقترح:

" **أتمنى لو يتمكن كل واحد من استيعاب قيمة مواهبه وتحمل مسؤولية سعادته، فلا شيء أهم من أن يعيش المرء حياة تشبه أحلام طفولته**"

استبدلنا الفعل "أحلم" بالفعل "أتمنى"، لأن « je rêve » في هذا السياق بالذات، تعبر عن التمني. وأضفنا كلمة "استيعاب" غير الموجودة في النص المصدر على سبيل الشرح ولإضفاء السلاسة على أسلوب النص الهدف، واستبدلنا الأسلوب الحجاجي "لأنه لا يوجد شيء" بالحرف "ف" (فلا شيء) لتلطيف الأسلوب واختزال الجملة، وبالتالي إعادة صياغة

كامل المقطع في جملة واحدة . ثم استعملنا تقنية التكافؤ في ترجمة عبارة à la hauteur بكلمة "تشبه"، لأن الترجمة الحرفية "بمستوى" خلقت تعبيرا دخيلا وغريبا على اللغة العربية.

IV.6.1.1.2. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني:

«Nous sommes ce que nous pensons. Avec nos pensées, nous bâtissons notre monde.

Bouddha.» (p.4)

"ما نفكر به هو ما يحدد وجودنا

بأفكارنا سوف نهزم عالمنا

بوذا". (ص.4)

***التحليل والنقد:**

في هذا الاقتباس الاستهلالي المنسوب إلى "بوذا"، علامة صريحة على الترويج للتعاليم البوذية الشائعة جدا في كتب تطوير الذات المعاصرة. وفيه عرض المؤلف موضوع النص من خلال توظيف مرجعية فلسفية بارزة لتوجيه القراءة وفق موقف تأملي وتأكيدي يعزز مصداقيته (Ethos) ويكسب به ثقة القارئ بتبني الحكمة المتعارف عليها.

وقد اعتمدت المترجمة "التطويع" تقنية أساسية في ترجمة هذا الاقتباس الاستهلالي:

ففي المقطع الأول: (Nous sommes ce que nous pensons / ما نفكر به هو ما يُحدِّد وجودنا)

يُحوّل هذا التطويع هوية وجودية مباشرة (être) إلى علاقة سببية صريحة (التحديد)؛ وذلك تكييفا للنص مع المنطق السببي في البلاغة العربية.

أما في المقطع الثاني:

(Avec nos pensées, nous bâtissons notre monde / بأفكارنا سوف نـهزم عالمنا).

تم تطويع الفعل « bâtissons » الذي يحيل إلى فكرة البناء، بالفعل "نهزم" الذي يقابله بالفرنسية الفعل « vaincre»، فاستبدلت صورة البناء بصورة الهزم والتغلب، وهذا التطويع يعتبر أيضا تكييفا تداوليا حسب **بيكر** (2018) ويعزِّز التأثير على المتلقي العربي الذي يفهم جيدا لغة الكفاح.

وحسب نظرية سكوبوس، تبدو هذه الخيارات الترجمية موجَّهة نحو إثارة أقصى تأثير تحفيزي على القارئ العربي، مما أدى بها للسقوط في بعض النزعات التشويهية مثل "تدمير الشبكات الدلالية" (Berman, 1999) عندما خالفت روح الفلسفة البوذية التي يقدِّمها مؤلف النص المصدر، والتي تميل إلى السكينة والهدوء بدلا من معاني الصراع التي توحي بها كلمة "نهزم". ولذلك نقترح ترجمة حرفية تعديلية للمقطع الثاني في سبيل استرجاع روح النص المصدر : " **...بأفكارنا نبني عالمنا**".

نستخلص من خلال هذين النموذجين أن المترجمين قد اختارا استراتيجية التغريب في نقل أفكار الاقتباسات الاستهلالية وفاء للنص المصدر، ولم يشكل ذلك أي "خطر" على تلقي القارئ العربي للترجمة، لأنها تحمل أفكارا لا تتعارض مع دينه ولا ثقافته وبالتالي، رغم أن خيارات المترجمين المعجمية لم تكن دقيقة، إلا أنهما حققا الهدف المنشود من خلال الوظيفة الإقناعية (الإيتوس).

IV.6.2. تحليل ونقد ترجمة نماذج من وسائل اللوجوس الإقناعية :

من بين وسائل اللوجوس الإقناعية الكثيرة التي وظفها المؤلفان، اخترنا دراسة نماذج عن ترجمة الضمائر والتوجيهات والأسلوب الحجاجي:

IV.1.2.6. الضمائر:

نستهل بتقديم النماذج الأصلية مع الترجمة ثم التحليل والنقد:

IV.1.1.2.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« On peut avoir beaucoup d'argent et être malheureux comme les pierres, ou au contraire en avoir peu et savoir faire son miel de l'existence comme personne... La capacité au bonheur se travaille, se muscle jour après jour. » (p.14)

" يمكن لنا أن نمتلك الكثير من المال ونكون تعساء كالأحجار، أو على العكس، يمكننا أن نمتلك القليل من المال ونجيد الاستمتاع بحياتنا الشخصية... القدرة على السعادة تعتمل وتتحرّك وتشتدُّ عضلاتها يوماً بعد آخر."(ص.20)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع المستخرج من الكتاب الأول لجأت المؤلفة إلى استخدام الضمائر كوسيلة إقناعية من وسائل اللوجوس، لاسيما الضمير الجماعي « on » بهدف خلق علاقة حجاجية عن طريق دمج القارئ وتعزيز تبنيه للأفكار المطروحة. فهو يشير في عبارة « On peut avoir beaucoup d'argent » إلى مجموعة عامة وغير محددة من الناس. وفي الترجمة العربية "يمكن لنا أن نمتلك الكثير من المال"، لجأ المترجم إلى تقنية التطويع وفقاً لـ **فيني وداربلنيه** (1958)، فحوّل عدم التحديد الموجود في النص المصدر إلى شمول جماعي محدَّد، وذلك لغياب ضمير عربي يؤدي نفس وظيفة on في عدم تحديد المرجعية الضميرية بوضوح ، مما شكل انحيازا دلاليا في الترجمة.

يتباين معنى الضمير "on" الفرنسي المتكوِّن فقط من مقطع صوتي واحد وبسيط، بين الضمير الشخصي تارة والضمير غير المحدَّد تارة أخرى حسب السياق (Khalifa,2023). ولذلك، ترجمته بـ"لنا" يهدم قيمته الاستدلالية غير المحدَّدة، ويحوّلها إلى

شمول جامع للمتكلم والمخاطب. فهذا "الترشيد" حسب النموذج البرماني يعيب أثر التعميم المنشود، ويخلُّ بالبُنية الحجاجية، بسبب التداخل بين النزعة الذاتية والنزعة الجماعية الذي نشأ عن تطويع الضمائر، فأضعف الفاعلية الإقناعية للنص.

أما العبارة الاصطلاحية « faire son miel de l'existence » فيعود أصلها إلى القرن السادس عشر، حيث كان الأشخاص الذين يستغلون الأوضاع والظروف لصالحهم، يُشبّهون بالنحل الذي يستغل رحيق الأزهار لإنتاج عسله، رغم أن الأزهار ليست ملكه (linternaute.fr, s.d.). وقد تمت ترجمة هذه العبارة بـ: "نجيد الاستمتاع بحياتنا الشخصية". وهنا أبدل المترجم ضمير الملكية "son" بـ "نا" الشاملة (حياتنا)، ما أحدث انزياحاً دلاليا من الطابع الفردي نحو الجماعي، كما في الحالة الأولى.

وعموما، تميل ترجمة هذا التعبير الاصطلاحي إلى استراتيجية التوطين، إذ تصرف المترجم فيه كليا عن طريق تقديم ترجمة شارحة له، بدلا من ترجمته حرفيا والحفاظ على بعده الثقافي الغريب. ويعتبر ذلك "إفقارا اصطلاحيا" أفقد النص الهدف بعده الشعري والبلاغي حسب نموذج النزعات التشويهية لـ **برمان**.

لكن الهدف التداولي للنص الهدف يبرّر هذه الخيارات الترجمية، حيث إن من مهام المترجم مطابقة النص الهدف مع أفق توقعات المتلقي العربي، وهذا ما تضمنه استراتيجية التوطين هنا.

وإن أردنا التخفيف من "المخاطر" المرتبطة بعدم وضوح الضمائر غير المحدَّدة في اللغة العربية بحسب **بيم** (Pym, 2020) ، يمكن اللجوء إلى عبارات مثل "**يمكن للإنسان أن**"، "**باستطاعة المرء أن**"... إذ من شأنها أن تحافظ على أثر التعميم وعلى القواعد اللغوية العربية معا.

IV.2.1.2.6. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني:

« - Vous avez mal, me dit-il.... Sans blague. J'étouffai un «oui» entre deux gémissements. [...] - Vous êtes quelqu'un de malheureux, dit-il, comme s'il posait son diagnostic. » (p.09)

"لست بخير، قال لي.

دون مزاح. همست "نعم" وسط تنهيدتين. [...]–أنت شخص تعيس، قال، وكأنه يضع تشخيصا." (ص. 10)

***التحليل والنقد:**

تعتبر ترجمة ضمير المخاطب الفرنسي الرسمي "Vous" إلى اللغة العربية مشكلة لغوية وثقافية، اقترح لها **نيومارك** (1988) كحلٍّ تقنية "التعويض" المتمثلة في إدخال ألقاب شرفية مثل "السيد"، "الأستاذ"، "حضرتك"، أو ألقاب عائلية، للتعبير عن البعد الرسمي الذي يحمله الضمير Vous في اللغة الفرنسية.

أما في هذا النموذج، فقد اعتمدت المترجمة تقنية الحرفية، حيث ترجمت « Vous» بـ: "أنت" في كلا الموضعين الواردين في النص المصدر، مما أفقد النص الهدف سجل الرسمية والبعد المهني الذي يحمله الضمير "Vous" في النص المصدر، وأنقص من الأثر التداولي المقصود.

فعلى سبيل المثال، يمكن إضافة صيغ مثل "حضرتك شخص تعيس" أو "أنت يا سيدي شخص تعيس" بدلا من "أنت شخص تعيس"، وذلك للحفاظ على المسافة بين المخاطِب والمخاطَب التي أرادها المؤلف، مع الحفاظ على التقرب والتواصل الذي يتطلبه خطاب تطوير الذات.

كما تتضمن الترجمة انزياحا دلاليا يندرج ضمن ظاهرة "الترشيد" التي ذكرها **برمان**، في ترجمة العبارة Vous avez mal بـ: "لست بخير"، حيث تفقد الترجمة بعدها التشخيصي

الدقيق المرتبط بوصف الألم الجسدي، حين اكتفت بوصف عام للحالة النفسية. هذا التبسيط في المعنى يضعف الأثر التداولي ويفقد النص دقته العلمية.

أما عن ترجمة « J'étouffai » بـ"همست" فلا تعتبر موفقة لأن معنى "الهمس" في اللغة العربية حسب قاموس المعاني الالكتروني (د.ت.)، يوافق: "التكلم مع الغير بصوت خفيض يكاد لا يسمع كما جاء في الآية 38 من سورة مريم: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا **هَمْسًا**﴾" . أما الفعل « étouffer » فمعروف أنه الخنق أو الاختناق، وبالتالي فالترجمة قد لطفت المعنى وأنقصت من أثر المشهد على نفس القارئ. ولتفادي هذا الضعف نقترح الترجمة الحرفية كبديل، مثل "**كتمت أنفاسي**"، وهي ترجمة تنقل شعور الاختناق وتحتفظ بمقبولية النص.

وفي الأخير لاحظنا أن المترجمة قد حذفت كليا الضمير son في آخر جملة: (comme s'il posait son diagnostic/ وكأنه يضع تشخيصا). فرغم أن هذا الحذف يكاد يكون دون نتائج سلبية على ترجمة هذا النموذج، إلا أن إهمال التركيز على أهمية الضمائر في نصوص تطوير الذات، قد يؤثر على وظيفتها الإقناعية والتأثيرية المندرجة تحت تقنيات اللوجوس، ولا بد للمترجم أن يعي ذلك.

وهكذا، تكشف دراسة ترجمة الضمائر في هذين النموذجين عن الإفراط في اختيار استراتيجية التوطين، حيث أدى هذا الإفراط إلى الإخلال بتقنية اللوجوس وبقوة النص التي تستند إلى تعميم التجربة الإنسانية لصالح التطابق مع القواعد اللغوية العربية. ومن ثَمّ، لم يوفق المترجمان عند ترجمة الضمائر في نقل الوظيفة التداولية التي يتميز كتب تطوير الذات.

IV.2.2.6. التوجيهات Les Directives:

نقوم بعرض النماذج الأصلية والترجمة ثم التحليل والنقد:

IV.1.2.2.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Voici maintenant votre première mission: l'opération **«Grand blanc».** Vous allez procéder à un ménage in/out intégral. Je m'explique: ménage in, ménage intérieur. Il s'agit d'identifier dans votre environnement tout ce qui vous paraît toxique, néfaste, sclérosant dans vos relations et votre organisation. J'appelle ça de l'écologie personnelle! Vous ferez parallèlement un grand ménage out, ménage extérieur, chez vous: vous jetterez au moins dix objets inutiles, rangerez, trierez et améliorerez votre intérieur de toutes les façons possibles. Apportez-moi les photos la prochaine fois. Vous avez quinze jours. Entre-temps, vous pouvez bien sûr me confier, si besoin, vos difficultés ... » (p.31)

"الأن ها هي مهمتك الأولى: عملية «البياض العظيم». سوف تباشرين بعملية إعادة ترتيب داخلية/خارجية كاملة. سوف أوضّح الأمر: أقصد بإعادة ترتيب داخلية أن تشخصي في محيطك كل ما يبدو لك ساماً وضارا ومسبباً للتصلّب في علاقاتكِ وفي تنظيم حياتك. وأنا أسمي هذا بالبيئة الشخصية! وسوف تقومين بالتوازي مع ذلك بعملية إعادة ترتيب خارجية في منزلك. سوف ترمين على الأقل عشرة أشياء غير مفيدة وسوف تقومين بعملية ترتيب وفرز وتحسين داخلك بكل السبل الممكنة. اجلبي لي الصور في المرة القادمة. لديك مهلة خمسة عثر يوماً. في أثناء هذه الفترة. يمكنك بكلّ تأكيد أن تخبريني بالمصاعب التي تُصادفك ..." (ص.46)

***التحليل والنقد:**

يوجِّه المدرِّب "كلود" في هذا المقطع توجيهات لبطلة الرواية، في إطار طريقها نحو تطوير ذاتها عبر "مهمة" أسماها « grand blanc»، إذ اعتمد لغة مباشرة صاغ فيها توجيهات عبر اختيار دقيق للأفعال والأزمنة، في سبيل تحقيق نداء منطقي يندرج تحت تقنيات اللوجوس، يقنع فيه القارئ بجدوى الطريق المقترح.

وقد كانت الترجمة الحرفية موفقة في مرات كثيرة تمكَّن بها المترجم من نقل النبرة التوجيهية للنص المصدر، مثل ترجمة الفعل « procéder » بـ "تباشرين"، وهي كلمة قوية تعني: "**اتجَه إلى؛ إتّخَذَ مُبَادَرَةً؛ إنْتَقَل إلى؛ إنْصَرَف إلى؛ إهْتَمّ بِـ؛ أقْبَلَ (إلى، على)؛ أقْبَل على؛ بادَر إلى؛ باشَر؛ تَوَجّه إلى؛ ذَهَب؛ سَعَى إلى؛ عَمَد إلى أو لِ؛ قَصَد؛ لَجَأ؛ نَزَع إلى**" (قاموس المعاني د.ت.) ، ما يعبر عن فكرة المبادرة. كما تعتبر كلمة "تُشخصي" كترجمة لـ « identifier » اختيارا موفقًا لما تحمله من إحالة للتشخيص الطبي، خاصة وأن المقطع يتناول مفاهيم متعلقة بعلم النفس مثل مصطلح «toxique».

وقد حافظ المترجم على زمن المستقبل في الأفعال من خلال صيغة "سوف"، إلا في ترجمة عبارة « Je m'explique »، التي جاءت في زمن الحاضر في النص المصدر لتؤكد آنية الشرح، لكن المترجم فضل تقنية إبدال الزمن إلى المستقبل، فترجمها بـ "سوف أوضّح". فرغم أن هذا الإبدال يبدو بسيطا وبدون نتائج وخيمة على الترجمة، إلا أنه وسّع المسافة الزمنية بين المخاطِب والمُخاطَب، وأنقص من الأثر الذي قصده النص الفرنسي وخفّف من فاعلية التواصل بين طرفي الحوار.

ولعل أبرز خلل أصاب بنية اللوجوس في الترجمة، يتجسد في ترجمة الأفعال:

« vous jetterez [...], rangerez, trierez et améliorerez »، إذ وظفت المؤلفة سلسلة من الأفعال المُصرفة في زمن المستقبل البسيط، لتقديم توجيهات وتعليمات واضحة ومباشرة، ما أضفى إيقاعاً جذابا على الأسلوب. في المقابل، لجأ المترجم إلى فعل مساعد واحد "**سوف تقومين بعملية ترتيب وفرز وتحسين**"، متبوع بمصادر الأفعال، فجرد النص العربي من الإيقاع الملموس في النص المصدر وحول ديناميكية الأفعال إلى مجرد وصف بسيط. فالنص الفرنسي يعج بالأفعال المنتمية إلى مجال تطوير الذات، والإبقاء عليها في الترجمة مهم من أجل الحفاظ على وظيفة التحفيز والتزويد بالطاقة النفسية.

ولتدارك ذلك، يمكن استعمال صيغة مثل: "اسمحي لي أن أوضح لكِ"، كترجمة لـ:

« Je m'explique »، فهذه العبارة أكثر سلاسة وتُعيد للنص الهدف الأثر العملي الآني المتواجد في النص المصدر.

أما بالنسبة للأفعال، نقترح الحفاظ عليها في زمن المستقبل مثل: "**سترمين [...], وترتبين، وتفرزين، وتحسنين**"، مما يضاعف قوة النداء الذي يعد أساس الأثر التحفيزي في كتب تطوير الذات، ويعيد للنص إيقاعه وسلاسته.

IV.6.2.2.2. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني:

« … j'ai deux missions à vous confier. que vous réaliserez après notre séance, [...] vous rêverez que vous êtes dans un monde où tout est possible. Imaginez qu'il n'y a aucune limite à ce que vous êtes capable de réaliser. Faites comme si vous aviez tous les diplômes du monde, toutes les qualités qui existent, une intelligence parfaite, un sens relationnel développé, un physique de rêve.., tout ce que vous voulez. Tout vous est possible. [...]

- Ensuite, vous imaginerez à quoi ressemble votre vie dans ce cadre : ce que vous faites, votre métier, vos loisirs, comment votre vie se déroule. Gardez en permanence à l'esprit que tout est possible. Puis vous noterez cela et vous me l'apporterez. (p.37)

"… لدي مهمتان لك، سوف تبدأ في إنجازهما ما أن ننهي حصتنا [...]

سوف تحلم أنك تعيش في عالم حيث كل شيء ممكن. تخيل أنه لا توجد حدود لما بإمكانك إنجازه. تصور أنك تمتلك شهادات في جميع المجالات الموجودة في العالم، لديك كل الخصال الجيدة، ذكاء لا مثيل له، حس متطور في مجال العلاقات العامة، مظهر مذهل،.. كل ما ترغب به. كل شيء ممكن بالنسبة لك[...]

–بعدها، ستتخيل كيف هي حياتك في هذه الظروف: ماذا ستفعل، مهنتك، الأشياء التي تستمتع بها، كيف تقضي وقتك. تذكر أن كل شيء ممكن. ثم ستدون هذا وتحضره لي (ص.ص.51-52)

***التحليل والنقد:**

تلعب الأفعال ودلالاتها وأزمنتها في هذا المقطع دورًا رئيسا في تحقيق الوظيفة التوجيهية وضمان البعد الحجاجي الإقناعي للنص (اللوجوس). ويصوّر هذا المقطع حواراً بين المعالج وبطل الرواية، يوجّه فيه المعالج البطل إلى ممارسة تمرين "التخيل الإيجابي"، باستخدام أفعال في صيغة الأمر وفي زمن المستقبل، أغلبها يحمل شحنات تداولية عالية، مثل الفعل "Confier" الذي يجمع بين معنيي تحميل المسؤولية وإعطاء الثقة، و« imaginer » الذي يجسد قدرة العقل على تمثّل ما هو غير موجود حسيا، و« rêver » الذي يتباين معناه بين تطلعات المستقبل والأحلام، و « réaliser » الذي يحمل فكرة تجسيد الخيال على أرض الواقع (Larousse, s.d.).

وكانت الترجمة الحرفية موفقة حين حافظت بشكل صحيح على الوظيفة الرئيسية للنص، من خلال الأفعال: تخيّل (Imaginez) ، و تصوّر (Faites comme si) ، وتذكّر (Gardez) حيث تلقى القارئ العربي التوجيهات الواجب اتباعها بوضوح. ويظهر هنا ميول المترجمة لاستراتيجية "الترجمة التواصلية" وفق **نيومارك** (1988)، مركزة على وضوح الأثر على المتلقي بدلا من التقيّد الصارم بمعنى كل كلمة .فكانت القراءة سلسة والرسالة العامة واضحة، وهذا ما يتوافق مع خصائص رواية تطوير الذات.

ولكن، ذلك لا يمنع الإشارة لبعض "التشويهات البرمانية"، أولها الإفقار النوعي الذي سببه حذف الفعل « confier » من النص الهدف. فعبارة « j'ai deux missions à vous confier » تحيل إلى معنى الثقة وإسناد المسؤولية كما

ذكرناه أعلاه. أما ترجمتها بـ: "لدي مهمتان لك" فلا تحمل هذه المعاني. والأمر كذلك في ترجمة صيغة الأمر« Gardez en permanence à l'esprit » بـ: "تذكّر"، حيث يشوب الترجمة تبسيط للمعنى وإضعاف له. فالفعل الفرنسي « Gardez » يركِّز على الاستمرارية والتواصل، في حين أن الفعل "تذكّر" يُحيل أكثر إلى عملية آنية.

كما صاغ المؤلف الأوامر التوجيهية في زمن المستقبل البسيط في النص المصدر كما يلي: « vous réaliserez »، « vous rêverez »، « vous imaginerez »، « vous noterez » لكن اعتماد زمن المستقبل في الترجمة بواسطة "سوف" و "سـ" متبوعينً بالفعل (سوف تحلم، ستتخيل، ...) لم يكف لأداء الوظيفة الإلزامية وصيغة الأمر معا بسبب الفروق البنيوية بين اللغتين.

ولتحسين اللوجوس في هذا المقطع، نقترح ترجمة الفعل «confier» بـ "أوكل لك"، فبالإضافة إلى أنها متلازمة لفظية تتلاءم جيدا مع السياق وتضمن السلاسة الأسلوبية ، فهي تحمل دلالات بالثقة والمسؤولية معا كما في النسخة الفرنسية.

أما الأمر« Gardez en permanence à l'esprit » ، فيمكن ترجمتها بـ"تذكر دائما" إذ إضافة كلمة "دائما" يحافظ على معنى الاستمرارية والديمومة كما في « Gardez "à l'esprit ».

وعن زمن الأفعال، فكان من الأرجح التخلي عن المستقبل والاكتفاء بصيغة الأمر من أجل تقوية النبرة التوجيهية مثل "احلم" بدلا من "ستحلم"، "تخيل" بدلا من "ستتخيل" و "دوّن" بدلا من "ستدون". فصيغة الأمر الواضحة هنا تضمن تلقّي القارئ العربي للتوجيهات بنفس القوة التي يتلقاها القارئ الفرنسي، وهو أمر لا ينبغي الاستهانة به في ترجمة كتب تطوير الذات.

وخلاصة القول أن المترجمان قد وُفقا في كلا النموذجين في نقل المعنى الإجمالي للتوجيهات دون إحداث فجوات بين النص المصدر وأفق توقعات القارئ الهدف، إذ اختارا استراتيجية التغريب في نقل المعنى الدلالي واستراتيجية التوطين في تطويع اللغة بما يتوافق مع خصوصيتها، ولكنهما لم يراعيا الدّقة في تفاصيل معاني الأفعال وأزمنتها، مما أضعف القوة الندائية للتوجيهات وعرقل عمل الوظيفة التداولية.

IV.6.2.3. الأسلوب الحجاجي Le style argumentatif:

تتجلى أهم مظاهر الأسلوب الحجاجي في مدونتنا في توظيف المصطلحات العلمية وشبه العلمية لتعزيز اللوجوس، سنرى فيما يلي كيف تعامل المترجمان مع بعض منها:

IV.6.2.3.1. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Vous souffrez probablement d'une forme de routinite aiguë. [...] C'est une affection de l'âme qui touche de plus en plus de gens dans le monde, surtout en Occident. Les symptômes sont presque toujours les mêmes : baisse de motivation, morosité chronique, perte de repères et de sens, difficulté à être heureux malgré une opulence de biens matériels, désenchantement, lassitude ... » (p.13)

"على الأرجح أنّكِ تعانين من شكل من أشكال داء الروتين الحادّ [...]هذا أحد أمراض الروح والذي بات يتفشّى على نحو متزايد بين الناس في العالم. أعراضه تكاد تكون دائماً هي نفسها: انخفاض في درجة الحافز، نوبات دورية من الكآبة، فقدان المعالم والحواس، إيجاد صعوبة في الشعور بالسعادة على الرغم من وفرة الخيرات المادّية، خيبات أمل وشعور بالإرهاق والتعب..." (ص.18)

***التحليل والنقد:**

يتمثل هذا المقطع في تشخيص لمرض خيالي اسمه « Routinite aiguë » وهو مصطلح ابتكرته المؤلفة في كتابها الأول هذا للتعبير عن إصابة نفسية وجودية تثير الشعور بالروتين وما ينتج عنه من ضجر، وهو مرض تفشى في المجتمع الغربي المعاصر. ويعتبر توظيف المصطلحات العلمية هنا، تقنية من تقنيات الإقناع الأرسطية التابعة للّوجوس، أي الإقناع بالمنطق والتعليل العلمي، بهدف إضفاء مصداقية على مشكلة وجودية شبه طبية ، ولكنها ليست من الأمراض العضوية المعروفة في الطب.

فمن الناحية المصطلحية، تم نحت مصطلح" « routinite » من خلال دمج كلمة « routine » مع اللّاحقة الطبية ite التي تشير إلى "التهاب"، على شاكلة « gastrite » (Doctissimo, s.d.) ما يُضفي من ناحية الشكل طابعا علميًا على الحالة. أما الترجمة العربية فقد أسقطت هذا المرض الخيالي على السياق الثقافي العربي فاختارت مصطلح "داء الروتين الحاد"، حيث استُعملت كلمة "داء" وهي مرادفة لكلمة "مرض"، متبوعة بكلمة "الروتين" المقترضة مباشرة من اللغة الفرنسية، ثم صفة "الحاد" كترجمة لكلمة« aiguë » ، لابتكار مصطلح عربي عن طريق تقنية المكافئ الوظيفي (Newmark, 1988) بدل اللّجوء إلى النحت المصطلحي كما في النص المصدر.

أما ترجمة التعبير « affection de l'âme » بـ "أمراض الروح"، فهي ترجمة حرفية حافظت على معنى المصطلح دون مخالفة الجانب الثقافي العربي الذي يولي مفاهيم الروح والنفس أهمية معتبرة. وبالتالي فهذا الخيار يتوافق مع نظرية سكوبوس التي تركِّز على تحقيق الوظيفة التواصلية للنص في الثقافة الهدف.

وقد كانت الترجمة موفقة أيضا عندما حافظت على الطابع العلمي الطبي للنص المصدر في الترجمة الحرفية للمصطلح « symptômes » بـ: "أعراض"، وكذلك في الترجمة

الحرفية مع "التوسيع" لـ: « baisse de motivation » بـ "انخفاض في درجة الحافز"، إذ تمت إضافة الكلمة الشارحة "درجة"، فأنتجت نفس الأثر الإقناعي بجدّية التشخيص الموجود في النص المصدر.

لكن، أدت بعض الخيارات الترجمية إلى إضعاف المعنى الأصلي أو مخالفته، مثل ترجمة « morosité chronique » بـ "نوبات دورية من الكآبة"، حيث تعني كلمة « morosité » في القاموس الفرنسي Larousse (2025) المزاج الكئيب والحزن الذي يُفقد الشعور بالتحفيز، لكن معناها لا يرقى إلى المفهوم الطبي "للكآبة" المرضية التي تحتاج إلى علاج سريري. فالمؤلفة تستعمل في كتابها مصطلحات مستجدة وخيالية تحاكي المصطلحات الطبية العلمية، ولكن دون التعمق فيها فعليا، كي تُبقي على الطابع الخفيف المرح الذي يميز روايات تطوير الذات (Feel-good). أما كلمة «chronique» فتشير إلى المرض المزمن. لكن في الترجمة العربية "نوبات دورية من الكآبة" – التي يمكن بدورها ترجمتها إلى الفرنسية بـ « crise périodique de dépression» – فتشوبها الكثير من الانزلاقات الدلالية، أولها خيار كلمة "نوبات" التي تشير إلى التقطع الزمني في ظهور الأعراض، وهذا ما لا يتوافق مع فكرة النص المصدر من خلال كلمة «chronique» التي تشير إلى التواصل والديمومة... وكذلك، صفة "دورية" تعزز فكرة ظهور الأعراض على فترات متقطعة، مما حرّف معنى طبيعة الأعراض التي يصفها النص المصدر.

وكذلك الأمر في ترجمة « perte de repères et de sens » بـ "فقدان المعالم والحواس"، حيث وقع المترجم في خلط دلالي أضعف البنية المفاهيمية للنص. فكلمة « repères » في الفرنسية تُشير إلى الإرشاد والتوجيه، بينما « sens » تعني في هذا السياق "المعنى" أو "الهدف"، وليس الحواس الجسدية كالسمع والبصر... ومن ثم، ترجمة "sens" بـ "الحواس" تُحوّل الأزمة النفسية الموصوفة إلى مشكلة فيزيائية حسية، وهو ما يُصنفه **برمان** تحت مسمى "الإفقار النوعي" في نموذج "النزعات التشويهية" للترجمة.

يتكرر هذا الإنزلاق في ترجمة كلمة « lassitude » بـ "شعور بالإرهاق والتعب". فالمصطلح الفرنسي يُعبّر عن حالة تعب نفسي داخلي مرتبط بالضجر وفقدان التحفيز، وليس مجرد تعب جسدي، وهو ما يفقد النص جانبه النفسي العميق.

ويمكن تفسير سبب هذه الانزلاقات بالنظرية متعددة النظم التي ترى أن موقع النصوص المترجمة في النظام الأدبي المحلي يؤثر على الترجمة (Even-Zohar, 1978) . فميول المترجم إلى تخفيف المصطلحات أو حتى عدم تحري الدّقة في ترجمتها دليل على المكانة الهامشية لروايات تطوير الذات المعاصرة ضمن الأدب العربي.

كما تطرح هذه الانزلاقات إشكالية أخلاقية تتعلق بمفهوم إدارة المخاطر في الترجمة التي حدَّده **بيم** (Pym, 2020) . فبينما يُضفي النص الفرنسي طابعًا فكاهيا أو سطحيا على تشخيص الحالة النفسية، قد تؤدي الترجمة غير الدقيقة إلى تغليط الجمهور المتلقي بمفاهيم طبية خاطئة. وفي سبيل تحسين جودة الترجمة مع الحفاظ على الوظيفة الإقناعية للنص، نقترح اعتماد تقنية الاقتراض لترجمة مصطلح « routinite aiguë» بـ "الروتِينِيت الحادة"، مع إضافة شرح توضيحي في النص أو في الهامش، كما فعل المترجم في مواضع عدة. مثلا، اقترض مصطلح روتينولوجيا/ Routinologie ثم شرحها في الحاشية كما يلي:

" [2] **روتينولوجيا (Routinologie):** تصيغ الكاتبة هذا المصطلح لتقصد به علم أو منهج معالجة داء الروتين الحاد وقد آثرنا أن نترجمه بكلمة روتينولوجيا –المترجم– "

كما يُمكن ترجمة «perte de repères et de sens » بـ "فقدان البوصلة وضياع المعنى": فاستعمال استعارة "البوصلة" للتعبير عن البعد الوجودي وارد ومتداول في اللغة العربية.

وأخير، نقترح كلمة "سأم" أو "ضجر" ترجمة لكلمة lassitude، للتعبير عن الإحساس بالإرهاق النفسي بدلا من الإرهاق الجسدي.

IV.6.2.3.2. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني:

« .. je voudrais que vous rassembliez les résultats de recherches scientifiques qui ont été menées, aux États-Unis, sur les effets des **placebos** [...]

- Aux États-Unis, tous les laboratoires pharmaceutiques mènent de telles recherches car ils y sont obligés; ils n'ont pas le droit de mettre sur le marché un nouveau médicament sans avoir prouvé scientifiquement qu'il est plus efficace qu'un **placebo**, c'est-à-dire une substance inactive. Cela fournit indirectement des chiffres précis sur l'efficacité... des placebos. Personne n'utilise ces chiffres. Moi, je les trouve pourtant dignes d'intérêt. (pp.37-38)

"...أريدك أن تجمع نتائج التجارب العلمية التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، عن تأثيرات **العلاج بالوهم**[...]

–في الولايات المتحدة، كل المختبرات الصيدلانية تجري هذه الأبحاث لأنها مجبرة على هذا، ليس لديها الحق في طرح دواء جديد في الأسواق دون أن تثبت علميا أن تأثيره أقوى من تأثير **دواء وهمي**، أقصد بهذا مستحضرا غير فعال. يقوم هذا بمنحنا بطريقة غير مباشرة درجات غاية في الدقة عن مدى نجاعته. سوف تجد ما تبحث عنه." (ص.ص.52-53)

***التحليل والنقد:**

يتمثل سياق هذا المقطع المقتبس من الكتاب الثاني، في حوار بين بطل الرواية ومعلمه الروحي الذي يعرض عليه بعض مناهج التجارب الصيدلية في الولايات المتحدة الأمريكية، مستندًا إلى مفهوم (Placebo) لدعم مصداقية كلامه. حيث تكمن وظيفة هذا المقطع في توظيف الأسلوب الحجاجي ذو الطابع العلمي بغرض الإقناع. وفي هذه الحالة، يجب أن تحافظ الترجمة على السرد المنطقي (اللوجوس) وتحري الدقة في نقل المصطلحات العلمية.

وفعلا، أصابت المترجمة في ترجمة مصطلحات مثل: المختبرات الصيدلانية/ laboratoires pharmaceutiques، ومستحضر غير فعّال /substance inactive. كما

أصابت في ترجمة مصطلح "efficacité" بـ"نجاعته"، وهو مكافئ يؤدي معنى هذا السياق بنجاح.

لكن، تعتبر ترجمة المصطلح المفتاحي في هذا المقطع، أي «effet placebo» وما يتعلَّق به من مفهوم، هي المشكلة. فقد اعتمدت المترجمة عبارات مثل " العلاج بالوهم" و"دواء وهمي" كمقابل لـ «médicament placebo». فكلمة "الوهم" في اللغة العربية تشير إلى معنى "خيال"، ما يقع في الذِّهن من المخاطر والظُّنون" أو" شكّ، وسواس، اعتقاد خاطئ يؤمن به المرء بقوّة بالرَّغم من عدم وجود أدلَّة عليه، ويدلّ على مرض عقليّ." (قاموس المعاني، د.ت.) ما يُوحي بدلالة سلبية تُخالف الحيادية العلمية التي يحملها المصطلح «placebo»، المشتق من اللاتينية «placere»، والذي يُشير في المجال الطبي إلى مادة لا تضر ولا تنفع ولكن تُستعمل كشاهد في الأبحاث الصيدلانية (Perrot, 2019). أما كلمة "الوهم" فلا توافق طبيعة المصطلح الفرنسي الحيادية. وبذلك فقد خلفت هذه الترجمة إفقارا دلاليا بالمفهوم البرماني، إذ حرفت البعد العلمي للخطاب وأضعفت عنصر اللوجوس فيه.

إزاء ذلك، نقترح الاقتراض في ترجمة "placebo" بـ "بلاسيبو"، لا سيما وأن المؤلف قد شرح معناه تلقائيا في السياق، إضافة إلى أنه مصطلح متداول في الأوساط الطبية العربية (Al Jazeera. Net, 2018). حيث يسمح التغريب هنا بالحفاظ على الدقّة المصطلحية العالمية، وتجنّب الإحالات السلبية.

ومنه، يتضح من هذين النموذجين أن ترجمة المصطلحات العلمية وشبه العلمية في روايات تطوير الذات تطرح إشكالية الأمانة العلمية التي تتطلب الدّقة في اختيار مقابلات مناسبة، عن طريق البحث الدقيق عن معناها أولا، ثم اختيار الاستراتيجية المناسبة لنقلها،

تغريبية كانت أو توطينية، مع احترام سكوبوس هذه الكتب وكل خصائصها الوظيفية والأسلوبية والبلاغية.

IV.3.6. تحليل ونقد ترجمة نماذج من وسائل الباتوس الإقناعية:

من بين وسائل الباتوس الاقناعية التي اخترناها لتحليل ونقد نماذج من ترجمتها، نذكر التناص والمراجع الثقافية الشعبية، والحكم والأقوال المأثورة والأسلوب الفكاهي وأسلوب التكرار:

IV.3.6.1. التناص والمراجع الثقافية الشعبية:

نورد النماذج الأصلية مع الترجمة ثم التحليل والنقد:

IV.3.6.1.1. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

«Il n'en saurait rien, il n'en saurait rien, me répétais-je, revenant à la machine pour y glisser ma pièce. Mais c'était trop tard. Je sentais sa présence insidieuse partout autour de moi, comme si ses yeux étaient braqués sur ma personne. Big brother is watching you!, comme dans le roman de George Orwell. Je vivais le *1984* du régime ». (p.49)

" كنت أردد في نفسي وأنا أعود إلى الآلة لكي أدخل فيها قطعتي النقدية بأنه سوف لن يعرف أي شيءٍ عن الأمر، سوف لن يعرف أي شيءٍ عن الأمر. لكن الأوان كان قد فات. كنت أشعر بحضوره الغادر في كل مكانٍ من حولي، كما لو أنْ عينيه كانتا مصوّبتين على شخصي. الأخ الأكبر يُراقبك! كما هو في رواية جورج أورويل. كنت أعيش رواية 1984 خاصّة بالنظام الغذائي." (ص.71)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع الذي تصف فيه الراوية صراعها النفسي بسبب الحمية الغذائية التي قررت اتباعها لفقدان بعض الوزن، وظفت تناصا فيه إشارة إلى رواية "1984" لجورج أرويل George Orwell. وهي رواية صدرت سنة 1949 وتدور أحداثها حول نظام حكم ذو حزب وحيد، متعسف ومضطهِد في بلاد خيالية، يفرضه حاكم اسمه « Big brother » على شعبه، ويستعمل في ذلك شتى وسائل الحراسة من كاميرات وجواسيس، إلخ.
(Orwell, 2021, trad. Vigier)

أما عبارة « Big Brother is watching you! » التي اقتبستها المؤلفة من هذه الرواية فهي مشهورة ومتداولة في العالم الغربي للتعبير عن النظام الشمولي والخوف وانعدام الحريات والاختناق النفسي في ظل نظام مستبد. (Encyclopædia Britannica, s.d.)

ويخدم هذا التناص وظيفة الباتوس بجدارة، لما له من أثر على العاطفة من خلال تجاوز حدود النص، تبعته مباشرة إحالة إلى المرجع الثقافي، ذكرت فيها المؤلفة عنوان الكتاب واسم مؤلفه لضمان تحقيق الوظيفة التواصلية في حال ما لم بتعرف القارئ على هذه العبارة.

وقد حافظت الترجمة على البنية العامة للنص المصدر ونقلت التكرار الذي جاء فيه حرفيا **(سوف لن يعرف أي شيءٍ عن الأمر، سوف لن يعرف أي شيءٍ عن الأمر)** كتقنية للباتوس تعبر بها عن الحالة النفسية الضعيفة للراوية وهي تقنع نفسها أن تناول قطعة شكولاتة واحدة لن يؤثر على حميتها ولن يعرف مدربها بذلك.

ونجح المترجم كذلك في خيار الترجمة الحرفية للتناص **(الأخ الأكبر يُراقبك)**، وهي عبارة دخلت في الثقافة العربية بنفس معناها المعروف لدى الغرب (زكاغ، 2024) . كما أصاب في ترجمة: « Je vivais le 1984 du régime » بـ: "كنت أعيش رواية 1984

الخاصة بالنظام الغذائي"، إذ حافظ على التورية التي تحملها كلمة « régime » المتعلِّقة بازدواجية معناها. فقد يتبادر إلى ذهن القارئ للوهلة الأولى أن كلمة « régime » هنا تدل على نظام الحكم، بما أن المرجع التناصي يدور حول نظام حكم مستبد، ولكن حسب سياق النص المصدر، تقصد المؤلفة بالنظام، حميتها الغذائية الصعبة. ولتجنب اللّبس الذي قد ينتج عن الترجمة الحرفية البحتة، اختار المترجم الحفاظ على نفس الكلمة مزدوجة المعنى (نظام) بدل استعمال كلمة "حمية"، ولكن أضاف كلمتي "رواية" و"الغذائي" الغائبتين عن النص المصدر على سبيل "التوسيع" (Newmark, 1988)، لتفادي "المخاطرة " بفهم المتلقي العربي، كما جاء به **بيم** (2020).

لكن، لم تكن ترجمة كلمة « insidieuse » بـ "غادر"، الخيار الأفضل. إذ يشير قاموس المعاني إلى أن الكلمات المقابلة لها هي: خَبِيث، شِرِّير، ماكِر (قاموس المعاني، د.ت.) . أما كلمة "غادر" أو غدّار فيقابلها في ذات القاموس خَادِعٌ، خَدَّاعٌ، خَائِنٌ، غَشَّاشٌ، مما شوه المعنى جزئيا دون عواقب وخيمة على الوظيفة الإقناعية للباتوس ولا على تلقي التناص.

وخلاصة القول أن المترجم قد اختار في ترجمة هذا المقطع الجمع بين التغريب والتوطين في استراتيجية هجينة، حافظ بها على الغريب في التناص، أي أحال القارئ إلى نفس المرجع الثقافي الغربي المذكور في النص المصدر دون محاولة البحث عن مرجع عربي مكافئ يراعي ثقافة القارئ العربي، ودون التفريط في أسلوب التورية الفكاهي باستعمال كلمة "نظام". لكن جاء التوطين بإضافة الكلمات الشارحة التي تخفف من ذلك التغريب وترفع اللبس الذي قد يعتري النص بسبب التغريب وحده.

IV.6.3.1.2. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني:

« - Vous avez dû voir Eyes Wide Shut de Stanley Ku brick ? » (p.12)

"–أنا متأكد من أنك شاهدت "آيز وايد شات" (eyes wide shut) لـ "ستانلي كوبريك"؟" (ص.16)

***التحليل والنقد:**

يتمثل التناص في هذا المقطع في إشارة المدرب خلال حواره مع بطل الرواية، إلى فيلم أمريكي صدر في 1999، عنوانه Eyes Wide Shut للمخرج ستانلي كوبريك، يروي قصة الدكتور بيل هارفورد (الذي لعب دوره الممثل المشهور توم كروز)، وهو طبيب من نيويورك تنقلب حياته رأسًا على عقب عندما تكشف له زوجته أليس (التي لعبت دورها الممثلة نيكول كيدمان) عن بعض خيالاتها عن الخيانة الزوجية (IMDb, s.d.)

ويهدف المؤلف بواسطة تقنية الباتوس هنا إلى ربط علاقة تواصلية مع القارئ من خلال إحالته إلى مرجع ثقافي يعرفه.

وقد اختارت المترجمة استراتيجية التغريب في نقل هذا التناص، عن طريق اقتراض عنوان الفيلم بالأحرف العربية أولاً ثم بالأحرف اللاتينية بين قوسين، دون أن تأخذ بعين الاعتبار إمكانية عدم اطلاع القراء العرب غير المهتمين بالسينما العالمية، على هذا الفيلم، مما أضعف قوة التأثير العاطفي المقصود من التناص.

ضف إلى ذلك أن هذا الفيلم يتناول مواضيع جنسية خادشة للحياء وتتعدى الحد المقبول في السياق العربي. فهدف المؤلف من الإشارة إلى هذا الفيلم أصلا هو الحديث عن الممثلة نيكول كيدمان التي لعبت فيه دور البطولة، وعن هيئتها ودرجة جمالها، وليس عن الفيلم وموضوعه بالذات. لدى فكان بإمكان المترجمة انتهاج استراتيجية "التعامل مع الطابوهات" التي اقترحتها **بيكر** (2022) عن طريق "الاستبدال" بالإشارة إلى مراجع عربية أخرى تتوافق مع سياق الرواية المترجمة ومع أفق توقعات القارئ وثقافته. لكنها لم تعر أي اهتمام للحساسيات الثقافية، مخاطرة بالوظيفة التواصلية على حد تعبير **بيم** (2020).

أما عن ترجمة البنية الجزئية للنص، فقد تم ترجمة الجملة « Vous avez dû voir » بـ: "أنا متأكد من أنك شاهدت". ففي النص الفرنسي افتراض وليس تأكيد وجزم بأن المخاطَب قد شاهد الفيلم، لكن الترجمة العربية حولت الفرضية إلى تأكيد (أنا متأكد)، فخففت من العلاقة الودية بين المخاطِب والمخاطَب وأضفت عليها نبرة متسلطة وصارمة.

ولتدارك ذلك، كان من الممكن اعتماد ترجمة مثل: "أظن أنك شاهدت.." لإعادة تهذيب اللهجة واسترجاع معنى الظن والافتراض، لهدف واحد هو تحقيق سكوبوس النص المصدر ووظيفته التواصلية والتأثيرية والإقناعية.

تبيّن من خلال النموذجين أن كلا المترجمين قد اعتمدا استراتيجية تغريبية في ترجمة التناص والمراجع الثقافية، وكان هذا الخيار موفقا في النموذج الأول لأن المؤلفة قد شرحت معناه وأصله، إضافة لأنه حافظ على الوظيفة الإقناعية المطلوبة ووافق أفق تطلعات القارئ العربي دون مشكلة تذكر. لكن العكس حدث في النموذج الثاني، حيث اصطدمت طبيعة المرجع الثقافي المشار إليه والخادشة للحياء مع المرجعية الدينية والأخلاقية للقارئ العربي، مما شكل "مخاطرة ثقافية" حسب **بيم** (2020) قد تؤدي إلى نتائج معاكسة للهدف الأصلي، ولتلقي النص وللوظيفة الإقناعية.

IV.6.3.2. الحكم والأقوال المأثورة Aphorisme:

نورد النماذج الأصلية مع الترجمة ثم يلي التحليل والنقد:

IV.6.3.2.1. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

«Claude reçut un coup de fil qui l’obligea à partir rapidement. Avant de me quitter, il me glissa entre les doigts un petit bout de papier et s’en alla sans se retourner. Quel homme étrange!

[Tout est changement, non pour ne plus être, mais pour devenir ce qui n’est pas encore] Épictète. » (p.41)

"تلقّى كلود مكالمة هاتفية أرغمته على المغادرة بسرعة. قبل أن يغادرني ، دسّ بين أصابعي قطعة صغيرة من الورق وانصرف دون أن يلتفت إلى الوراء. يا له من رجل غريب!

[كل شيء يتغير. ليس لأجل أن لا نكون، وإنما لكي نصبح ما لم نكنه بعد] إبكتيتوس". (ص.60)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع، اقتبس المدرِّب كلود من الفيلسوف اليوناني "إبكتيتوس" هذه الحكمة التي تحمل مفاهيم فلسفية عميقة حول مزايا التغيير. فكل التغيرات الكبرى التي قد تواجه الإنسان، حتى وإن كان يراها سلبية في البداية، مثل الفقدان والفشل...، لا تشكل نهاية في حد ذاتها (non pour ne plus être...) ولكن نقطة بداية لأمور أخرى. لذا لا يجب الخوف من التغيير، بل تقبله والسعي له (pour devenir ce qui n'est pas encore).

وقد أراد المدرِّب إيصال هذه الفكرة إلى بطلة الرواية عن طريق هذه الحكمة المعروفة لتعزيز مصداقيته وتحقيق الأثر العاطفي الرامي إلى مساعدتها على تخطي الخوف والشك الذي يرتابها بسبب الإجراءات التحويلية التي هي بصدد اتخاذها لتطوير ذاتها.

وعموما حافظت الترجمة على البعد التداولي من خلال حسن اختيار الأفعال المنتمية إلى مجال تطوير الذات (يتغير، نكون، نصبح...) وحافظت على أثر الباتوس من خلال الوفاء للنص المصدر بذكر نفس مرجعه (إبكتيتوس)، ومحاكاة نفس بنيته التركيبية، في استراتيجية تغريبية أبقت بها على القيمة الفكرية والفلسفية لهذه الحكمة اليونانية، ما لم يخالف أفق توقعات القارئ العربي حسب نظرية التلقي (1978).

وقد اختار المترجم تقنية الإبدال في ترجمة الاسم « changement » بالفعل "يتغير"، فأضفى على العبارة العربية حركية غير موجودة في النص المصدر، وترجم الفعل

« devenir » بـ "نصبح"، فصرّف الفعل في صيغة الجمع الذي يشمل المتحدِّث، وكرّر الأمر نفسه مع الأفعال التي تلت (نكون، نصبح). فأدى ذلك إلى تحريف المعنى، لأن الكينونة المقصودة هنا تعود على "الشيء" (كل شيء يتغير) وليس على المتكلِّم. ولتعديل الترجمة نقترح: "**كل شيء يتغير، ليس لأجل ألا يكون، وإنما لكي يصبح ما لم يكنه بعد**".

IV.6.3.2.2. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني:

« Le plus grand mensonge des parents à leurs enfants ne porte pas sur l'existence du père Noël, mais sur la promesse tacite que ses cadeaux les rendront heureux. » (p.89)

"أكبر كذبة يقولها الوالدان لأطفالهما لا تتعلق بوجود بابا نويل، لكن بالوعد الضمني أن هذه الهدايا سوف تسعدهم" (ص. 134)

***التحليل والنقد:**

إن الكتاب الثاني من مدونتنا يعج بالأقوال المأثورة والحكم التي سردها المؤلف على لسان الحكيم المعالج "سانتينج"، حيث اعتمدها أساسا في بنائه للباتوس من أجل جذب بطل الرواية وتعليقه به، ومن ثم تحقيق هدفه الرئيس المتمثل في دفعه إلى تغيير نظرته لبعض الأمور التي يراها مهمة وعلاقته بها، مثل المال وكل ما هو مادّي.

وقد جاء الحكيم بهذه الحكمة بهدف هدم كليشيه يتعلق بصورة يقدمها الآباء في العالم الغربي لأبنائهم حول السعادة وإمكانية الحصول عليها بواسطة أشياء مادية كالهدايا، واستعمل في ذلك رمز "بابا نويل" .

وقد اختارت المترجمة استراتيجية التغريب وكل التقنيات الترجمية التي تتماشى معها في ترجمة هذه الحكمة إلى العربية. فعلى المستوى المعجمي ترجمت « mensonge » بـ 'كذبة" و « promesse tacite » بـ "وعد ضمني". ووظفت التقصير في ترجمة

« rendront heureux » بـ "تسعدهم" حيث اختزلت كلمتين "تجعلهم سعداء" في كلمة واحدة باللغة العربية (تسعدهم) وذلك لتكييف العبارة مع متطلبات اللغة العربية.

ولكن، ما يلفت النظر هو خيار الاحتفاظ برمز "بابا نويل" في الترجمة. فمن الناحية التداولية، لم تعد شخصية بابا نويل غريبة عن المجتمعات العربية، بل هي معروفة جيدا، لاسيما في ظل العولمة التي تميز الأدب المعاصر. لكن ذلك لا ينفي طرح تساؤلات أخلاقية متعلقة "بالمخاطر الثقافية" التي قد تتعرض لها الترجمة بسبب عدم قبول القارئ العربي لهذا الرمز من الناحية الدينية. إذ لا شك أن شخصية "بابا نويل"، إضافة إلى أنها رمز من رموز الطفولة في العالم الغربي، تشير إلى طقوس وتقاليد مسيحية، تُقام للاحتفال بعيد الميلاد المسيحي، ما يخالف المعتقدات الدينية والثقافية الإسلامية للقارئ العربي الذي قد يفهما ولكنها لا تمثله ولا تحمل أي عمق روحي بالنسبة له.

ومن ثم، فهذا القرار الترجمي قد يؤدي إلى أثر معاكس لما هو مُنتظر، فينقص من القوة الإقناعية بدلا من تعزيزها، وربما حتى رفضها.

ولكن، ما يبرر هذا الخيار من الناحية السيميائية، هو صعوبة تعويض رمز "بابا نويل" بشخصية مماثلة في الثقافة العربية. فما كان على المترجمة إلا "المخاطرة" بقوة الباتوس (Pym, 2020) في سبيل الحفاظ على العلامة السيميائية للمصدر وإبراز خاصية التثاقف التي تميز هذا النوع.

IV.3.3.6. الأسلوب الفكاهي:

تأتي أولا النماذج الأصلية مع الترجمة ثم التحليل والنقد:

IV.1.3.3.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Dans la guerre froide de mes plats chauds, je m'initiai aux armes secrètes du manger mieux. La ruse de la papillote en papier sulfurisé, la contribution

stratégique de la sauce au yaourt 0%, la participation héroïque des viandes blanches dans mes plats de résistance…» (p.48)

"في خضم الحرب الباردة بين أطباقي الساخنة، تَزوّدت بأسلحة خفيّة لكي أتغْذَّى على نحو أفضل. خديعة ورق الزبدة والمساهمة الاستراتيجية لصلصة الزبادي الخالية من الدسم والمشاركة البطولية للّحوم البيضاء في أطباقي الرئيسة ..." (ص.69)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع الذي تصف فيه المؤلفة معاناتها النفسية مع الحمية الغذائية، استعارت ألفاظها من الحقل المعجمي الحربي العسكري، ودمجتها مع مجال الطبخ لتخلق طابعا فكاهيا يخدم ببراعة أثر الباتوس المرجو، وقد لمسنا نفس هذا الأسلوب في مقاطع عدّة من الرواية، وكأنه خاصية من خصائص أسلوبها.

وقد حاول المترجم الحفاظ على نفس الأسلوب المجازي في ترجمته، متبنيا تقنية الحرفية، إذ ترجم «guerre froide» بـ "الحرب الباردة" وعبارة «arme secrète» بـ "أسلحة خفية" ، و «contribution stratégique» بـ "مساهمة استراتيجية" ...وتمكن بذلك من نقل الأثر الفكاهي الموجود في النص المصدر. كما لجأ إلى تقنية المكافئ الوصفي لـ **نيومارك** (1988) في ترجمة « papier sulfurisé » بـ "ورق الزبدة" إذ اعتمد في الترجمة على وصف وظيفة هذا الورق المتمثلة في عزل أو مقاومة الدهون.

ولكنه لم يحافظ على أسلوب التلاعب بالكلمات في ترجمة كلمة « résistance» في (Plats de résistance) التي تنتمي هي الأخرى إلى الحقل المعجمي الحربي، فترجمها بمقابلها الشائع "أطباقي الرئيسية". وفي هذه الحالة، كان من الأجدر توظيف تقنية "الاستبدال" التي اقترحتها **بيكر** (2018) للتعويض عن الخسارة في ترجمة أسلوب التلاعب بالكلمات، عن طريق ترجمة عبارة « papier sulfurisé » بـ" الورق المقاوم للدهون"؛ فإضافة

كلمة "مقاوم" في هذه العبارة تعوِّض عن خسارتها في ترجمة العبارة التي تلتها « plats de résistance » . وبالتالي، لم يتمكن المترجم من أداء الوظيفة التداولية المتمثلة في نقل روح الفكاهة في هذا المقطع إلا جزئيا.

كما تكشف نظرية التلقي في هذا المقطع عن فارق معتبر بين أفق توقعات قارئ النص المصدر وقارئ النص الهدف. فالفرنسيون متمكِّنون من العلامات السيميائية لميدان الطبخ الفرنسي، وقادرون على فك رموز التلاعب بالكلمات التي أحدثته المؤلِّفة باستعمالها الحقل المعجمي العسكري آنيا، لكن القُرَّاء الناطقون بالعربية الذين لا يهمهم الطبخ الفرنسي، قد لا يستوعبون البعد المضحك في المقطع.

وهكذا، يظهر "الإفقار النوعي" في هذا المقطع، تحت مجهر النموذج التشويهي لـ **برمان**، في إلغاء التأثيرات الأسلوبية، وإهمال الإبداع المعجمي للنص المصدر، والاكتفاء بمكافئات وظيفية أو وصفية خالية من المعنى الجمالي، مما يثبت مرّة أخرى المكانة الهامشية لكتب تطوير الذات المترجمة ضمن النظام الأدبي المتعدد، وفق نظرية النظم المتعدِّدة (1978).

IV.6.3.3.2. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني:

« Le poisson était présenté entier dans mon assiette, et j'avais l'impression que son œil me regardait. [...] Le poisson n'avait pas l'air d'approuver mon idée. Il continuait de me fixer de son œil culpabilisateur. L'appétit coupé, je finis par demander l'addition, abandonnant mon assiette à moitié pleine. Désolé, mon vieux, tu seras mort pour rien. » (pp.41-42)

"كانت السمكة بأكملها موضوعة في طبقي، خُيّل إليّ أن نظرتها مصوبة نحوي. **[...]** لم تبدو السمكة موافقة على الفكرة. ظلت تراقبني بعينها وتلومني. كانت شهيتي للأكل منعدمة، طلبت الحساب أخيرا، تاركا طبقي ممتلئا للنصف. آسف عزيزتي، لقد قُتلت هدرا" (ص.ص. 58-59)

***التحليل والنقد:**

يتمثل هذا المقطع المختار في مشهد يروي فيه المؤلِّف موقفا بسيطا لبطل الرواية وهو في مطعم قبالة طبق يحتوي على سمكة كاملة. ثم تحوَّل المشهد إلى موقف فكاهي نشأ عن حوار داخلي للراوي، استعمله المؤلِّف كأداة للباتوس، مزج فيه مشاعر الارتباك بالأسلوب الفكاهي لكي يخفف من وقع المشاعر السلبية على نفس القارئ كما هو جارٍ في روايات تطوير الذات.

وقد وُفقت المترجمة عموما في نقل الإطار العام وتسلسل الأحداث عن طريق الترجمة الحرفية، مثل ترجمة « Le poisson n'avait pas l'air d'approuver mon idée » بـ « لم تبدُ السمكة موافقة على الفكرة ».

لكن، بتحليل الأسلوب والأثر المقصود في ظل نموذج « النزعات التشويهية» لـ **برمان**، نلحظ "إفقاراً" في ترجمة التعبير « son œil culpabilisateur » بـ: "... بعينها وتلومني " لأن النعت « culpabilisateur » منحوت من الفعل culpabiliser الذي يعني حسب قاموس "المعاني" الالكتروني الثنائي (د.ت.): « faire éprouver à quelqu'un un sentiment de culpabilité»، أي جعل أحدهم يشعر بالذنب. أما الترجمة عن طريق الإبدال من النعت المنحوت بطريقة إبداعية إلى فعل عادي ومباشر (تلومني)، فقد أفقد النص الهدف بعده الإبداعي الفكاهي، وركَّز على نقل المعنى الدلالي دون أثر الباتوس.

أما ترجمة العبارة الأخيرة « Désolé, mon vieux » بـ " آسف عزيزتي" ففيها إبدال من المذكر إلى المؤنث وذلك يبرره اختلاف اللغتين، ولكن السِّجل اللغوي الذي يُعبِّر عن علاقة الصداقة والأخوة في عبارة « mon vieux » وعززته صيغة المذكر، فقد حرَّفتها الترجمة جزئيا. فرغم أن كلمة "عزيزتي" تحمل دلالة العلاقة الشخصية المقرَّبة، لكنها لا تعكس نوع

هذه العلاقة ولا تحمل حسَّ الدعابة التي تحمله العبارة الفرنسية. وذلك وجه من أوجه الخسارة في تأدية أثر الباتوس.

ولتدارك ذلك، يمكن تعديل الترجمة بمحاكاة الأسلوب الفرنسي كما يلي: " ظلت تحدّق فيّ بعينها الآئمة". فالمقابل الأدق لعبارة fixer des yeux هو حسب قاموس"المعاني" الالكتروني الثنائي(د.ت): الفعل "يحدّق" ، أما تعبير « œil culpabilisateur » فيمكن ترجمته حرفيا دون الإخلال بالمعنى ولا بالأثر وهو تعبير ليس بالغريب على اللغة العربية. أما الباقي فيمكن الإبقاء عليه كما هو، مادام لا يُخلُّ بأثر الباتوس.

وتبقى ترجمة الأسلوب الفكاهي من أعسر مهام المترجم، لما لها من تحديات لغوية وثقافية ناشئة عن الاختلافات بين اللغات، والخوض فيها يتطلَّب من المترجم أعلى درجات التحكُّم في الثقافتين المصدر والهدف، مع القدرة على الإبداع وخلق المكافئات الوظيفية اللازمة.

IV.4.3.6. أسلوب التكرار:

نعرض أولا النماذج الأصلية مع الترجمة ثم التحليل والنقد:

IV.1.4.3.6. النموذج الأول المستخرج من الكتاب الأوَّل:

« Or, l'amour, il faut que ça déborde, que ça crépite, que ça bouillonne, que ça jaillisse, non? » (p.20)

"والحال أن الحب يجب أن يبعث على الفيضان والفرقعة والفوران والتدفق والانبجاس. أليس كذلك؟" (ص.28)

***التحليل والنقد:**

في هذا المقطع المقتبس من الكتاب الأول، تعبّر المؤلفة عن استيائها لما آلت له علاقتها الزوجية من فتور وركوض، وعن رؤيتها للحب. وقد وظَّفت أسلوب التكرار التضخيمي (répétition par amplification) كتقنية إقناع من بين تقنيات الباتوس، ختمتها بسؤال بلاغي خاطبت به القارئ مباشرة. واستعملت أداة الوصل « que » لربط الأفعال المكرَّرة المستعارة من الحقل الدلالي لتفاعلات الماء والنار، بغرض تصعيد الأثر العاطفي لدى القارئ.

فالفعل الأول « déborder » يفسِّره القاموس الالكتروني (Le Robert, s.d.) بأنه "تجاوز حدود الشيء وخروجه عنه"، ويترجمه قاموس المعاني ثنائي اللغة (د.ت.) بـ"أَغْرَقَ، غَمَرَ ، طَمَّ، طفح، فاض...".

أما الفعل« crépiter »، فيفسِّره القاموس الالكتروني (Le Robert, s.d.) بأنه "الصوت الذي تصدره النار"، ويترجمه قاموس المعاني ثنائي اللغة (د.ت.) بـ" طَقَّ: طَقْطَقَ، اِنْفَجَرَ...".

وأما « bouillonner» ، فيفسره القاموس الالكتروني (Le Robert, s.d.) بأنه "اندفاع وغليان السوائل"، ويترجمه قاموس المعاني ثنائي اللغة (د.ت.)بـ" غلى، أغلى، فار...".

وأخيرًا، يُشير الفعل « jaillir » في القاموس الالكتروني (Le Robert, s.d.) إلى "الخروج أو الاندفاع بشكل مفاجئ وقوي"، ويترجمه قاموس المعاني ثنائي اللغة (د.ت.)بـ: "إنْفَجَر؛ إنْصَبّ؛ إنْدَفَع؛ إنْحَدَر".

إن استعمال هذه السلسلة من الأفعال التي تشترك جميعها في معنى القوة والاندفاع، يخدم وظيفة التأثير العاطفي، أي الباتوس. فهي تخلق رابطة مع القارئ، خاصة وأن المؤلِّفة

قد استعملت أداة الربط « que ça » لإضفاء إيقاع على التركيب الأسلوبي الذي يعزِّز أثر الإصرار على الفكرة ويُصعّدها في عقل المتلقي.

وقد أدَّت الترجمة الوظيفة التداولية بنجاح، إذ حافظت على التِّكرار وعلى السؤال البلاغي ("أليس كذلك؟") الذي يضمن عنصر المخاطبة كما في النص المصدر.

واختار المترجم تقنية "إبدال" الأفعال المستعملة في أسلوب التِّكرار في النص المصدر، بسلسلة من الأسماء في النص العربي: (الفيضان/déborder ، الفرقعة/crépiter ، الفوران/ bouillonner، التدفق والانبجاس/jaillir)، وهي مقابلات أدَّت المعنى الدلالي بشكل دقيق، وعزَّزت أسلوب التِّكرار من خلال الترجمة المزدوجة للفعل « jaillir» لكن، بالمنظور البرماني، تعاني هذه الترجمة من "**تدمير إيقاعي**" معتبر، حين اختار المترجم أن يلغي أداة الربط « que ça » من النص العربي، وبالتالي لغى الأثر الإيقاعي الناشئ عن تكرارها واكتفى بتعداد سلسلة من الأسماء تفتقر إلى بعد الباتوس المباشر.

ولاسترجاع أثر الباتوس لهذا المقطع، يمكن تعديل الترجمة ببناء نفس البنية التراكيبية كما في النص المصدر مثل: "...فالحب يجب أن يفيض، أن يتفرقع، أن يغلي، أن يتدفق وينبجس. أليس كذلك؟". وهكذا تستعيد الترجمة إيقاعها بفضل تكرار الأداء "أن"، وحركيتها من خلال توظيف الأفعال بدل الأسماء.

IV.6.3.4.2. النموذج الثاني المستخرج من الكتاب الثاني:

« -…Et parmi les six milliards d'êtres humains, il n'y en a pas deux qui rassemblent les mêmes gènes. Pas deux ! Vous vous rendez compte ? Sur six milliards d'êtres humains, il n'y en a pas deux qui soient identiques ! » (p.(80

"–...ومن بين كل هذه الستة مليارات من البشر لا يوجد اثنان يحملان نفس الجينات. اثنان! هل فهمت هذا؟ من بين ستة مليارات من البشر لا يوجد اثنان متشابهان !" (ص.119)

***التحليل والنقد**

يمثل هذا المقطع نموذجا مثاليا عن تقنية التِّكرار كأداة لتحقيق أثر الباتوس. وفيه يؤكد المدرِّب على فكرة الفروق الفردية التي أثبتها العلم وأن كل إنسان على وجه الأرض فريد ولا يشبهه أحد، مبرزا مرة أخرى فكرة "الفردنة" التي تعتبر من الأفكار الرئيسية لكتب تطوير الذات الغربية.

وتتمثل وظيفة تكرار الرقم في « Parmi les six milliards d'êtres humains » في تقديم دليل علمي إحصائي يفيد الاستدلال. وكانت الترجمة الحرفية (ومن بين كل هذه الستة مليارات من البشر) كافية ومؤدية للوظيفة المنشودة في كلتا المرتين، ولكن إضافة عبارة "كل هذه" في الترجمة، "وسعت" المعنى حسب تقنيات **نيومارك** (1988) دون حاجة لذلك و"دمّرت" التوازن الإيقاعي حسب **برمان** (1999)، في حين أن الالتزام بالحرفية التامة كان سيكون الخيار الأمثل.

ثم جاء التكرار الثاني في العبارة « il n'y en a pas deux …pas deux! » ليؤدي وظيفة التصعيد العاطفي وخلق إيقاع انفعالي يعين هو الآخر على التأثير والإقناع بالفكرة. أما الترجمة (لا يوجد اثنان...اثنان!) فكانت حرفية من حيث أنها حافظت على نفس التركيب، لكن حذف كلمة pas من النسخة العربية في المرة الثانية، قد حوَّل العبارة من النفي إلى التأكيد، وألغى "تعدُّد الطبقات اللّغوية" الذي ذكره **برمان** في "نزعاته التشويهية"، لأن عبارة ! pas deux تنتمي إلى سجل لغوي شفوي، وتحمل نبرة انفعالية لا نجدها في الترجمة العربية "اثنان".

لكن المترجمة تداركت هذه الخسارة في ترجمة السؤال البلاغي « Vous vous rendez compte ? » بـ "هل فهمت هذا ؟". صحيح أن هذه الترجمة قد حوَّلت الخطاب من دعوة المتلقي إلى استيعاب حقيقة علمية هو على علم بها من قبل إلى

فرض هذه الحقيقة عليه وكأنه يتلقاها لأول مرة، وبنبرة ندائية صارمة، لكن تقنية "التعويض" لـ **نيومارك** (1988) توصي بإعادة خلق الأثر المفقود في مكان معيَّن من النص بسبب الاختلاف اللغوي أو غيره، وتعويضه عندما تأتي الفرصة في مكان آخر. وهذا ما فعلته المترجمة هنا، إذ عوَّضت الوظيفة الانفعالية التصعيدية التي خسرتها عندما حذفت كلمة pas ، مباشرة في ترجمة العبارة التي تلتها.

وهكذا، تكون الترجمة حسب نظرية سكوبوس قد حافظت على وظيفتها التداولية بالحفاظ على المعنى الدلالي والإخباري، ولكنها فقدت كثيرا من أثر الباتوس الذي لا يقل أهمية في كتب تطوير الذات المعاصرة.

ولتحسين الأثر المفقود في ترجمة التِّكرار في هذا المقطع، كان يجب الالتزام بالحرفية التامة على المستويين المعجمي والتركيبي كما يلي: "–...ومن بين الستة مليارات من البشر لا يوجد اثنان يحملان نفس الجينات. لا يوجد اثنان! أ تستوعب ذلك؟ من بين ستة مليارات من البشر لا يوجد اثنان يتشابهان !". وهكذا استرجعنا التوازن الإيقاعي بإزالة عبارة "كل هذه" الزائدة، وأعدنا صياغة السؤال البلاغي بـ: "أ تستوعب ذلك؟" لأنه لم يعد هناك داعٍ لتوظيف تقنية التعويض.

وهكذا، تبين من خلال هذين النموذجين أن الحفاظ على الإيقاع الذي يرافق أسلوب التِّكرار مهم وضروري في ترجمة كتب تطوير الذات، لضمان تحقيق أثر الباتوس، حتى وإن تطلب ذلك اللجوء إلى تقنيات مثل "التعويض" الذي اقترحه **نيومارك** (1988).

خلاصة

من خلال الدراسة التحليلية النقدية التي أجريناها على المدونة، بعد أن اتّخذنا من مقاربات الترجمة، لاسيما منها التداولية والسيميائية والوظيفية، إضافة إلى نظرية التلقي ونظرية النظم المتعدِّدة، أساسا نظريا لفحص مدى نجاح المترجمين في اختيار الاستراتيجيات

العامة للترجمة، ما بين التوطين والتغريب، وما اندرج تحتهما من تقنيات، لا سيما تلك التي وضعها **فيني** و**داربنيه** (1958) و**نيومارك** (1988) و**بيكر** (2018)، خلصنا إلى النتائج التالية:

أولا- حول ترجمة عناصر المناص:

عند مقارنة العناصر المناصية للكتاب الأوَّل بترجمتها، تبين أن المترجم ودار النشر قد طبقا تقنية "الترجمة الحرفية" في ترجمة العنوان، وتقنية "التصرف" في ترجمة كلمة ظهر الغلاف، وتقنية "الحذف" بتحييد صورة المرأة من غلاف الهدف وتقنية "التكييف" عندما استبدلا صورة الغيوم بسماء زرقاء صافية، ما يوحي بوعي عال بقوة تأثير العناصر المناصية، إذ ركزا على تحقيق الوظيفة التواصلية التأثيرية لجذب الجمهور المستهدف المتمثِّل في المرأة العربية، محاولين تجنُّب "المخاطرة" بتلقي رمز المرأة في السياق الثقافي العربي، فكانت الاستراتيجية هجينة بين التوطين والتغريب.

أما بالنسبة لمناص الكتاب الثاني، فقد كانت تقنية "الحذف" هي السائدة في الترجمة حيث حُذفت كلمة "الرجل" من العنوان وحذفت عبارة « ce que l’on croit peut devenir réalité » من الغلاف، وحذفت كلمة ظهر الغلاف نهائيا. ويمكن اعتبار هذا الحذف تجاوزا لمجرد "التوطين" إلى إهمال أهمية مناص الكتاب في تأدية الوظيفة التوجيهية للقراءة وتلقي الكتاب.

ثانيا- حول ترجمة خطاب التحفيز:

تبيَّن من خلال تحليل الكتاب الأوَّل استعمال مكثَّف للأساليب البلاغية كالاستعارة والتعابير الاصطلاحية في صياغة الخطاب التحفيزي، أماّ المترجم فقد أظهر في عدّة مواضع عدم تمكُّنه من هذه الأساليب لاسيما وأن الحرفية ليست دوما هي الحل الأمثل لترجمتها، فكانت النتيجة ترجمة مبهمة أدّت إلى الفشل في تحقيق الوظيفة التواصلية مع

المتلقي العربي. أما مترجمة الكتاب الثاني، ورغم عدم تحريها الدِّقة في بعض الاختيارات المعجمية التي أدَّت إلى بعض الانزياحات الدلالية، فقد ركَّزت على نقل الوظيفة التحفيزية بشكل عام ونجحت في ذلك، مغلّبةً هي أيضا استراتيجية التغريب.

ثالثا- حول ترجمة الكليشيهات:

لمسنا من خلال فحص النماذج المتضمِّنة للكليشيهات اللغوية، أن المترجمين عند ترجمة التعابير الجاهزة قد حرصا على تأدية المعنى العام لهذه التعابير بتغليب استراتيجية التوطين، دون بذل جهد في البحث عن المكافئات الوظيفية لكل منها. فاكتفيا بضمان توصيل الرسالة وبالوظيفة التداولية لا أكثر.

وأما عن ترجمة أسلوب التلاعب بالكلمات، فقد أخفقا في نقل أثرها إلى اللغة العربية، حيث لم يستوعب مترجم الكتاب الأوَّل التورية الموجودة في كلمة « présent » ، واكتفى بترجمتها ترجمة حرفية، وفشل في نقل الإيقاع والحس الدعابي في النموذج الثاني، وفشلت مترجمة الكتاب الثاني في نقل أثر التلاعب الطباعي بالكلمات في كلا النموذجين، إذ اكتفت بحذفه.

رابعا- حول ترجمة بعض مظاهر الثقافة الجماهيرية:

لقد غلبت استراتيجية التغريب على خيارات المترجمين فيما يتعلق بنقل مفاهيم "الفردنة" في كلا الكتابين، ونجحا في ذلك من الناحية اللغوية، لكن من الناحية الأخلاقية، يتعارض هذا المفهوم مع الطبيعة الاجتماعية للمجتمع العربي، مما يتطلَّب استراتيجية أكثر ميولا للتوطين دون إغفال الوفاء الوظيفي للثقافة المصدر.

أما عن نقل مظاهر "العولمة" التي انتقينا منها نماذج تحمل كلمات دخيلة باللغة الإنجليزية في الكتاب الأوَّل، فقد اختار لها المترجم استراتيجية التوطين عن طريق الترجمة

الشارحة مرة واستعمال الحاشية للشرح مرة أخرى. وأما مظاهر العولمة في الكتاب الثاني فقد تجلَّت في عولمة بعض الأفكار، كفكرة "الحب كحل لكل المشاكل" وفكرة ضرورة "الانفتاح" على الآخرين، وقد اختارت المترجمة استراتيجية التغريب في نقلها إلى العربية دون اتخاذ أي إجراء لمحاولة تكييفها مع ثقافة المجتمع العربي.

خامسا- حول ترجمة نماذج من وسائل الإقناع البلاغية (الإيتوس، الباتوس واللوجوس):

بالنسبة إلى تقنية الإيتوس، كانت استراتيجية التغريب هي الغالبة في ترجمة الاقتباسات الاستهلالية في كلا الكتابين وكان ذلك كافيا في تحقيق الوظيفة الإقناعية المنشودة.

وحول تقنية اللوجوس، اختار كلا المترجمان استراتيجية التوطين في ترجمة الضمائر للتطابق مع قواعد اللغة العربية، مما خفَّف من قوة الوظيفة الإقناعية. ورجحا استراتيجية التغريب عندما استعملا الحرفية في ترجمة التوجيهات وما تحمله من أفعال وأزمنتها، مع بعض التطويع والإبدال حسبما اقتضته قواعد اللغة العربية. أما عن ترجمة المصطلحات العلمية وشبه العلمية، فتراوحت الترجمة بين الحرفية والاقتراض مع الشرح في الحاشية، لكن إهمال البحث والتدقيق المعجمي كان واضحا ومؤثرا على قوة اللوجوس.

وفيما يتعلق بتقنية الباتوس، اعتمد كلا المترجمان استراتيجية تغريبية عموما في ترجمة التناص والمراجع الثقافية، وكان هذا الخيار موفَّقا في النموذج الأوَّل لأنه حافظ على الوظيفة الإقناعية المطلوبة ووافق أفق تطلعات القارئ العربي دون مشكلة. لكن العكس حدث في النموذج الثاني، حيث اصطدمت طبيعة المرجع الثقافي المشار إليه والخادشة للحياء مع المرجعية الدينية والأخلاقية للقارئ العربي. كما التزما الحرفية في ترجمة الأقوال المأثورة في كلا الكتابين، وبالتالي رجحا استراتيجية التغريب مرّة أخرى دون مراعاة السياق الديني للجمهور الهدف، مثلما هو الحال في نقل رمز "بابا نويل". وتكرَّر خيار الحرفية في ترجمة الأسلوب الفكاهي وأسلوب التكرار في كلا الكتابين، ولم يكن ذلك كافيا عموما لتأدية الوظيفة

المرجوة ، حيث أدَّت الترجمة الحرفية إلى فقدان الأثر الفكاهي وإلى فقدان الأثر الإيقاعي في التِّكرار بسبب اختلاف اللغتين.

خـــــاتمة

لقد تناول هذا البحث إشكالية ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، والتي تنطوي على أهمية بالغة في ظل عولمة مفاهيم الرفاه وتطوير الذات التي تتهافت صناعة النشر العالمية على نشرها والترويج لها، مما يطرح تحدِّيات ترجمة غير مسبوقة تتعلَّق بنقل القيم الثقافية والاستراتيجيات الخطابية والمفاهيم العلمية المختلفة.

وقد حاول بحثنا الإجابة على الإشكالية الرئيسة التالية: **كيف يتعامل المترجمون مع التَّحدِّيات التي تطرحها ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة من الفرنسية إلى العربية، لاسيما فيما يتعلَّق بنقل الاستراتيجيات الخطابية، والحفاظ على الفعالية التداولية، والتكيف مع الحساسيات الثقافية للقراء الناطقين بالعربية؟** وذلك من خلال تحليل ونقد نماذج منتقاة من مدوَّنة مكوَّنة من كتابين فرنسيين نمطيين لهذا النوع مع ترجمتهما إلى العربية :

« Ta deuxième vie commence quand tu comprends que tu n'en as qu'une »
de Raphaëlle Giordano

"حياتك الثّانية تبدأ حين تدرك أن لديك حياةً واحدة" لحسين عمر

و

«L'homme qui voulait être heureux» de Laurent Gounelle

"الذي أراد أن يكون سعيدا" لزينب بن ضياف

وكان الهدف تحديد الاستراتيجيات والتقنيات التي لجأ إليها المترجمان لنقل الخصوصيات التداولية والسيميائية والثقافية لهذه النصوص مع الحفاظ على أثرها في الثقافة الهدف.

وقد خلصنا إلى عدة نتائج رئيسية، نذكر منها:

أولاً، تُشكل كتب تطوير الذات المعاصرة، وخاصة الخيالية منها، نوعا هجينًا يمزج بين خصائص الرواية وخصائص الخطاب التوجيهي التحفيزي وخصائص الثقافة الجماهيرية، مما يتطلَّب من المترجم أن يكون على وعي بمختلف الأساليب التأثيرية الممكن توظيفها في هذه الكتب، ابتداء من مناص الكتاب الخارجية إلى عناصره الجزئية الدقيقة.

ثانيًا، تعتمد الفعالية التداولية لهذه النصوص على أساليب بلاغية وإقناعية محكمة تجمع بين الإيتوس واللوجوس والباتوس، وقد كشفت دراستنا أن الحفاظ على هذه الفعالية في اللغة الهدف تتطلَّب توظيف تقنيات وأساليب الترجمة المختلفة كتلك التي اقترحها فيني وداربلنيه ونيومارك وبيكر، التي يخدم بعضها استراتيجية التوطين وبعضها الآخر استراتيجية التغريب.

ثالثًا، تُواجه ترجمة هذه الكتب المترجمين بقضايا أخلاقية تتعلَّق بنقل قيم غريبة عن السياق الثقافي العربي الإسلامي مثل "الفردنة"، مما يتطلَّب موازنة دقيقة بين الوفاء للرسالة الأصلية واحترام حساسيات القُرَّاء المستهدفين.

رابعاً، تعتبر إخفاقات الترجمة المسجَّلة والناتجة عن خيارات عفوية وعشوائية من المترجمين، دليلا على أن ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة لا تزال تحتل موضعا هامشيا ضمن النظام الأدبي العربي.

وبعد تحليلنا للنماذج المختارة من المدونة تأكَّدت لدينا الفرضية الأولى القائلة بأن المقاربات التداولية والسيميائية والوظيفية مع نظريات القراءة والتلقي والنظم المتعدِّدة تُشكِّل إطارا نظريا متعدِّدا وفعَّالا لتحليل خيارات ترجمة نصوص تطوير الذات وتحسينها. فالمقاربات التداولية والسيميائية والوظيفية تتيح إمكانية تحليل أمثل لمناص كتب تطوير الذات المعاصرة المترجمة وخطاب التحفيز فيها وكل خصائصها الإقناعية، وتسمح نظرية النظم المتعدِّدة للباحث أن يكوّن فكرة عن تموضع هذه الكتب في النظام الأدبي العربي، كونها جديدة عليه.

كما ثبتت الفرضية الثانية المتمثِّلة في أن إدارة القضايا الأخلاقية المازجة بين النموذج السلبي لأنطوان برمان ونموذج إدارة المخاطر لأنتوني بيم، قد تكون عاملاً أساسيا في نجاح ترجمات كتب تطوير الذات المعاصرة. فهذه الكتب حمالة لقيم وأنماط حياة محدَّدة تختلف اختلافا جذريا بين الثقافات، مما يحتم على المترجم أن يعي خطر التغريب الكلي ويتجنب الطمس الكلي لروح النص المصدر، فيُفعل مقاييس "إدارة المخاطر" كحل وسط.

إلا أنه لم تثبت صحة الفرضية الثالثة والأخيرة القائلة بأن الترجمة الأنجع لكتب تطوير الذات قد تتطلَّب تغليب استراتيجية التغريب وما يتماشى معها من تقنيات، من أجل الحفاظ على أصالة الرسالة وضمان نقل أفكارها الجديدة للقارئ الناطق بالعربية. بل نُفندها لأن الترجمة الفعَّالة تتطلَّب مزيجًا متوازنًا من استراتيجيات التغريب والتوطين، حيث يتوقف الاختيار بينهما على طبيعة الأجزاء النصية ومحتواها، ومثال ذلك أن استراتيجية التغريب لم تكن ناجحة عند ترجمة التعابير الجاهزة في النماذج المختارة.

وإجابةً على الإشكالية الرئيسية، نقول بأن الترجمة الفعّالة لكتب تطوير الذات المعاصرة تقتضي الأخذ بعين الاعتبار خصائص الكتاب التجارية التي تتمظهر في مناصه وفي عناصر الثقافة الجماهيرية التي تميِّزه. إضافة إلى خصائصه الأسلوبية والبلاغية التي تحملها عناصره الجزئية والتي تخدم بالدرجة الأولى الوظيفة التحفيزية والإقناعية من خلال تقنيات التأثير بالإيتوس واللوجوس والباتوس. وبالتالي فهي تتطلب منهجية متعدِّدة، تجمع على الاقل بين ثلاثة أبعاد أساسية:

– البعد التداولي والوظيفي: للحفاظ على الوظيفة التوجيهية للنص من خلال تكييف أفعال الكلام واستراتيجيات الإقناع مع الرموز الثقافية للقُرَّاء الناطقين بالعربية.

– البعد السيميائي: لإعادة بناء أنظمة العلامات والإشارات الثقافية بشكل يحافظ على الشحنة الرمزية للرسالة وضمان تلقيها بشكل سليم في السياق العربي.

– البعد الأخلاقي: لإدارة مُثلى لمخاطر التشويه الثقافي والفكري من خلال التطبيق المدروس لاستراتيجيتي التوطين والتغريب وما يندرج تحتهما من تقنيات وأساليب.

وتتمثل المساهمات الأساسية لهذا البحث في مجال دراسات الترجمة فيما يلي:

–على المستوى النظري، تقترح نموذجًا تحليليًا مخصَّصًا لكتب تطوير الذات المعاصرة، ويمكن تطبيقه على غيرها من الأنواع الهجينة بين الأدب والخطاب التداولي، مما يُسهم في سدِّ فجوة في أدبيات الترجمة المتخصِّصة.

–على المستوى التطبيقي، تُقدِّم توصيات ملموسة لتحسين ترجمة كتب تطوير الذات، لاسيما فيما يتعلَّق بإدارة المراجع الثقافية وتكييف الاستراتيجيات الإقناعية.

أما حدود هذا البحث فتتمثل من جهة في اقتصار المدونة على كتابين وترجمتيهما فقط، مما يحد من إمكانية تعميم النتائج على النوع بأكمله. وبالمثل، فإن التركيز على الثنائية اللغوية الفرنسية– العربية لا يسمح بالضرورة بتعميم نتائج البحث على ثنائيات لغوية أخرى.

وعلاوة على ذلك، ركَّز التّحليل على الخصائص النَّصِّية واللغوية والثقافية، دون الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية...، ولاسيما تأثير السياسات التحريرية والنشرية وتوقعات السوق على خيارات الترجمة.

ولهذا، نوصي في إطار آفاق الأبحاث المستقبلية التي يفتحها هذا البحث بما يلي:

– توسيع نطاق البحث ليشمل أعمالًا ولغات أخرى، مما سيسمح بالتحقُّق من صحة المنهجية المقترحة وتحسينها.

– التحليل التاريخي لتطور استراتيجيات الترجمة في ظل ظهور أدوات مساعدة جديدة كالذكاء الاصطناعي سيمكننا من فهم ديناميكيات تغير المعايير في تقييم ترجمات هذه الكتب.

– الدراسة المقارنة للسياسات التحريرية والنشرية في مختلف الدول الناطقة بالعربية ستسمح بتحديد العوامل المؤثرة في خيارات الترجمة في هذا المجال المتنامي.

وأخيرا، يؤكد هذا البحث أن ترجمة كتب تطوير الذات المعاصرة تُشكل مرصدا مهما للديناميكيات المعاصرة للوساطة بين الثقافات. فهي تفرض نفسها كفعل تفاوضي ما بين ثقافي، يُسهم في التداول العالمي لمفاهيم تطوير الذات. ففي عالم متزايد الترابط والتواصل حيث تكاد الحدود أن تتلاشى، يتحمَّل مترجم هذه الكتب مسؤولية تسهيل هذا التداول مع الحفاظ على ثراء وخصوصية التراث الثقافي. وهذه المهمة تضع دراسات الترجمة في صميم القضايا المعاصرة المتعلِّقة بالتواصل بين الثقافات والحوار بين الحضارات.

قـائمة المصادر والمـراجع

المدونة:

GIORDANO, R (2015), Ta deuxième vie commence quand tu comprends que tu n’en as qu’une, Ed. Eyrolles

GOUNELLE, L. (2008). *L'homme qui voulait être heureux*. Anne Carrière.

جيوردانو.ر. (2017/2015). حياتك الثانية تبدأ حين تُدرك أن لديك حياة واحدة. تر. حسين عمر. الدار البيضاء– المغرب: المركز الثقافي العربي.

جونال، ل. (2018). الذي أراد أن يكون سعيداً، تر زينب ضياف، مومنت للكتب والنشر.

المراجع العربية:

1. أتكن، ألبرت. (2013). نظرية بيرس في العلامة. موسوعة ستانفورد للفلسفة. تر ناصر الحلواني. حكمة.
2. العيدي، عبد الحليم فاروق. (2022). "مرجعية التصرف في ترجمة العناصر الثقافية للنصوص الأدبية". مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب. 6(2). ص. ص. 463–470.
3. باشا، مليكة. (2020). "الترجمة التوصيلية والترجمة الدلالية عند بيتر نيومارك". مجلة جسور المعرفة. 6(2). ص. ص. 191–204.
4. بلعابد، عبد الحق. (2008). عتبات ج. جينيت من النص إلى المناص. الدار العربية للعلوم ناشرون.
5. بن عشي، سميرة & عيلان، عمر. (2021). "كتابة السيرة الذاتية بين فيليب لوجون ورولان بارت". مجلة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي. 8(3). ص. ص. 1882–1893.
6. بوكرمة، سارة & بوشريف، نبيلة. (2021). "المصطلح النفسي في مؤلفات علم النفس الشعبي وترجمته من الإنجليزية إلى العربية". مجلة في الترجمة. 8(1). ص. ص. 214–225.
7. بيوض، إنعام. (2003). الترجمة الأدبية: مشاكل وحلول. ط1. لبنان: دار الفارابي.
8. حسن، محمد عبد الغني. (1955). التراجم والسير. دار المعارف.
9. خضير، علي عبد الصمد & فرج، عبد النبي شنته. (2011). "العلاج بالقراءة". مجلة آداب البصرة– كلية الآداب– جامعة البصرة– العراق، ع. 58، ص ص. 349–362.

10. عجيب، قصي إبراهيم. (2006). "دور العلاج بالقراءة (bibliotherapy) في بناء وتنمية شخصية الطفل"، مجلة جامعة قطر للآداب. ع. 28. ص. ص. 281-308.

11. عناني، محمد. (2005). مرشد المترجم (إلى أصعب الكلمات الشائعة في اللغة الإنجليزية): مدخل إلى التحولات الدلالية والفروق اللغوية. الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان.

12. فايز، سامح. (2019). بيست سيلر: حكايات عن القراءة. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

13. لوجون، فيليب. (1994). السيرة الذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي). تر عمر حلي. ط1. المركز الثقافي العربي.

14. مَحصول، الزبير. (2020). نقل المدلول الثقافي في أدب الأطفال: دراسة تحليلية مقارنة لنماذج من ترجمة ماري نسيم ومحمد قدري عمارة لرواية "مغامرات توم سوير" لمارك توين من الإنجليزية إلى العربية (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة الجزائر 2، الجزائر.

المراجع الأجنبية:

1. Aboalshamat, K., Hou, X. Y., & Strodl, E. (2014). "*Towards understanding self-development coaching programs". International Journal of Psychology and Behavioral Science, 4(4), 136-145.*

2. Alkheder, H. (2019). Translation of self-help literature into Arabic: A preliminary inquiry. In *The Routledge Handbook of Arabic Translation* (pp. 437-446). Routledge.

3. Allen, G. (2000). Intertextuality (1st ed.). Routledge.

4. Allott, N. (2010). Key terms in pragmatics. London: Continuum.

5. Alptuna, F. (1994). *Qu'est-ce que la bibliothérapie*?. Bibliothèque universitaire de Paris XI.

6. Amossy, R., & Herschberg Pierrot, A. (2021). Stéréotypes et clichés. Langue, discours, société (4e éd.). Armand Colin.

7. Askehave, I. (2004). "*If language is a game-these are the rules: a search into the rhetoric of the spiritual self-help book If Life is a Game-These are the Rules". Discourse & Society, 15(1), 5-31.*

8. Baker, M. (1992). In other words: A coursebook on translation. London: Routledge.

9. Bassnett, S. (2014). Translation studies (4th ed.). Routledge.

10. Benveniste, É. (1939). "Nature du signe linguistique". Acta Linguistica, 1(1), 23-29.

11. Bergsma, A. (2008). "Do self-help books help?". *Journal of Happiness Studies*, *9*, 341-360.

12. Berthoud, E., & Elderkin, S. (2013). *The novel cure: From abandonment to zestlessness: 751 books to cure what ails you.* Penguin.

13. Blakemore, D. (2002). Relevance and linguistic meaning: The semantics and pragmatics of discourse markers. Cambridge: Cambridge University Press.

14. Blum, B. (2020). The Self-Help Compulsion. In *The Self-Help Compulsion*. Columbia University Press.

15. Blum, B. (2020). The self-help compulsion: searching for advice in modern literature. Columbia University Press.

16. Brown, N. (2015). "The feel-good film: A case study in contemporary genre classification". Quarterly Review of Film and Video, 32(3), 269-286.

17. Butler-Bowdon, T. (2010). *50 Self-Help Classics: 50 Inspirational Books to Transform Your Life from Timeless Sages to Contemporary Gurus*. Hachette UK.

18. Cabanas, E., & Illouz, E. H. (2018). Comment l'industrie du bonheur a pris le contrôle de nos vies. *Paris: éditions Premier Parallèle*.

19. Campa, V. (2002). Définition autour de la notion de" culture de masse". *Paris*, *2003*, 1-44.

20. Chandler, D. (2007). Semiotics: The basics. Routledge.

21. Chen, H., & Zhang, X. (2020). "Application of Reiss' S Text Typology in Translation-a Case Analysis of Franklin D. Roosevelt's fourth inaugural". *East African Scholars Journal of Education, Humanities and Literature*, *3*(2), 34-37

22. Chesterman A., & Williams J. (2002). *The Map: A Beginner's Guide to Doing Research in Translation Studies*. St Jerome Publishing.

23. Collingsworth, J. (2011). Transformational texts: genre, discourse and subjectivity in the self-help book (Doctoral dissertation, London Metropolitan University).

24. Cottraux, J. (2008). "La psychologie positive. *Un nouveau modèle pour la psychothérapie et la prévention?*" . *PSN*, *6*(4), 175-180.

25. Crawford, S. A., & Caltabiano, N. J. (2011). "Promoting emotional well-being through the use of humour". *The Journal of Positive Psychology*, *6*(3), 237-252.

26. De Funès, J. (2019). *Le développement (im) personnel*. Éditions de l'Observatoire.

27. Dolby, S. K. (2005). *Self-help books: Why Americans keep reading them*. University of Illinois Press.

28. Donabedian, A. (1966). Evaluating the quality of medical care.

29. Donabedian, Avedis (1966) “Evaluating the Quality of Medical Care”. The Milbank Memorial Fund Quarterly, 44(3), 166-206.

30. Effing, M. M. (2009). The Origin and Development of Self-help Literature in the United States: The Concept of Success and Happiness, an Overview/El Origen y Desarrollo de la Literatura de Auto-Ayuda en los Estados Unidos: El Concepto de Éxito y Felicidad. Vision General. *Atlantis*, 125-141.

31. Fawcett, J. (2005). Contemporary nursing knowledge: Analysis and evaluation of nursing models and theories (2nd ed.). Philadelphia: F.A. Davis.

32. Ferrandéry, J.-L. (1998). Le point sur la mondialisation. FeniXX.

33. Gefen, A. (2016). "Le Projet thérapeutique de la littérature contemporaine française". *Contemporary French and Francophone Studies*, *20*(3), 420-427.

34. Genette, G. (1997). *Paratexts: Thresholds of interpretation* (Vol. 20). Cambridge University Press.

35. Godis, Y. Y. (2018). "The Generic Structure of Self-Help Book Blurbs". Science and Education a New Dimension. Philology, 36(136), 29-32.

36. Grutman, R. (2009). *Translation studies*. In M. Baker, & G. Saldanha (Eds.)

37. Guidère, M. (2008). Introduction à la traductologie : Penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain. De Boeck.

38. Gümüş, V. Y. (2017). "Self-help literature in Turkey from the perspective of translation studies". *International Journal of Social Inquiry*, *10*(2), 93-116.

39. Guyonvarch, M. (2017). La déferlante feel-good. Livres Hebdo.

40. Hatim, B., & Mason, I. (1990). Discourse and the translator. London: Longman.

41. Hill, N. (2004). *Think and grow rich*. The Million Dollar Bookshelp.

42. Hjelmslev, L. (1971). Prolégomènes à une théorie du langage. (U. Canger, Trad.). Paris : Éditions de Minuit. (Ouvrage original publié en 1943)

43. Hoopes, H. (1989) "An Introduction to Bibliotherapy, *Children's Book and Media Review: Vol. 10 : Iss. 4 , Article 2.*

44. Iser, W. (1978). The act of reading: A theory of aesthetic response. Johns Hopkins University Press.

45. Jakobson, R. (1959). “On linguistic aspects of translation”. On Translation, 3, 232-239. Saussure, F. de (1995). Cours de linguistique générale. Paris : Payot. (Ouvrage original publié en 1916)

46. Jaotombo, F., & Brasseur, M. (2013). “*Le développement personnel : opérationnalisation d'un modèle de mesure pour la recherche et les pratiques*”. *@ GRH*, (3), 67-92.

47. Jauss, H. R. (1982). Toward an aesthetic of reception. University of Minnesota Press.

48. Kalua, F. (2012). "Reading for empowerment: Intertextuality offers creative possibilities for enlightened citizenry". *Reading & Writing-Journal of the Reading Association of South Africa*, *3*(1), 1-5

49. Khalifa, R. A. (2023). “Quelle inférence pour le pronom français « on » et sa traduction en arabe. Le «on» entre l’indéfinition, l’indétermination et la personnalisation”. *Studii de gramatică contrastivă*, (40), 8-15.

50. Koay, J. (2019). *Persuasion in Self-improvement Books*. Springer.

51. LETOURNEUX, Mathieu, « Le *best-seller*, entre standardisation et singularisation », *Revue critique de fixxion française et contemporaine*, n°15, 2017, p.6, § 1

52. Lin'guang, C. (2019). Foreignization and Domestication in Cross-cultural Translation based on Dynamic Contextual Meaning.

53. Löcher L-J., & Piotrowska M.-J. (1998). "Translation and Cultural Adaptation: Challenges and Strategies." *Journal of Translation Studies*, 12(3), 45–67.

54. Lomas, T. (2019). *Translating happiness: A cross-cultural lexicon of well-being*. MIT Press.

55. Lomas, T. (2019). *Translating happiness: A cross-cultural lexicon of well-being*. MIT Press.

56. Mahmoud, R., Attia, M., & Alarousy, N. (2023). " The GOLDEN FORMULA of Persuasion Via Rhetoric in Dale Carnegie’s How to Win Friends and Influence People: A Case Study". *British Journal of Translation, Linguistics and Literature*, *3*(1), 52-80

57. Mariaule, M. (2008). "La traduction du jeu de mots dans les titres de presse". *Équivalences*, *35*(1), 47-70.

58. Marquis, N. (2012). *Sociologie de la pratique de lecture du « développement personnel » en régime d’autonomie : du texte à l’expérience* (Doctoral dissertation, Thèse pour le doctorat en sciences politiques et sociales, Bruxelles : FUSL).

59. Marquis, N. (2015 a). "Allowing for social desirability in reception studies: *The case of self-help book readers". Bulletin of Sociological Methodology/Bulletin de méthodologie sociologique, 127(1), 58-71.*

60. Marquis, N. (2015 b). Le Changement personnel. Histoire, mythes et réalités : Histoire, Mythes, Réalités. Sciences Humaines.

61. Marteau-Chasserieau, F., & Martin-Krumm, C. (2019). La psychologie positive : une nouvelle forme de développement personnel ? Les Grands Dossiers des Sciences Humaines, 55, 27-34. *Matarasso, M. (1963). L'esprit du temps. Essai sur la culture de masse.*

62. McGee, M. (2005). *Self-help, Inc.: Makeover culture in American life*. Oxford University Press on Demand.

63. Munday, J. (2016). Introducing translation studies: Theories and applications (2nd Ed.). London: Routledge.

64. Munday, J. (2022). Introducing Translation Studies: Theories and Applications (5th Ed.). Routledge.

65. Munday, J., Pinto, S. R., & Blakesley, J. (2022). *Introducing translation studies: Theories and applications*. Routledge.

66. Nehring, D., Alvarado, E., Hendriks, E. C., & Kerrigan, D. (2016). *Transnational popular psychology and the global self-help industry: the politics of contemporary social change*. Springer.

67. Newmark, P. (1988). *A Textbook of Translation*. Prentice Hall.

68. Nida, E. A. (1964). Toward a science of translating: With special reference to principles and procedures involved in Bible translating.

69. Nida, E. A. (2001). Contexts in translating. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

70. Nida, E. A., & Taber, C. R. (1969). The theory and practice of translation. Leiden, E.J. Brill

71. Nida, E. A., & Taber, C. R. (2003). The theory and practice of translation (4th Ed.). Brill.

72. Nord, C. (1997). *Translating as a Purposeful Activity: Functionalist Approaches Explained*. Manchester: St. Jerome Publishing.

73. Nord, C. (2005). *Text Analysis in Translation: Theory, Methodology, and Didactic Application of a Model for Translation-Oriented Text Analysis*. (2nd Ed.). Amsterdam/Philadelphia: John Benjamins.

74. Orwell, G. (2021). *1984* (R. Vigier, Trad.). [Édition sous licence Creative Commons 4.0].

75. Pamukcu, G. (2024). "*La Valeur Illocutoire et Perlocutoire des Énoncés Interro-Négatifs : Exemple de Pourquoi"*. Rumelidel ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi, (39), 825-842. DOI: 10.29000/rumelide.1469459.

76. Panella, N. M. (1996). "*The patients' library movement: an overview of early efforts in the United States to establish organized libraries for hospital patients". Bulletin of the Medical Library Association*, *84*(1), 52.

77. Papalini, V. (2012). "Self-Help et bien-être : la prescription dans la culture de masse*"*. *Questions de communication*, (22), 301-318.

78. Parks, A. C. (2015). *Self-help interventions in positive psychology. Positive psychology in practice : promoting human*, 237-248.

79. Posti, P. K. (2022). "Feelgood som genre och genrevärld*"*. Dans M. Nilson & P. K. Posti (dir.), Speglingar av feelgood: Genre, etikett eller känsla? (p. 27-67). Linnaeus University Press.

80. Pym, A. (2014). *Exploring Translation Theories*. Routledge.

81. Pym, A. (2020). "Risk Management in Translation*"*. Dans F. Alves & A. L. Jakobsen (Éds.), *The Routledge Handbook of Translation and Cognition* (pp. 448-449). New York, NY : Routledge.

82. Rachwalska, J. (2016). "Les blurbs ou l'hystérisation de la langue. La rhétorique de l'appréciation dans les textes d'annonce de la quatrième de couverture*"*. *Synergies Pologne*, (13).

83. Raková, Z. (2014). Les théories de la traduction. Brno : Masarykova univerzita.

84. Reiss, K. (2000). Translation Criticism: The Potentials and Limitations (E. F. Rhodes, Trans.). St. Jerome Publishing. (Original work published 1971)

85. Rosenblatt, L. M. (1978). The Reader, the Text, the Poem: The Transactional Theory of the Literary Work. Southern Illinois University Press.

86. Rothman, A. (2021). *Developing a Model of Islamic Psychology and Psychotherapy: Islamic Theology and Contemporary Understandings of Psychology*. Routledge.

87. Rowe, D. B. (2018). "The novel approach: Using fiction to increase empathy". *Virginia Libraries*, *63*(1)

88. Rühl, M. (2000). Sémiologie et linguistique : les bases jetées par Ferdinand de Saussure. Dans Linguistique pour germanistes : Une tentative de médiation entre la tradition française et

la tradition allemande de l'étude de la langue allemande. ENS Éditions. https://books.openedition.org/enseditions/1655?lang=fr

89. Sendi, M. (2021). "Mondialisation, emprunt et anglicismes : la langue française en question". Akofena Journal, 3(2), 293-304.

90. Shamim, A. G. B., & Sultan, H. M. (2023). "The use of intertextuality in self-improvement books: A discourse analytic study of some selected texts". *Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science*, *5*(2), 13–36.

91. Toury, G. (2012). Descriptive translation studies – and beyond: Revised edition. John Benjamins Publishing Company.

92. Varin, L., & Aubin, R. (1995). "Les livres qui font du bien". *Documentation et bibliothèques*, *41*(2), 95-100.

93. Venuti, L. (1995). *The Translator's Invisibility: A History of Translation*. Routledge.

94. Venuti, L. (2008). *The translator's invisibility: A history of translation* (2nd Ed.). Routledge.

95. Vinay J.-P., & Darbelnet J. (1958/1995). *Comparative Stylistics of French and English: A Methodology for Translation*. John Benjamins Publishing Company.

96. Vinay, J.-P. et Darbelnet, J. (1958) Stylistique comparée du français et de l'anglais. Méthode de traduction. Paris : Didier.

97. Wallin, A., Koro-Ljungberg, M., & Eskola, J. (2019). "The method of empathy-based stories". *International Journal of Research & Method in Education*, *42*(5), 525-535.

98. Wilson, D. M., & Cash, T. F. (2000). "*Who reads self-help books? Development and validation of the Self-Help Reading Attitudes Survey". Personality and individual differences, 29(*1), 119-129.

99. Wlosowicz, T. M. (2016). "La créativité dans la traduction française du livre de développement personnel You Can Heal Your Life de Louise L. Hay". *Synergies Europe*, (11).

100. Wu, Y. (2017). Contract translation from the perspective of text typology. In *7th International Conference on Management, Education, Information and Control (MEICI 2017)* (pp. 501-505). Atlantis Press

101. Yule, G. (1996). Pragmatics. Oxford: Oxford University Press.

المواقع الإلكترونية:

1. العربي الجديد: مفكرة المترجم مع حسين عمر(2020/11/17) تم استرجاعه في: 2025/05/23.

2. المعاني .(د.ت.) معنى همس في معاجم اللغة العربية .تم الاسترجاع في 27 جوان 2025، من https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%87%D9%85%D8%B3/

3. المعاني .(د.ت.) .ترجمة ومعنى morosité في قاموس المعاني (عربي - فرنسي .(تم الاسترجاع في 28 جوان 2025من :https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/morosit%C3%A9/

4. أنواع الكتب. (بدون تاريخ). تم الاسترجاع من https://www.feedo.net/LifeStyle/Books/Books.htm

5. برقاد، أ. (2018، 6 مارس). تعالق السّيرة الذّاتية بتخوم الأجناس السّردية .تم استرجاعه من : https://jilrc.com/archives/8143

6. زكاغ، ب. (2024)، مجتمع عربي تحت المجهر: إحذر الأخ الأكبر يراقبك .تم الاسترداد في 2025/07/01: من -https://ourouba22.com/article/3710مجتمع-عربي-تحت-المجهر-إحذر-الأخ-الأكبر-يراقبك

7. طارق السويدان، كتب ومؤلفات طارق السويدان، (د.ت) ، تم الاسترجاع في 11 نوفمبر 2021 من https://suwaidan.com/books-library/:

8. عبد الجابر، ه. (2018، 10 نوفمبر). الفرق بين الحب والمحبة. موضوع. اطلع عليه بتاريخ 2025/06/22 على الساعة 15:00 من:
https://mawdoo3.com/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82_%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A8_%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A8%D8%A9

9. معرفة، إبراهيم الفقي (د.ت) ، تم الاسترجاع في 11 نوفمبر 2021 من :
https://www.marefa.org/%D8%A7%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D9%8A

10. هيئة الأمم المتحدة. (د.ت) تقرير التنمية البشرية، تم الاسترجاع في 3 أوت 2021 من :
https://www.un.org/ar/esa/hdr/

1. Al Jazeera Net. (2018, 16 février) *ما هو الدواء الوهمي (البلاسيبو)؟* Récupéré le 29/06/2025, sur : https://www.aljazeera.net/health/2018/2/16/%D9%85%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%88%D9%87%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A8%D9%88

2. Allet, N. (2005). L'autoportrait. Université de Genève, Département de français moderne. https://www.unige.ch/lettres/framo/enseignements/methodes/autoportrait/apintegr.html

3. Almaany. (s. d.). *وهْم - معنى وهْم في معاجم اللغة العربية*. Récupéré le 29 juin 2025 du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%88%D9%87%D9%85/?c=%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%BA%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1

4. Almaany. (s.d.). Bouillonner. Dans قاموس المعاني. Récupéré le 20 juin 2025 du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/bouillonner-%E2%80%8E/

5. Almaany. (s.d.). *Crépiter*. *Dans le dictionnaire arabe-français*. Récupéré le 04 juillet 2025 du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/cr%C3%A9piter/

6. Almaany. (s.d.). *Culpabiliser*. *Dans le dictionnaire arabe-français*. Récupéré le 03 juillet 2025 du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/proc%C3%A9der/

7. Almaany. (s.d.). *Déborder*. *Dans le dictionnaire arabe-français*. Récupéré le 03 juillet 2025 du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/d%C3%A9border/

8. Almaany. (s.d.). Déterminer. Dans قاموس المعاني. Récupéré le 20 juin 2025 du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/d%C3%A9terminer/

9. Almaany. (s.d.). *Insidieux*. *Dans le dictionnaire arabe-français*. Récupéré le 01 juillet 2025 du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/insidieux/

10. Almaany. (s.d.). *Jaillir*. Dans *Almaany dictionnaire arabe–arabe*. Récupéré le 04 juillet 2025, du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/jaillir%E2%80%8E/

11. Almaany. (s.d.). *Procéder*. *Dans le dictionnaire arabe-français*. Récupéré le 29 juin 2025 du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/proc%C3%A9der/

12. Almaany. (s.d.). *رغبة*. Dans *Almaany dictionnaire arabe–arabe*. Récupéré le 08 juin 2025, du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%B1%D8%BA%D8%A8%D8%A9/

13. Almaany. (s.d.). *غادر*. Dans *Almaany dictionnaire arabe–arabe*. Récupéré le 01 juillet 2025, du site : https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/غادر/

14. Almaany. (s.d.). *يحدق Dans le dictionnaire arabe-français*. Récupéré le 03 juillet 2025 du site :https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D9%82/

15. BIBLIOBS, *Lacôte-Gabrysiak, (2018).* Récupéré le 24 février 2022 du site : https://bibliobs.nouvelobs.com/actualites/20180430.OBS5986/qu-est-ce-qu-un-best-seller.html

16. Bien-étre (s.d), le robert enligne. Récupéré le 13 mai 2023 du site https://dictionnaire.lerobert.com/definition/bien-etre

17. Bien-être : définition. (s. d) aquaportail.com, Récupéré le 11/05/2023 du site : https://www.aquaportail.com/definition-7340-bien-etre.html

18. Chabault, V. (2014, 4 décembre). Des lectures pour changer la vie. La Vie des idées. Récupéré de https://laviedesidees.fr

19. Chabot, M. (s.d.). Qu'est-ce qu'un roman *feel-good* ? Récupéré de https://mathildechabot.fr/quest-ce-quun-roman-feel-good/

20. Coollibri.com. 5 trucs pour écrire un livre de développement personnel qui marche (05 mai 2021). Récupéré le 09 mai 2023 du site https://www.coollibri.com/blog/5-trucs-pour-ecrire-un-livre-de-developpement-personnel-qui-marche/

21. Cultura, Lise Bourbeau,(s .d) récupéré le 12 novembre 2021 du site https://www.cultura.com/livre/boutique/pages-auteurs/lise-bourbeau.html

22. Doctissimo. (s. d.). *Suffixe -ite*. Récupéré le 28/06/2025, du site: https://www.doctissimo.fr/sante/dictionnaire-medical/suffixe-ite

23. Encyclopædia Britannica. (s.d.). *Big Brother (fictional character)*. Encyclopædia Britannica. Récupéré le 01/07/2025 à l'adresse : https://www.britannica.com/topic/Big-Brother-fictional-character

24. Fnac. (s.d.). *Laurent Gounelle : Biographie*. Récupéré le 25/04/2025, de : https://www.fnac.com/Laurent-Gounelle/ia662477/bio#fulldescription

25. Giordano, R. (s.d). Récupéré le 15/06/2023 du site : https://www.raphaellegiordano.com/mon-histoire

26. Guiding Principles for Stabilization and Reconstruction, (s.d), Social Well-Being. Récupéré le 12 novembre 2021 du site : https://www.usip.org/guiding-principles-stabilization-and-reconstruction-the-web-version/social-well-being

27. Guiding Principles for Stabilization and Reconstruction: Social Well-Being (s.d), United States Institute of Peace. Récupéré le 13 mai 2023 du site https://www.usip.org/guiding-principles-stabilization-and-reconstruction-the-web-version/social-well-being

28. IMDb. (n.d.). *Plot summary for Eyes Wide Shut (1999)*. Dans *IMDb*. Récupéré le 1/07/ 2025, de https://www.imdb.com/title/tt0120663/plotsummary/

29. Jeter l'éponge. (2020), cnews, Récupéré le 08 juin 2025 de : https://www.cnews.fr/divertissement/2020-02-24/dou-vient-lexpression-jeter-leponge-730435

30. Jeu en vaut la chandelle. (s.d.). *la langue française*. Récupéré le 14 mai 2025 de : https://www.lalanguefrancaise.com/expressions/le-jeu-en-vaut-la-chandelle

31. Larousse (2025). Morosité. Dans *Dictionnaire en ligne*. Récupéré le 28 juin 2025 du site : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/morosit%C3%A9/52834

32. Larousse. (s.d.). *Confier - Définitions*. Dans *Dictionnaire de français Larousse en ligne*. Récupéré le 29/06/2025 du site : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/confier/18089

33. Larousse. (s.d.). *imaginer - Définitions*. Dans *Dictionnaire de français Larousse en ligne*. Récupéré le 29/06/2025 du site : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/confier/18089

34. Larousse. (s.d.). *réaliser - Définitions*. Dans *Dictionnaire de français Larousse en ligne*. Récupéré le 29/06/2025 du site : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/confier/18089

35. Larousse. (s.d.). *rêver - Définitions*. Dans *Dictionnaire de français Larousse en ligne*. Récupéré le 29/06/2025 du site : https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/confier/18089

36. Le Robert. (n.d.). *bouillonner*. Dans *Dictionnaire Le Robert*. Récupéré le 4 juillet 2025, du site : https://dictionnaire.lerobert.com/definition/bouillonner

37. Le Robert. (n.d.). *Crépiter*. Dans *Dictionnaire Le Robert*. Récupéré le 4 juillet 2025, du site : https://dictionnaire.lerobert.com/definition/crepiter

38. Le Robert. (n.d.). *Déborder*. Dans *Dictionnaire Le Robert*. Récupéré le 4 juillet 2025, du site : https://dictionnaire.lerobert.com/definition/deborder

39. Le Robert. (n.d.). *jaillir*. Dans *Dictionnaire Le Robert*. Récupéré le 4 juillet 2025, du site : https://dictionnaire.lerobert.com/definition/jaillir

40. Le Robert. (n.d.). *mécanisme*. Dans *Dictionnaire Le Robert*. Récupéré le 06 mai 2025, du site : https://dictionnaire.lerobert.com/definition/mecanisme

41. Le Robert. (n.d.). *Renoncer*. Dans *Dictionnaire Le Robert*. Récupéré le 6 juillet 2025 du site : https://dictionnaire.lerobert.com/definition/renoncer

42. Le Robert. (n.d.). *volonté*. Dans *Dictionnaire Le Robert*. Récupéré le 08 mai 2025, du site : https://dictionnaire.lerobert.com/definition/volonte

43. Linternaute. (n.d.). Faire son miel de… : signification et origine de l'expression. Récupéré le 27 juin 2025, de https://www.linternaute.fr/expression/langue-francaise/6430/faire-son-miel-de/

44. Musset, M. (2009). Lecture transactionnelle : Rosenblatt, Le Lecteur, Le Texte, Le Poème (1978). Littérature. http://litterature.ens-lyon.fr/litterature/dossiers/theories-litteraires/reception/louise-m.rosenblatt/la-lecture-transactionnelle/at_download/file

45. Perrot, S. (2019, 18 juin). À l'origine du placebo, un remède pour plaire au patient. *Le Monde*. Récupéré le 29/06/2025, sur https://www.lemonde.fr/sciences/article/2019/06/18/a-l-origine-du-placebo-un-remede-pour-plaire-au-patient_5477735_1650684.html

46. Radio France. (2023). Littérature feel-good : pourquoi est-ce mal vu de se faire du bien ? France Culture. Récupéré de https://www.radiofrance.fr/franceculture/podcasts/sans-oser-le-demander/litterature-feel-good-pourquoi-est-ce-mal-vu-de-se-faire-du-bien-9043893

47. Self-help. (s. d). American Psychological Association, *APA Dictionary for Psychology*. Récupéré le 03 aout 2021 du site https://dictionary.apa.org/self-help